مجلة جامعة البعث

سلسلة العلوم التاريخية والجغرافية والاجتماعية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 46 . العدد 1

1445 هـ - 2024 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. محمود حديد	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. وليد حماده	**رئيس التحرير**

مدير مكتب مجلة جامعة البعث

د. إبراهيم عبد الرحمن

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. **دفع رسم نشر (40000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (100000) ل.س مئة الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (6000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
دراسة جيومورفولوجيَّة حقلية لمُقتطعَات تحت السَّطْح في حوض نهر الحصين	د. سعيد إبراهيم	44-11
واقع المرأة في التاريخ الحضاري ومتعلقاته بين ما هو كائن وما يجب أن يكون	علي طوبال علي د. ابراهيم رزوق د. فارس النداف	74-45
تقييم واقع الغابات ومستويات خطورة الحرائق في شمال محافظة اللاذقية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد	د. تركية المصطفى ساهر طالب	104-75
مظاهر الحياة الاجتماعية في جبل لبنان في القرن التاسع عشر	د. أمجد نعامة	146-105
تأثير ظروف الحرب على سورية في تغيير النسق القيمي لدى عينة من طلبة جامعة دمشق	سناء عبد الإله الشمالي د. محمد العبد الله	180-147

دراسة جيومورفولوجيَّة حقلية لمُقتطعَات تحت السَّطْح في حوض نهر الحصين

الدكتور سعيد إبراهيم*

الملخص

تَمَّ في هذا البحث، لِأول مرَّةٍ، تحديدُ أماكن وجود إحدَى المظاهر الجيومورفولوجيَّة الكارستيَّة يُدعَى: مُقتطَع تحت السَّطْح (Subterranean Cut off)، والذي يُؤدِّي وجودُهُ إلى غِيابِ مياه النهر تحت سطح الأرض في أحد الأماكن، ثم عودتها إلى الظُّهور في مكانٍ آخر باتجاه المصبِّ. حيث قُمنا خلال هذه الدراسة بتحديد أماكن وجود هذه المُقتطعَات في مجرى نهر الحصين، ومجاري النهرين الرئيسيين اللذين يرفدانه، وهما: (نهر قيس، ونهر البلوطة)، حيث يُؤدِّي وجودُ المُقتطعَاتِ في هذه المجاري إلى حدوث الجريان النهريِّ المتقطّع بشكلٍ واضحٍ خلال فصل الصيف.

وكانت نتيجةُ هذه الدراسة الحقليَّة تحديد وجود ثلاث مناطق احتوت على مقتطعٍ تحت السَّطْح في مجرى نهر قيس، وثلاثة مُقتطعات أخرى في مجرى نهر البلوطة، أما في مجرى النهر الحصين السفليّ (بعد نقطة الملتقى) فقد تمكَّنا من تحديد مكانٍ واحدٍ احتوى على مقتطعٍ تحت السَّطْح ، كما قدَّمنا في نهاية البحث تفسيراً لوجود الوادي النهريّ الضيق في القسم الأسفل من مجرى نهر الحصين، وذلك من خلال الكشف عن وجود مقتطع تحت السَّطْح في هذه المنطقة، والذي يقومُ بتحويل الجريانِ السَّطْحيِّ للنهر إلى جريانٍ باطنيٍّ تحت سطح الأرض، مما يُضعِفُ النَّشاط الحتيَّ للنهر، ولا يسمح له بتشكيل وادٍ نهريٍّ عريضٍ.

الكلمات المفتاحية: مُقتطَع تحت السَّطْح – مظاهر كارستية – حوض نهر الحصين – نهر قيس – نهر البلوطة.

* أستاذ مساعد في قسم الجغرافيا (اختصاص جيولوجيا)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طرطوس، سوريا.

A Geomorphological Field Study of the Subterranean Cut-Off in Al Hossein River Basin

Dr. Said Ibrahim[*]

ABSTRACT

In this research and for the first time, one of the karstic geomorphological phenomena called (Subterranean Cut-Off) has been identified. This geomorphological phenomenon leads to disappeared river water into underground at some locations then appeared at other location towards estuary. During this study we located the locations of these subterranean Cut-Offs at Al Hossein River basin and at the basins of its main two tributaries namely (Qais River and Al Balutah River) existing of these subterranean Cut-Offs at rivers basins leads to the occurrence of non-continuous river runoff clearly during the Summer.

The result of this study was to determine three locations of subterranean Cut-Offs at Qais River basin and other three locations at Al Balutah River basin, while at Al Hossein lower riverbed (after the confluence place) one subterranean cut-off has been located. At the end of the research, we also presented an explanation for the presence of a narrow river valley at the lower part of Al Hossein Riverbed, by revealing the presence of a subterranean cut-off in this place, which converts the surface runoff of the river into an underground runoff, which weakens the erosion activity of the river and does not allow it to form a wide river valley.

Keywords: Subterranean Cut-Off, Al Hossein River Basin, Karstic Cavern, Qais River, Al Balutah River.

[*] Associate Professor (geologist) in the Department of Geography, Faculty of Arts and Humanities; Tartous University, Syria.

مقدمة:

تتشكل في مناطق انتشار الصخور الكلسية القابلة للانحلال الكارستي كثير من المظاهر الكارستية السَّطْحية وتحت السطحية. وتعد حفر الابتلاع الكارستي أو الدحول الكارستية (Sink Holes) من المظاهر الكارستية التي تؤثر بشكل كبير على الجريان السَّطْحي في مناطق تكشف هذه الصخور، حيث يؤدي وجود هذه الفتحات في المجاري النهرية إلى حدوث عملية ابتلاع لمياه النهر وانتقالها للجريان عبر شبكة الأنفاق الكارستية تحت السطحية مما يؤدي لحدوث أحد أشكال الأسر النهري الباطني [1]، والذي يترافق حدوثه مع وجود مظاهر كارستية معينة مثل الأودية العمياء (Blind Valley)، و مُقتطَع تحت السَّطْح (Subterranean Cut off).

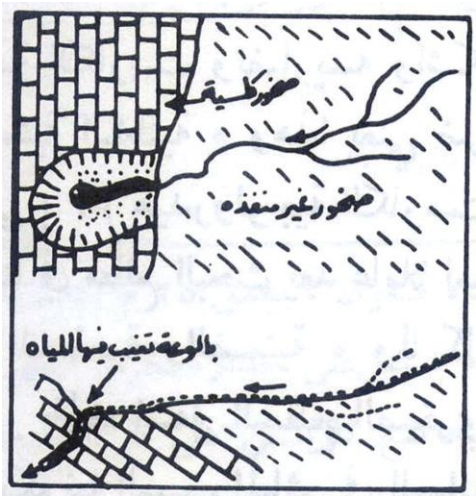

الشكل رقم 1: يوضح تشكل الوادي الأعمى والبالوعة في منطقة كارستية [1].

فالأودية العمياء هي مظهر تضريسي سطحي مركب ضمن الأراضي الكارستية، حيث تكون مؤلفة من وادي نهري عادي يجري لمسافة معينة ثم يختفي ماء النهر في منخفض أو بالوعة بشكل مفاجئ (شكل 1). وكثيراً ما تفيض مياه النهر عند البالوعة في فصول الفيضان وذلك عندما تزيد كمية مياه النهر عن مقدار استيعاب قناة البالوعة المصرفة [1].

أما مُقتَطَعٌ تحت السَّطْح فهو تحوُّلُ الجريان السَّطْحيّ لنهرٍ ما كلياً أو جزئياً إلى جريان جَوفِيٍّ، حَيْثُ يسيرُ النَّهرُ تحت الأرض مَسَافَةً مُعَيَّنَة، لتعود مياهه بعد ذلك إلى الظُّهور والجريان فوق سطح الأرض من جديد، وبالتالي يتكون مقتطع تحت السَّطْح من ثلاثة أجزاء هي: حفرة ابتلاع في جهة عالية النهر من رأس المنعطف (الثنية) التي تغور فيها المياه، ومجرى باطني أو قناة يجري فيها الماء وتسمى في الغالب بالنفق الطبيعي

(Natural Tunnel)، ثم مطلع تدفق الماء ثانية من جهة المصب [2]. وبذلك يتشابه مقتطع تحت السَّطْح في منطقة بدايته مع الوادي الأعمى، ولكنه يختلف عنه بوجود مطلع محدد لخروج المياه التي تم ابتلاعها، في حين أن مياه الوادي الأعمى يصبح مصيرها مجهولاً أثناء جريانها تحت الأرض. ويعد مقتطعان تحت السَّطْح الموجودان في مجرى نهر بوكارد (Boggard Creek) في ولاية انديانا الأمريكية نموذجين علميّين لوجود هذا النمط من المظاهر الكارستية (شكل 2). حيث كان العالم مالوت (Malott) قد درس هذه المقتطع بشكل مفصل، واقترح استبدال مصطلح الأسر الذاتي (الذي قد يبدو متناقض المعنى)، واعتبر أن استخدام مصطلح مقتطع تحت السَّطْح يعطي مدلول علمي أكثر واقعية [3].

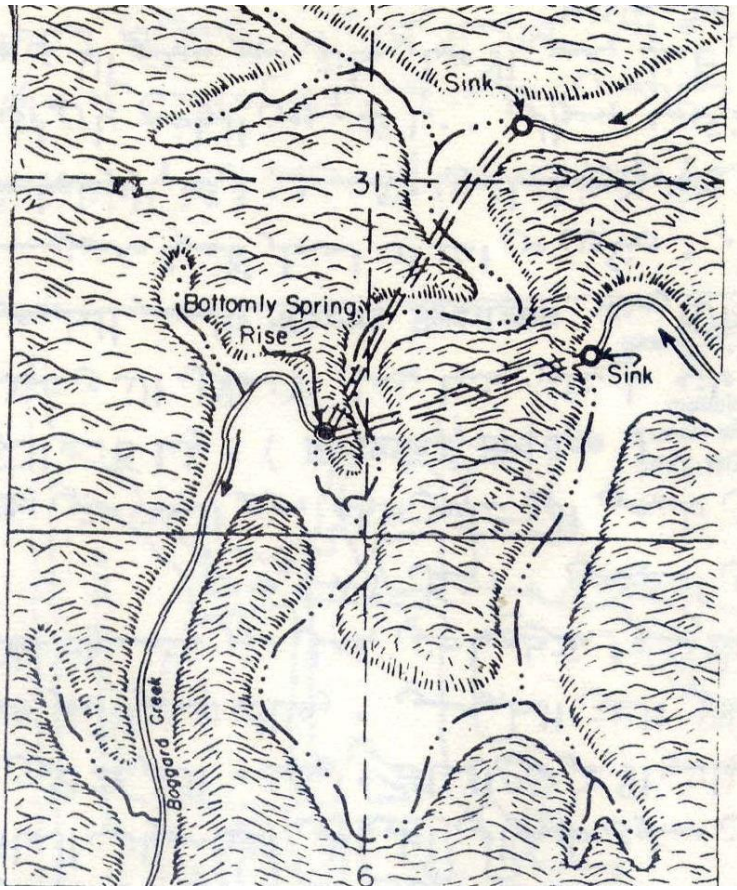

الشكل رقم 2: صورة توضح مكان وجود مقتطعان تحت السَّطْح في مجرى نهر بوكارد (Boggard Creek) [2].

توجد مقتطعات تحت السَّطْح إلى جانب المظاهر الكارستية الأخرى في أماكن مختلفة من العالم حيث توجد الصخور الكلسية الكارستية. ففي شمال غرب سلوفينيا تختفي مياه نهر بيفكا (Pivka) في بالوعة على شكل مغارة بالقرب من بلدة بوستوجنا (Postojna Cave)، لتعود وتظهر فوق السَّطْح من خلال كهف آخر عند بلدة بلانينا (Planina Cave)، وذلك على بعد حوالي 5 كم شمال شرق بوستوجينا وذلك على شكل نهر يدعى أونيتشا (Unica river). ثم تغيب مياه هذا النهر مرة أخرى لتعود وتنبثق من جديد على شكل نبع كبير يشكل نهر ليوبلينا (Ljubljanica river) [1]. أما محلياً فيعد مقتطع تحت السَّطْح الموجود في القسم الأوسط من مجرى نهر الأبرش من أوضح الأمثلة على وجود هذا المظهر الكارستي في الأودية النهرية المحلية، حيث يمتد هذا المقتطع لمسافة حوالي 7 كم، وذلك من منطقة الابتلاع بالقرب من قرية كفر صنيف وحتى مطلع المياه في عيون الغار إلى الغرب من بلدة السيسنية [4]، [5].

منطقة البحث: تقع منطقة البحث على امتداد حوض نهر الحصين والأنهار الرئيسية التي ترفده (نهر قيس ونهر البلوطة). حيث يعد نهر الحصين وروافده من الأودية التابعة التي يتوافق امتدادها مع الانحدار الطبوغرافي للنهر، ومع ميل الطبقات الصخرية نحوا الغرب [6]. تقع منطقة الدراسة في رقع الخرائط طرطوس، صافيتا، بالإضافة إلى القسم الجنوبي من رقعة القدموس (مقياس $\frac{1}{50.000}$). حيث تبدو المنطقة المدروسة بشكل مستطيل ممتد من الشرق نحو الغرب لمسافة حوالي 35 كم، ومن الشمال إلى الجنوب بعرض حوالي 15 كم (شكل 3). أما إحداثيات هذه المنطقة بالنسبة لدوائر العرض فهي تمتد اعتباراً من الموقع (″52. ′53. °34 N)، وتنتهي عند الموقع (″15. ′02. °35 N). أما بالنسبة لخطوط الطول فهي تمتد من الموقع (″39. ′52. °35 E)، وحتى الموقع (″40. ′16. °36 E).

أجريت في منطقة الدراسة العديد من الدراسات الجيولوجية والجيومورفولوجية السابقة. منها أعمال المسح الجيولوجي التي قامت بها مجموعة من الجيولوجيين السوريين العاملين في المؤسسة العامة للجيولوجيا خلال الأعوام 1971 – 1982 م، والتي تم بنتيجتها وضع خرائط جيولوجية تغطي سلسلة الجبال الساحلية السورية بمقياس $\frac{1}{50.000}$

مع مذكرتها الإيضاحية [7]. بالإضافة لذلك تم إنجاز العديد من الدراسات والأبحاث التي شملت حوض نهر الحصين وروافده الرئيسية، أهمها:

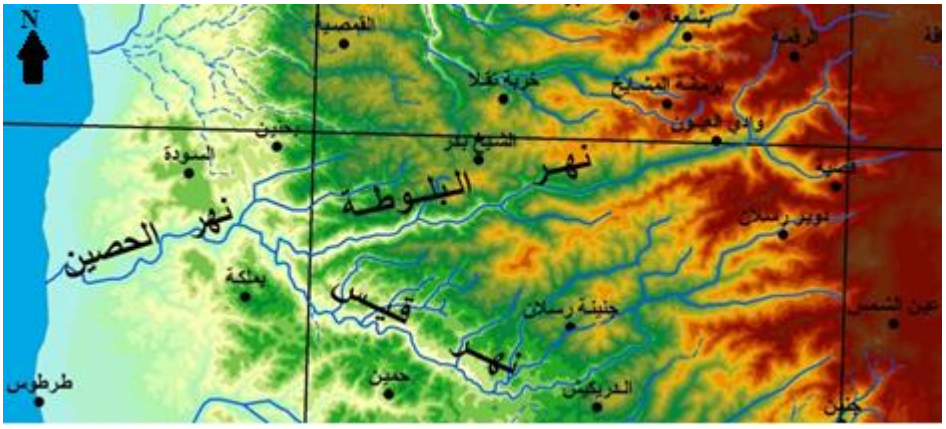

الشكل رقم 3: صورة توضح طبوغرافية حوض نهر الحصين وروافده الرئيسية والتي هي نهر البلوطة ونهر قيس. ولقد حصل عليها الباحث باستخدام نموذج الارتفاع الرقمي (DEM)، دقة 12.5 متر (فارق الارتفاعات بين الدرجات اللونية 50 متر).

- دراسة قام بها (جرجور، 2001 م)، تم خلالها دراسة التنوع الحيوي للعوالق النباتية في نهر الحصين، والتي تبين بنتيجتها أن مياه نهر الحصين تعاني من التلوث بدرجات مختلفة، وأن صلاحية مياهه تنحصر في استخدامها في الأعمال الصناعية والزراعية وغير صالحة للشرب أو للسباحة [8].
- دراسة قام بها (عبدو وآخرون، 2018 م)، تم خلالها دراسة ترتيب أولويات الصيانة الهيدرولوجية المُسندة على البارامترات الجيوهيدرومورفومترية في حوض نهر قيس [9].
- دراسة قام بها (صالح وآخرون، 2021 م)، تم خلالها القيام بدراسة التضاريس الجيومورفولوجية في حوض نهر قيس. والتي تبين بنتيجتها أن هذه التضاريس يمكن تقسيمها إلى وحدتين رئيسيتين، حيث تشمل الوحدة الأولى الأشكال الأرضية البنيوية، أما الوحدة الثانية فتشمل الأشكال الأرضية الحركية – المناخية [10].

- دراسة قام بها (إبراهيم، 2021 م)، تم خلالها تقديم دراسة جيومورفولوجية لحادثة الأسر النهري في وادي نهر قيس، وتحديد عناصر عملية الأسر النهري مثل مكان كوع الأسر، ومكان وجود الثغرة الجافة، والثغرة المائية، ووضع تفسير لتشكل الوادي العكسي في المنطقة [11].

ولقد تبين نتيجة الاطلاع على هذه الأبحاث أنها لم تشر إلى وجود ظاهرة مقتطع تحت السَّطْح في أي مكان من هذا الحوض النهري. أما الدراسة الوحيدة التي كانت قد أكدت وجود مقتطع تحت السَّطْح في المنطقة فهي الدراسة التي قام بها (إبراهيم، 2022 م)، والتي أثبت من خلالها وجود هذا المظهر الجيومورفولوجي الكارستي في مجرى نهر الأبرش جنوب صافيتا [5].

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث من كونه، للمرة الأولى، تتم دراسة مقتطعات تحت السَّطْح الموجودة في مجرى نهر الحصين والأنهار الرئيسية التي ترفده (نهر قيس، ونهر البلوطة). حيث لم يقُم أحد سابقاً بتتبع تكرار هذه الظاهرة على امتداد مجاري هذه الأنهار ووضع تفسير علمي واضح لها. لذلك سوف نقوم في سياق هذا البحث بتحديد أماكن وجود هذه المقتطعات ودراسة تأثيرها على الجريان السَّطْحي في هذه الأودية النهرية. وسوف يتحقق ذلك من خلال الأهداف التالية:

1. تحديد أماكن وجود مقتطعات تحت السَّطْح في هذه المجاري النهرية من خلال مراقبة جريان هذه الأنهار خلال فصل الصيف وبداية فصل الخريف، وذلك لأن جريان هذه الأنهار الغزير خلال مواسم هطول الأمطار في المنطقة لا يسمح بالقيام بمثل هذه المراقبة.
2. إيضاح الدور الذي تقوم به هذه المقتطعات في تحديد جريان النهر في منطقة ما، وعدم جريانه في منطقة أخرى وذلك على امتداد المجرى النهري.

3. تقديم رؤيا جديد لوجود بعض الينابيع في مجاري هذه الأنهار، وذلك على اعتبار أن مياه هذه الينابيع (أو قسم منها) قادم من المياه التي تم ابتلاعها، والتي كانت تجري في القسم الأعلى من المجرى النهري.
4. تقديم اقتراحات لدراسة التلوث الذي يمكن أن يسببه وجود هذه المقتطعات على نوعية المياه في الينابيع المتعلق وجودها مع مناطق اعادة التدفق لهذه المقتطعات.

طرائق البحث ومواده: تم في سياق البحث الاعتماد على جملة من المعطيات والأدوات المتوفّرة عن المنطقة وهي:

1. الخرائط الطبوغرافية لرقع الخرائط التي تغطي أراضي حوض نهر الحصين مقياس $\frac{1}{50.000}$، [12].
2. الخرائط الجيولوجية لرقع الخرائط الطبوغرافية السابقة، مقياس $\frac{1}{50.000}$، مع مذكراتها الإيضاحية [7].
3. الصور الفضائية للمنطقة المدروسة من الموقع (Google Erath Pro)، [13].
4. صور نموذج الارتفاع الرقمي للمنطقة المدروسة (D. E. M) وتحليلها باستخدام البرنامج (Global Mapper 21).
5. الجولات الميدانية التي قام بها الباحث لمنطقة الدراسة خلال صيف وخريف العام 2022 م، مستخدما كاميرا تصوير، وجهاز G P S.

النتائج والمناقشة:

1- البنية الجيولوجية للمنطقة المدروسة: بما أن المنطقة المدروسة تقع على السفح الغربي للجبال الساحلية السورية، فإنّ البنية الجيولوجية لهذه المنطقة ترتبط مع البنية الجيولوجية لهذه السلسلة الجبلية، حيث تُعَدُّ هذه السلسلة محدباً وحيد الميل تميل طبقاته الصخرية، بشكل عام، نحو الغرب بزاوية حوالي 10 درجات. ولذلك تتكشف في المناطق الشرقية (قمة الجبال السّاحلية) الصّخور الأقدم عمراً والتي تعود إلى الدور الجوراسي،

ويتوضع فوقها (نحو الغرب) طبقات الصّخور الأحدث عمراً والتي تعود إلى الدور الكريتاسي.

تتألف صخور الدور الجوراسي من صخور كلسية، وكلسية دولوميتية سميكة التطبق، تتميز في الطبيعة بلونها المزرق، ونظراً إلى قساوتها المرتفعة فهي محطمة نتيجة الحركات التكتونية التي أصابت المنطقة، ومتأثرة بشكل كبير بعمليات الحت الكارستي [14]، مما تسبب بتشكل الكثير من المظاهر الكارستية السَّطْحية وتحت السطحية، والتي تسبب وجودها بحدوث عمليات ابتلاع كثيرة للمياه الجارية السَّطْحية فوق هذه الصخور. يليها نحو الغرب (أي يتوضع فوقها) وبعدم توافق طبقات دور الكريتاسي بشكل طبقات مختلفة السماكة، والمؤلفة من صخور كلسية، وكلسية دولوميتية مع المارن وبعض العقيدات الصوانية [7].

ويمكن تقسيم الطبقات العائدة للدور الكريتاسي في المنطقة المدروسة إلى طبقات تعود إلى عصر الكريتاسي الأسفل وتتألف من طبقات الأبسيان (تشكيلة باب جنة)، والألبيان (تشكيلة البلاطة). أما طبقات عصر الكريتاسي الأعلى فتقسم إلى السينومانيان (تشكيلة صلنفة، وتشكيلة الحنفية)، والتورونيان، والكونياسيان، والسانتونيان، والكمبانيان، والماسترختيان [7].

بالإضافة لذلك تغطي بعض القمم الجبلة في المنطقة صخور بركانية بازلتية تعود لفترة النشاط البركاني النيوجيني (البليوسين)، حيث تتألف هذه الصخور البركانية غالباً من كتل متفرقة من الصبات البازلتية التي قطعتها وفصلتها عن بعضها الأودية النهرية، بالإضافة لذلك فإنّ بعض القمم المرتفعة من هذه الجبال البازلتية هي عبارة عن قصبات بركانية [15].

2- دراسة حقلية لمواقع وجود مقتطعات تحت السَّطْح في مجرى نهر الحصين: يمكن تقسيم الشبكة الهيدرولوجية في حوض نهر الحصين إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي نهر قيس، ونهر البلوطة، حيث يتشكل من التقائهما نهر الحصين (شكل 3). وسوف نستعرض فيما يلي مقتطعات تحت السَّطْح التي قمنا بتحديدها ودراستها في كل مجرى من هذه المجاري النهرية الثلاثة. ومن الجدير بالذكر أن الدراسة والمراقبة تمت خلال

أشهر (تموز، آب، وأيلول) من العام 2022 م، حيث تم اختيار هذه الفترة الزمنية من السنة لأن الجريان السَّطْحي يكون في أخفض مراحله، وبالتالي يصبح من الممكن تتبع جريان المياه ومشاهدة اختفائها تحت سطح الأرض وعودتها للظهور في مكان آخر. أما أثناء الجريان الغزير للنهر فلا يمكن تعقب ومشاهدة هذه الظاهرة. كما ان هذه الدراسة تعتمد على المشاهدات والملاحظات الحقلية دون استخدام أجهزة قياس غزارة المياه لعدم توفرها لدى الجهة القائمة بالدراسة.

آ- **مقتطاعات تحت السَّطْح في مجرى نهر قيس:** تم نتيجة المراقبة والدراسة التي قمنا بها تحديد ثلاث مناطق يوجد بها مقتطع تحت السَّطْح، وهي:

1- مقتطع تحت السَّطْح الأول: يبدأ الجريان السَّطْحي لنهر قيس خلال فصل الصيف بواسطة المياه التي تخرج من مغارة بيت الوادي وذلك بعد أن يتم ضخ قسم منها لاستخدامه في إمداد بعض القرى المجاورة بالمياه. تجري المياه فوق سطح الأرض إلى الغرب من مغارة بيت الوادي لمسافة حوالي 1500 متر عبر وادي الكدانة، وبعد ذلك يتم ابتلاعها بعد وصولها إلى وادي عين الفارة (″34°.56′.47 N، ″36°.11′.22 E). وبالتالي تعد هذه المنطقة بداية مقتطع تحت السَّطْح الأول (شكل 4).

الشكل رقم 4: صورة جوية توضح موقع مغارة بيت الواي ومنطقة ابتلاع المياه في وادي عين الفارة [13].

تختفي المياه تحت سطح الأرض لمسافة حوالي 5500 متر (وهو امتداد المجرى الباطني لهذا المقتطع)، لتعود إلى الظهور فوق سطح الأرض من جديد في نبع الدلبة

(″34°.55′.17 N، ″36°.09′.29 E)، وذلك بعد أن تجتاز المنعطفات النهرية إلى الغرب من قرية بمحصر. ومن الملاحظ أن غزارة المياه التي تخرج من هذا النبع هي أكبر من غزارة المياه التي يتم ابتلاعها في بداية هذا المقتطع مما يشير إلى وجود روافد مائية وينابيع تحت سطحية (نقترح إجراء قياسات دقيقة لتأكيد ذلك). وبعد نبع الدلبة تستمر المياه بالجريان فوق سطح الأرض حتى بحيرة سد الدريكيش. وبذلك ينتهي مقتطع تحت السَّطْح الأول ليكون فرق ارتفاع مقداره 117 متر بين منطقة بدايته (448 م) ومنطقة نهايته (331 م). ومن الجدير بالذكر أن تدفق نبع اللبوة الذي يقع إلى الشرق من نبع الدلبة بحوالي 200 متر، بشكل نافورة غزيرة مؤقتة تستمر لبضعة أيام خلال فصل الشتاء قد يرتبط مع وجود المجرى الباطني لمقتطع تحت السَّطْح في هذه المنطقة. كما لا حظنا بأن تشكل نبع الدلبة الدائم الجريان يرتبط من ناحية البنية الجيولوجية مع وجود نهوض بسيط للطبقات الصخرية العائدة لطابق الألبيان إلى الغرب من هذا النبع (انقلاب في اتجاه ميل الطبقات)، أي هناك طية مقعرة محلية قليلة الوضوح في هذه المنطقة، وبالتالي يقوم الجناح الغربي لهذه الطية بدور الحاجز الذي يعترض حركة المياه الجوفية القادمة من جهة الشرق (شكل 5).

الشكل رقم 5: صورة توضح نهوض طبقات طابق الألبيان إلى الغرب من نبع الدلبة في وادي نهر قيس.

تغذي المياه التي تخرج من نبع الدلبة بحيرة سد الدريكيش، أما إلى الغرب من سد الدريكيش فلقد تأثر الجريان النهري بشكل كبير خلال فصل الصيف في هذه المنطقة

بالمياه التي يسمح لها بالخروج من بحيرة هذا السد. لأن الجريان النهري في هذه المنطقة قبل إنشاء السد كان يتعلق بكمية المياه التي تخرج من نبع الدلبة، ولكن وبعد إنشاء السد وتخزين المياه في البحيرة أخذ الجريان السَّطْحي إلى الغرب من موقع السد يتعلق بكمية المياه التي يسمح لها بالخروج من بحيرة السد، حيث كانت نتيجة ذلك زيادة الجريان السَّطْحي خلال فصل الصيف في هذا القسم من المجرى النهري. ولقد أثر ذلك في وضوح مقتطع تحت السَّطْح الثاني الموجود إلى الغرب من جسر الجنينة. حيث اعتمدنا على تحديد مقتطع تحت السَّطْح في هذه المنطقة بناء على المعطيات والملاحظات التي أفاد بها السكان المحليون قبل إنشاء السد.

2- مقتطع تحت السَّطْح الثاني: يمتد هذا المقتطع من منطقة ابتلاع المياه في حفرة تسمى محلياً (غبيط أبو كلاب)، تقع إلى الغرب من الجسر على الطريق إلى جنينة رسلان بمسافة حوالي 750 م (شكل 6)، حيث يبدأ من هناك المجرى الباطني لمقتطع تحت السَّطْح الثاني (″14.′54.°34 N، و ″18 .′06.°36 E) الذي يستمر نحو الغرب لمسافة حوالي 1300 م، لينتهي في نبع الهني (″03.′54.°34 N، ″29 .′05.°36 E) الذي كان يتدفق بشكل نافورة تحرك كمية من حبيبات الرمل المحيطة بها، وذلك داخل مغارة تنتهي بنفق كارستي قادم من جهة الشرق (تم حالياً إغلاق باب المغارة بسبب استثمار مياه النبع)، بالإضافة إلى ذلك فلقد لاحظنا أن نبع البارد الموجود في سرير نهر قيس بالقرب من نبع الهني هوا أيضاً منطقة إعادة تدفق لمياه هذا المقتطع تحت السَّطْح (شكل 6). وبذلك يكون فرق الارتفاع مقداره 10 متر بين منطقة بداية (235 م) ومنطقة نهاية هذا المقتطع (225 م).

أما من ناحية البنية الجيولوجية فلقد لاحظنا أن سوية بازلت الألبيان الممتدة على جوانب الوادي النهري إلى الشرق من هذه المنطقة، تختفي تحت سطح الأرض إلى الشرق من منطقة الابتلاع (عند الجسر على طريق جنينة رسلان) لتعود للظهور مرة ثانية إلى الغرب من نبع الهني (حدود سوية البازلت في هذه المنطقة غير مرسومة بشكل دقيق على الخريطة الجيولوجية لرقعة صافيتا). وبالتالي فهناك طية مقعرة محلية (خفيفة الوضوح) في هذا المنطقة تسبب ميول أجنحتها تشكل مقتطع تحت السَّطْح الثاني

الصغير الامتداد في هذه المنطقة من الوادي النهري وذلك بشكل مشابه لما حدث في الحالة السابقة (تشكل نبع الدلبة).

الشكل 6: صورة توضح منطقة امتداد مقتطع تحت السَّطْح الثاني (يشير الخط الأبيض إلى مسار النهر) [13].

3- مقتطع تحت السَّطْح الثالث: تمت مشاهدة الجريان النهري الغزير نسبياً عند مقصف أبو سمرة، ولكن هذا الجريان الغزير يتناقص تدريجياً بالاتجاه نحو الغرب حتى الوصول إلى القرب من قرية سنديانة بقعو حيث قدرنا بقاء نصف الغزارة السابقة. أما إلى الغرب من سنديانة بقعو فلاحظنا تناقص الغزارة بشكل تدريجي حتى الوصول إلى منطقة يتم فيها ابتلاع المياه بشكل كلي (″15.′55.°34 N، ″56 .′02.°36 E). وبعد ذلك يصبح المجرى النهري جافاً لمسافة حوالي 5200 متر (بشكل مستقيم دون احتساب التعرجات النهرية) مع العلم أنه تكثر الأكواع النهرية في هذا القسم من المجرى النهري وبالتالي يصبح تحديد طول المجرى الباطني أمراً صعباً (شكل 7).

تعود مياه النهر للجريان من جديد في نبع عين الزرقا (″20.′56.°34 N، ″48 .′59.°35 E) (شكل 8)، وبغزارة مكافئة تقريباً لتلك التي كانت مقابل مقهى أبو سمرة. حيث يلاحظ بداية ظهور المياه في المجرى النهري بشكل نافورة صغيرة تتدفق من بين الحجارة في سرير النهر إلى الشرق من نبع عين الزرقا بحوالي 100 متر. وبذلك ينتهي مقتطع تحت السَّطْح الثالث ليكون فرق ارتفاع مقداره 57 متر بين منطقة بدايته (177 م) ومنطقة نهايته (120 م). وبعد ذلك يستمر الجريان نحو الغرب حيث يتلقى المجرى النهري كميات إضافية من الماء من ينابيع الجكرى، ثم يلتقي مع نهر البلوطة في

نقطة الملتقى حيث يتشكل من التقائهما المجرى المائي المعروف محلياً باسم نهر الحصين (شكل 8). ويمكن تفسير عودة المياه للتدفق فوق سطح الأرض وتشكل مقتطع تحت السطح في هذه المنطقة بتقاطع مسار النفق الكارستي الباطني للمقتطع مع الوادي النهري مما تسبب بتدفق المياه فوق سطح الأرض وتشكل ينابيع عين الزرقا المتجاورة.

الشكل رقم 7: صورة توضح مكان وجود منطقة الابتلاع وبداية تشكل مقتطع تحت السَّطْح الثالث في مجرى نهر قيس (يشير الخط الأبيض إلى مسار النهر) [13].

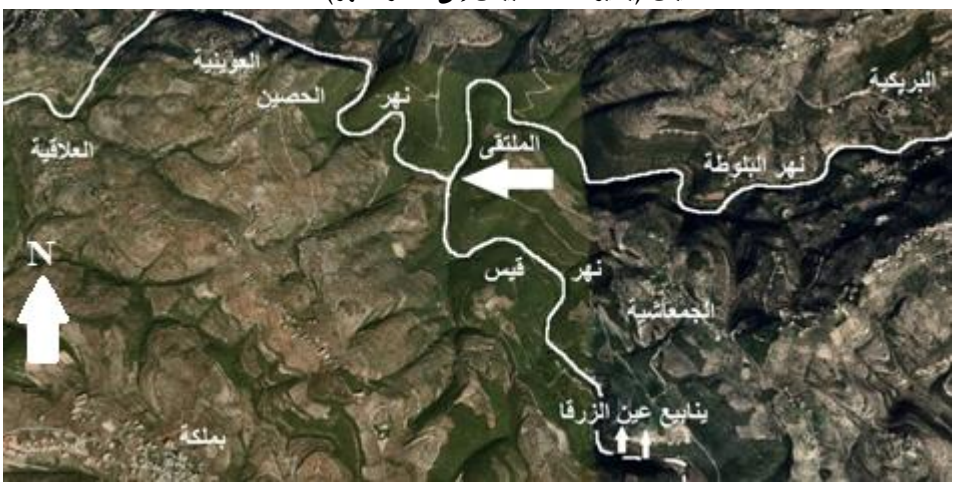

الشكل رقم 8: صورة توضح منطقة وجود ينابيع عين الزرقا وعودة المياه للجريان في نهر قيس، ومنطقة الملتقى حيث يتشكل نهر الحصين نتيجة التقاء نهر قيس مع نهر البلوطة [13].

ومن الملاحظات الحقلية التي تم تسجيلها وجود حجارة نهرية سوداء (قطع من البازلت) شبه مستديرة بحجم حوالي 5 سم في نبع عين الزرقا مما يشير إلى نقلها مع المياه داخل النفق تحت السطحي وخروجها إلى السَّطْح مع المياه من جديد في هذا النبع.

كما أن وجود نبع الفوار إلى الشرق من ينابيع عين الزرقا وتدفقه بشكل نافورة موسمية تخرج من الشبكة المائية الكارستية الضمنية [10]، يؤكد وجود المجرى الباطني لمقتطع تحت السَّطْح في هذه المنطقة، وأن تدفق مياه النافورة يتم بسبب امتلاء الوعاء الكارستي في الأسفل.

وطالما أن مجرى نهر قيس يجري من الشرق إلى الغرب فوق الطبقات الصخرية العائدة لطابق الألبيان التي تميل بشكل عام نحو الغرب (تشكيلة البلاطة). فيمكن تصنيفه أنه من نمط الأودية النهرية التابعة التي يتوافق فيها ميل الطبقات الصخرية مع الانحدار الطبوغرافي العام للمجرى النهري [6].

ب- مقتطعات تحت السَّطْح في مجرى نهر البلوطة: لقد بدأنا بمراقبة جريان هذا النهر اعتباراً من موقع جسر الكازية الموجود شرق وادي العيون، حيث كانت المياه قادمة من وادي عين علي (من جهة قرية بيت الوادي)، في حين كان الرافد النهري القادم من وادي نبع عيس جافاً. ولقد قدرنا غزارة الجريان في هذا المكان بحوالي 5 أنش. ولقد تم نتيجة هذه المراقبة تحديد ثلاث مقتطعات تحت السَّطْح في هذا المجرى النهري، وهي:

1- مقتطع تحت السَّطْح الأول: يمتد هذا المقتطع في النصف الشرقي من بلدة وادي العيون، حيث، تستمر المياه بالجريان إلى الغرب من جسر الكازية لمسافة حوالي 160 متر (شكل 9)، لتختفي هناك في منطقة الابتلاع التي تشكل بداية مقتطع تحت السَّطْح (N 35°.00′.08″، E 36°.12′. 28″).

الشكل رقم 9: صورة توضح بداية مقتطع تحت السَّطْح الأول في منطقة الابتلاع وذلك مقابل مفرق قرية الكاملية إلى الشرق من بلدة وادي العيون [13].

تختفي المياه تحت سطح الأرض اعتباراً من النقطة السابقة ولمسافة حوالي 2500 متر (وهو امتداد المجرى الباطني)، لتعود للظهور من جديد في وسط بلدة وادي العيون (N 34°. 59′. 46″، E 36°. 11′. 02″)، وتحديداً إلى الغرب من جسر بيت الهندي بحوالي 250 متر (شكل 10). حيث يوجد تضيق عميق في الوادي النهري يترافق مع تزايد انحدار سرير النهر بشكل شديد. وفي هذا المكان تعود المياه للتدفق والجريان السَّطْحي من جديد وبغزارة مكافئة لما كانت عليه قبل منطقة الابتلاع (حوالي 5 أنش)، وبذلك ينتهي مقتطع تحت السَّطْح الأول ليكون فرق ارتفاع مقداره 33 متر بين منطقة بدايته (493 م) ومنطقة نهايته (460 م).

الشكل رقم 10: صورة جوية توضح نهاية مقتطع تحت السَّطْح الأول إلى الغرب من جسر بيت الهندي، ومكان وجود صخرة الفحصة حيث يتم ابتلاع المياه من جديد وبداية مقتطع تحت السَّطْح الثاني [13].

ولقد فسرنا تشكل مقتطع تحت السَّطْح في هذه المنطقة بناء على البنية الجيولوجية بحدوث ابتلاع وجريان المياه داخل التكهفات الكارستية الموجودة في طبقات الجوراسي الأوسط، حتى تعود هذه الطبقات للظهور على السَّطْح من جديد في منطقة إعادة التدفق، أي أن منطقة امتداد مقتطع تحت السَّطْح (منطقة جفاف المجرى النهري) ترتبط بشكل رئيسي بوجود تكشف لطبقات الجوراسي الأعلى (شكل 11).

2- مقتطع تحت السَّطْح الثاني: تجري المياه فوق سطح الأرض نحو الغرب بعد عودتها للتدفق من نهاية المقتطع الأول مسافة حوالي 940 متر، حيث تتلقى مياه إضافية من عدة ينابيع صغيرة تخرج من شقوق طبقات الجوراسي الأوسط وخاصة على الجهة الجنوبية من الوادي النهري، وعندما تصل المياه إلى منطقة تسمى صخرة الفحصة غرب

مقصف الأكرم (″41 .′59 °34 N، ″31 .′10 °36 E)، يتم ابتلاع المياه في هذه المنطقة من جديد ليبدأ مقتطع تحت السَّطْح الثاني (شكل 10).

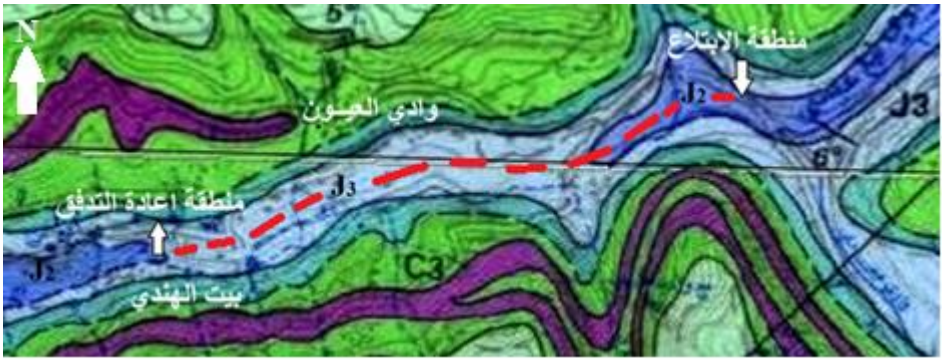

الشكل رقم 11: صورة لقسم من الخريطة الجيولوجية لرقعتي صافيتا والقدموس توضح امتداد مقتطع تحت السَّطْح الأول (يشير الخط الأحمر المتقطع إلى امتداد المجرى الباطني) حيث تحدث عملية ابتلاع المياه وعودتها للتدفق خلال طبقات الجوراسي الأوسط [7].

نشاهد في صخرة الفحصة تكشف لطبقة من الكلس القاسي سماكتها حوالي النصف متر تمتد مسافة حوالي 10 أمتار، وعندما تصل المياه القادمة من الشرق إلى الفاصل الطبقي الموجود تحت هذه الصخرة فإنّها تملأ هذا التجويف وتصبح مياه ساكنة لتختفي بداخله (شكل 12). كما يوجد إلى الغرب من هذه لصخرة منطقة منخفضة مملوءة بالمياه الساكنة (شكل 13)، مما يشير أنها فتحة سينوتي متصلة مع نفق تصريف المياه في الأسفل [15]. وبعد هذه الحفرة يصبح المجرى النهري نحو الغرب جافاً (شكل 13)، ولا تعود المياه العذبة للظهور مرة ثانية حتى قرية الديرون.

تختفي المياه العذبة تحت الأرض اعتباراً من صخرة الفحصة في الشرق وحتى الطرف الشرق لقرية الديرون في الغرب (شكل 15، و 16)، أي لمسافة حوالي 3360 متر (وهي مسافة امتداد المجرى الباطني). حيث تعود المياه العذبة للظهور في السرير النهري إلى الشرق من قرية الديرون بحوالي 100 م، وبذلك يكون قد انتهى مقتطع تحت السَّطْح الثاني، ليكون فرق ارتفاع مقداره 32 م، بين منطقة بدايته (418 م) ومنطقة نهايته (386 م).

الشكل رقم 12: صورة باتجاه الشرق توضح صخرة الفحصة حيث تختفي المياه القادمة من الشرق تحت إحدى طبقات الجوراسي الأوسط.

الشكل رقم 13: حفرة مملوءة بالمياه الساكنة مما يشير إلى وجود سينوتي إلى الغرب من صخرة الفحصة، كما نشاهد جفاف النهر إلى الغرب من هذه الحفرة.

ومن الجدير بالذكر أنه تمت الإشارة في الفقرة السابقة لاختفاء وعودة المياه العذبة للظهور، وذلك تمييزاً لحالة خاصة موجودة في منطقة وجود هذا المقتطع وهي أنه إلى الغرب من صخرة الفحصة بحوالي 650 متر يعود الجريان السَّطْحي في سرير النهر، ولكن هذه المرة بسبب المياه التي تتدفق من أنبوب الصرف الصحي القادم من جهة

الشرق، حيث تجري هذه المياه لمسافة حوالي 800 متر فوق سطح الأرض، وبعد ذلك يجف المجرى النهري من جديد وتختفي مياه الصرف الصحي لمسافة حوالي 650 متر، لتعود مرة ثانية للظهور والجريان في سرير النهر وتملأ الحفر الوعائية بالمياه الشديدة التلوث وذات الرائحة الكريهة، وتستمر هذه المياه الملوثة بعد ظهورها للمرة الثانية بالجريان في سرير النهر لمسافة حوالي 700 متر (شكل 16)، لتصل إلى منطقة تسمى صخرة النطة (″N 34°.59′.06، ″E 36°.09′.00)، والتي هي شق عميق في جدار صخري سميك وقاسي يعود بعمره للجوراسي الأوسط يمتد حوالي 25 م، تملأ مياه الصرف الصحي الساكنة هذا الشق حيث يتم ابتلاعها ويصبح المجرى النهري جافاً نحو الغرب لمسافة حوالي 500 متر (الشكلان 14، و 15). أي أن مياه الصرف الصحي القادمة من وادي العيون يتم ابتلاعها في منطقة صخرة النطة بشكل كامل. إن ما يحصل في هذه المنطقة من ابتلاع لمياه الصرف الصحي داخل التجاويف الكارستية (صخرة النطة)، وحدوث ذلك إلى الشرق من نبع الديرون بمسافة حوالي 1200 متر، والذي تضخ مياهه للاستخدام المنزلي هي مشكلة بيئية يجب معالجتها.

الشكل رقم 14: صورة لصخرة النطة حيث تأتي مياه الصرف الصحي من جهة الشرق ليتم ابتلاعها في هذا الشق ويصبح المجرى النهري جافاً إلى الغرب منها.

الشكل رقم 15: صورة توضح موقع وجود صخرة النطة حيث يتم ابتلاع مياه الصرف الصحي، وقربها من نبع الديرون حيث يتم ضخ المياه للاستخدام المنزلي (المسافة الفاصلة 1200 م) [13].

يمتد مقتطع تحت السَّطْح الثاني من ناحية البنية الجيولوجية ضمن طبقات الجوراسي الأوسط، ولقد فسرنا عودة المياه للتدفق وتشكل نبع الديرون بعودة طبقات الجوراسي الأوسط للارتفاع إلى الغرب من الديرون حيث ينتهي تكشف هذه الطبقات في موقع إنشاء سد البلوطة. أي أن أقدم تكشف لطبقات الجوراسي الأوسط موجود في موقع نبع الديرون (شكل 16).

تعود المياه للظهور مقابل المقاصف الموجودة في الطرف الشرقي لقرية الديرون (شكل 15)، حيث تظهر المياه بشكل قليل بين الحجارة، ثم تملأ المياه الساكنة سرير النهر لمسافة حوالي 100 م (تقاطع المستوى الستاتيكي للمياه مع السَّطْح الطبوغرافي)، وبعد ذلك ومع انحدار المجرى النهري نحو الغرب تأخذ المياه بالجريان بشكل واضح. يضاف إليها بعد ذلك المياه القادمة من نبع الديرون، ويستمر الجريان السَّطْحي عبر سرير النهر نحو الغرب لمسافة حوالي 5000 متر، ليجتاز منطقة بناء السد على نهر البلوطة، ويصل إلى الجهة الشرقية من جسر جوعيت حيث يتم ابتلاع المياه بشكل كامل مما يعني بداية مقتطع تحت السَّطْح جديد. وفي هذه المنطقة (إلى الغرب من نبع الديرون) تنتقل المياه من الجريان فوق طبقات الجوراسي الأوسط، إلى الجريان فوق طبقات الجوراسي الأعلى، ثم الكريتاسي الأسفل، وذلك مع استمرار الاتجاه نحو الغرب حتى جسر جوعيت (شكل 16).

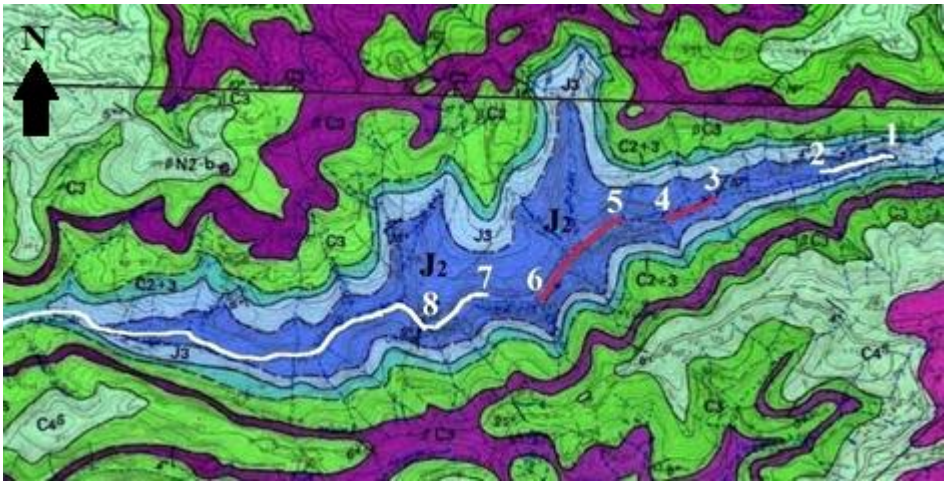

الشكل رقم 16: صورة لقسم من الخريطة الجيولوجية لرقعة صافيتا توضح علاقة الجريان السَّطْحي والباطني مع البنية الجيولوجية في وادي العيون: 1- عودة التدفق ونهاية المقتطع الأول، 2- منطقة الابتلاع في صخرة الفحصة وبداية المقتطع الثاني، 3- بداية جريان الصرف الصحي، 4- جفاف الجريان الأول للصرف الصحي، 5- عودة الصرف الصحي للجريان السَّطْحي، 6- جفاف الجريان الثاني للصرف الصحي في صخرة النطة، 7- عودة المياه العذبة للجريان ونهاية المقتطع الثاني، 8- نبع الديرون حيث يتم ضخ المياه للمنازل، واستمرار الجريان السَّطْحي إلى الغرب منه حتى جسر جوعيت (الخط الأبيض) [7].

3- مقتطع تحت السَّطْح الثالث: يمتد هذا المقتطع لمسافة حوالي 1200 متر، وذلك اعتباراً من الجهة الشرقية لجسر جوعيت (″39 .′58 °34 N، ″36 .′05 °36 E)، حيث يتم ابتلاع المياه تحت إحدى أشجار الدلب الموجودة على الجهة الجنوبية من النهر (شكل 17، A). أما إلى الغرب من جسر جوعيت فإنّ المجرى النهري يصبح جافاً (شكل 17، B). ولكن تعود المياه للظهور ثانية في نبع الدلب ونبع الدلال الموجودين في الوادي النهري إلى الغرب من جوعيت (شكل 18). حيث تعود المياه للظهور بشكل ارتشاحات وحفر صغيرة مملوءة بالمياه، وبعد ذلك تملأ المياه الساكنة المجرى النهري (تقاطع المستوى الستاتيكي للمياه مع السَّطْح الطبوغرافي)، ومع الذهاب غرباً تأخذ المياه بالجريان بشكل واضح عند مقصف نبع الدلال (مثل ما يحدث في النهاية الشرقية لقرية الديرون). ويرتبط مع منطقة إعادة التدفق وظهور المياه هنا بداية وجود المنتزهات على جانبي النهر. وبذلك ينتهي مقتطع تحت السَّطْح الثالث ليكون فرق الارتفاع مقداره 16 متر بين منطقة بدايته (280 م) ومنطقة نهايته (264 م). وإحداثيات منطقة إعادة التدفق هي

(E 36°.05′. 07″ ،N 34°.58′. 26″). أما الوادي القادم من جهة قرية سريجس فهو جاف في هذه الفترة من السنة.

الشكل رقم 17: صورة للجهة الشرقية من جسر جوعيت حيث نشاهد المياه الساكنة وشجرة الدلب التي تختفي المياه تحتها على يمين الصورة (A)، وصورة إلى الغرب من جسر جوعيت حيث يصبح المجرى النهري جافاً. الصور بتاريخ 2022/9/12 م (B).

ومن الجدير بالذكر أن المراقبة التي قمنا بها لجريان النهر عند جسر جوعيت بتاريخ 2022/8/6 م، بينت استمرار الجريان السَّطْحي للنهر في هذه المنطقة ولكن بغزارة ضعيفة (حوالي 10 أنش)، وبالتالي فإنّ هذه المياه كانت فائضة عن الطاقة الاستيعابية لمنطقة الابتلاع الموجودة بالقرب من الجسر من جهة الشرق، وكان تحديد وجود المقتطع في هذه المنطقة يتطلب الانتظار حتى تناقص الغزارة التي تم رصدها بتاريخ 2022/9/12 م.

الشكل رقم 18: صورة لمنطقة امتداد مقتطع تحت السَّطْح الثالث بين جسر جوعيت في الشرق، وحتى نبع الدلب ونبع الدلال في الغرب [13].

يستمر الجريان السَّطْحي لنهر البلوطة اعتباراً من منطقة إعادة التدفق السابقة وبغزارة تصل إلى 15 أنش، وتزداد الغزارة كلما اتجهنا غرباً وذلك نتيجة تلقيه مياه الينابيع العديدة الموجودة على امتداد الوادي النهري، وخاصة إلى الغرب من حفرة تغذية مملوءة بالمياه تسمى محلياً (البغلة) موجودة إلى الغرب من قرية كفرية الشرقية، حيث نعتقد بأنها متصلة مع نفق باطني يغذيها بالمياه. ويستمر النهر بالجريان بغزارة جيدة حتى الوصول إلى نقطة الملتقى مع نهر قيس (شكل 8)، أي لمسافة حوالي 11.250 متر، دون ملاحظة وجود تغير في الغزارة، مما يعني عدم وجود مقتطع تحت السَّطْح ضمن هذه المسافة.

أما من ناحية البنية الجيولوجية فإنّ مقتطع تحت السَّطْح الثالث، ومنطقة استمرار الجريان السَّطْحي إلى الغرب منه حتى ملتقى نهر البلوطة مع نهر قيس يقعان داخل طبقات طابق الألبيان (تشكيلة البلاطة).

ج- مقتطع تحت السَّطْح في القسم السفلي من مجرى نهر الحصين: يستمر الجريان السَّطْحي الغزير نسبياً في الطرف الشرقي لهذا القسم من المجرى النهري (أي إلى الغرب من نقطة الملتقى) لمسافة حوالي 4800 متر (مع احتساب التعرجات النهري). ولكن يلاحظ تناقص الغزارة بشكل تدريجي إلى الغرب من جسر عورو، حتى الوصول إلى نقطة الابتلاع (″39 .′57 °34 N، ″58 .′56 °35 E)، حيث يتم ابتلاع المياه (شكل 19). وبذلك تعد هذه النقطة بداية تشكل مقتطع تحت السطح في هذه المنطقة.

الشكل رقم 19: صورة جوية توضح منطقة الابتلاع وبداية مقتطع تحت السَّطْح إلى الغرب من قرية عورو [13].

ومن الجدير بالذكر أن الجريان السَّطْحي في هذا القسم من المجرى النهري قد تأثر بشكل كبير بالمياه القادمة من سد الدريكيش، أما في الفترة الزمنية السابقة فكانت المياه تصل فقط إلى إحدى الحفر التي تسمى البغلة (شكل 19)، حيث كانت تتجمع الأسماك في هذه الحفرة التي نفسر وجودها بأنها فتحة سينوتي متصلة مع النفق الباطني في الأسفل.

أما إلى الغرب من منطقة الابتلاع السابقة فإنّ المجرى النهري يصبح جافاً. ولا تعود المياه للظهور ثانية حتى الوصول إلى نبع أبو نوح الذي تبدأ مياهه بالظهور تحت الجسر على طريق اللاذقية القديم (″38 .′56 .°34 N، ″33 .′53 .°35 E)، ثم تتجمع المياه بشكل مستنقع تملأه المياه الساكنة يمتد لمسافة حوالي 500 متر (تقاطع المنسوب الستاتيكي للمياه مع سطح الأرض)، وبعد ذلك تأخذ المياه بالجريان بشكل واضح إلى الشرق من جسر اوتوستراد اللاذقية الحالي وبغزارة مكافئة تقريباً لما كانت عليه قبل منطقة الابتلاع عند قرية عورو (شكل 20). وبذلك ينتهي مقتطع تحت السَّطْح الثالث ليكون فرق الارتفاع مقداره 48 متر بين منطقة بدايته (52 م) ومنطقة نهايته (4 م).

الشكل رقم 20: صورة جوية للقسم الأسفل من نهر الحصين توضح منطقة إعادة التدفق في نبع أبو نوح، ومكان وجود الشلال، وحفر مملوءة بالمياه إلى الشمال من قلعة عبيد، ومكان وجود الثغرتين الجافتين [13].

أما مسار النفق الباطني تحت هذا القسم من المجرى النهري فمن الصعب توقع مكان وجوده وذلك بسبب وجود الأكواع النهرية الكثيرة، ولكن ظهور المياه الساكنة في الحفر التي نتجت عن عمل الكسارة إلى الشمال من قلعة عبيد يدل على وجود فتحة سينوتي متصلة مع النفق الباطني تحت هذه المنطقة (شكل 20).

تفسير تضيق الوادي النهري في القسم الأسفل من نهر الحصين: يلاحظ في القسم الأسفل من وادي نهر قيس (غرب عين الزرقا) ظهور انغلاق لمسار الوادي النهري بشكل غير متوقع (شكل 21)، يرافق ذلك تشكل انعطاف حاد في مسار النهر وظهور تضيق مفاجئ في الوادي النهري (بعرض حوالي 35) بعد أن كان الوادي النهري عريض قبل ذلك، كما يشاهد تشكل مصطبة نهرية ترسيبية قبل بداية التضيق يصل عرضها إلى حوالي إلى حوالي 300 متر (شكل 22). هذا التضيق يستمر على امتداد القسم الأسفل من نهر قيس حتى نقطة الملتقى مع نهر البلوطة (شكل 8)، ثم يستمر على امتداد نهر الحصين بعد نقطة الملتقى وحتى وصوله قرب منطقة المصب (شكل 20)، كما يترافق ذلك مع تشكل أكواع نهرية متعمقة (أو مقيدة). ولقد تم محاولة وضع تفسير لوجود هذا التضيق من خلال حركة الطبقات الصخرية التي تسبب بها فالق عورو [10].

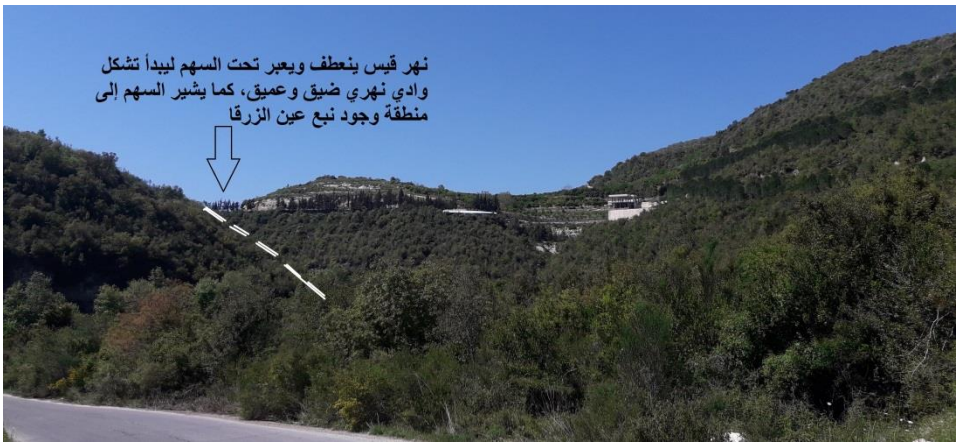

الشكل رقم 21: صورة توضح انغلاق وادي نهر قيس بشكل مفاجئ نحو الغرب قبل انعطافه نحو اليسار وتشكل نبع عين الزرقا (تم رسم الخط الأبيض لإيضاح سفح الجبل)

ولكننا نرى أن ظهور هذا التضيق المفاجئ في القسم الأسفل من وادي نهر قيس يمكن تفسيره من خلال وجود مقتطع تحت السطح في هذه المنطقة، فالجريان النهري في هذا الوادي الضيق كان سابقاً بشكل جريان ضمني داخل مقتطع تحت السطح، وكانت طبقة سميكة وقاسية من الصخور الكلسية تشكل سقف المجرى الباطني لهذه المقتطع. ولقد تسببت عمليات الحت بانهيار سقف هذا المجرى الباطني، وهو ما أدى بدوره إلى تعمق الوادي النهري بشكل مفاجئ. لذلك نشاهد حالياً كتلاً صخرية كبيرة في سرير النهر

في هذا الجزء [10]، هي في الواقع بقايا تلك الطبقة القاسية التي كانت تشكل سقف المقتطع، كما نلاحظ أن أطراف (أو نهايات) الجدار الصخري القريب من سرير النهر تبدو محطمة ومهشمة نتيجة استمرار حدوث الانهيارات الصخرية لهذه الطبقة مع استمرار تعمق الوادي النهري. لذلك نشاهد حالياً استمرار جريان النهر في هذا القسم من الوادي النهري ولكن بدون وجود للسقف.

الشكل رقم 22: صورة إلى الشرق من الصورة السابقة توضح تشكل وادي نهري عريض ومصطبة نهرية ترسيبية

إن وجود مقتطع تحت السطح في هذه المنطقة وحدوث امتصاص وفقدان لمياه النهر داخل الأرض وما يرافق ذلك من ظهور تضيق في الوادي النهري يمكن تأكيد حدوثه من خلال إحدى قواعد الجيومورفولوجيا التطبيقة والتي تنص (إن وديان الأنهار التي يتم امتصاص مياهها السطحية امتصاصاً كاملاً من قبل الصخور الكلسية نجدها تصبح في بعض الأحيان عبارة عن ممرات مائية ضيقة لمسافة عدة كيلومترات) [16]. كما يمكن تفسير تشكل المصطبة النهرية قبل ظهور التضيق في الوادي النهري (شكل 22) من خلال فقدان مياه النهر نتيجة دخولها تحت سطح الأرض عبر منطقة المقتطع، مما يؤدي لتشكل مستوى أساس محلي حول منطقة ابتلاع المياه، وترسب المجلوبات النهرية بشكل مصطبة نهرية نتيجة فقدان الوسط الناقل.

بالإضافة لذلك تكثر في هذا القسم الأسفل من مجرى نهر الحصين المغاور الكارستية التي يمكن تقسيمها إلى نوعين مختلفين من ناحية اتجاه حركة المياه عبرها. فعلى الجوانب المرتفعة من الوادي النهري يوجد عدد كبير من المغاور الصغيرة الامتداد

نحو الداخل، والتي كانت المياه تتسرب خلالها إلى المجرى النهري في الوسط والأسفل، وبالتالي فهي مغاور خروج مياه. أما النوع الثاني من المغاور فهو يقع حالياً في سرير النهر الحالي (وعلى جوانبه)، حيث يتم خلالها ابتلاع قسم كبير من مياه النهر أثناء جريانه، وبالتالي فهي تؤثر بشكل كبير على الجريان السطحي للنهر (مثل مغارة الطبول إلى الغرب من الملتقى، والمغاور عند الكسارة الموجودة في الوادي النهري عند قلعة العبد)، حيث يبدو مدخل هذه المغاور بشكل قمع يمتد نحو الداخل والأسفل (شكل 23). وتسبب ابتلاع المياه في هذا النوع من المغاور بفقدان مياه النهر (أو قسم كبير منها) مما تسبب بتشكل مستوى أساس محلي وتكدس المواد الحطامية التي كانت تنقلها المياه بشكل مصطبة نهرية محلية صغيرة بالقرب من باب المغارة (شكل 23). بالإضافة لذلك فإنّ الفجوة التضاريسية إلى الجنوب من قلعة عبيد وكذلك جنوب مرتفع الرويحات (حيث يعبر الطريق حالياً)، يمكن اعتبارهما ثغرة جافة كان يجري من خلالها النهر سابقاً، أي أن هناك حوادث أسر نهري كانت قد رافقت تشكل المنعطفات النهرية المتعمقة في هذه المنطقة (شكل 20).

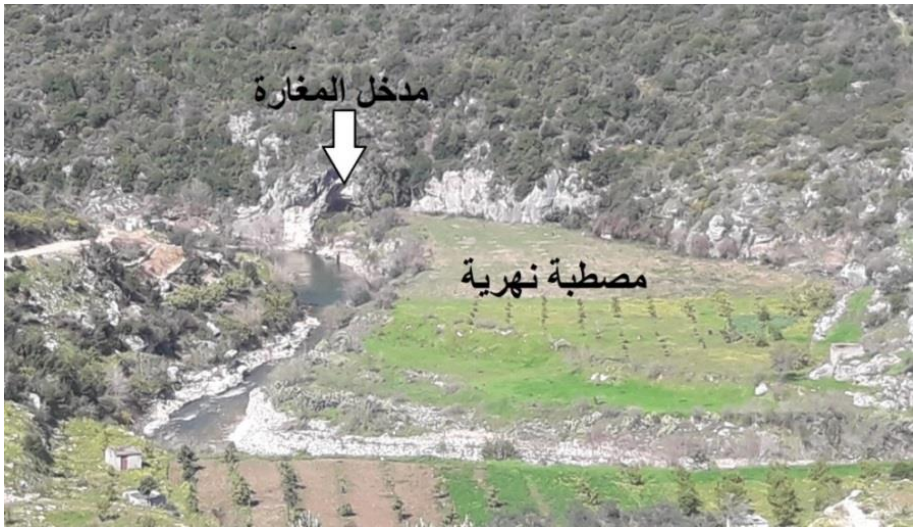

الشكل رقم 23: صورة توضح مدخل إحدى مغاور الابتلاع مقابل قلعة عبيد وتشكل مصطبة نهرية نتيجة ابتلاع المياه في المغارة.

يمكن بناء على القاعدة السابقة في الجيومورفولوجيا التطبيقة [16] تفسير وجود التضيقات في أماكن عديدة من الأودية النهرية المحلية. ففي القسم الأسفل من وادي نهر

الغمقة (إلى الغرب من قرية بيت الخطيب)، نشاهد وجود تضيق في الوادي النهري وتشكّلُ أكواعاً نهريةً مقيدة (أو متعمّقة). وعلى الرغم من تلاقي نهر الغمقة مع نهر الفوار القادم من جهة مدينة الدريكيش، ومع رافد آخر صغير (وادي عين الحاجب) قادم من جهة قرية مرسحين، فإنّ الوادي النهري يصبح ضيقاً إلى الغرب من نقطة التلاقي، ولا يتناسب اتساعه مع الجريان السطحيِّ لتلكَ الروافد مجتمعةً، مما يشير إلى حدوث امتصاص وفقدان لمياه تلك الأنهار في هذه المنطقة أو قبلها (شكل 24). وهذا ما يؤكِّده وجود منطقة تسمى الفواوير (أو الفوارات) في مجرى نهر الغمقة ومجرى نهر تيشور وذلك إلى الشرق من قرية بيت الخطيب، مما يشير إلى وجود نفق كارستي تحت قاع الوادي في هذه المنطقة يقوم بامتصاص مياه النهر، وهو ما سبَّب تشكُّل مصاطب نهرية ترسيبية حول هذه البواليع. وعند حدوث عملية تخنيق للمياه داخل ذلك النفق؛ تتدفق المياه الفائضة عن طاقته الاستيعابية خلال تلك البواليع؛ وذلك بشكل نوافير مؤقته (شكل 24).

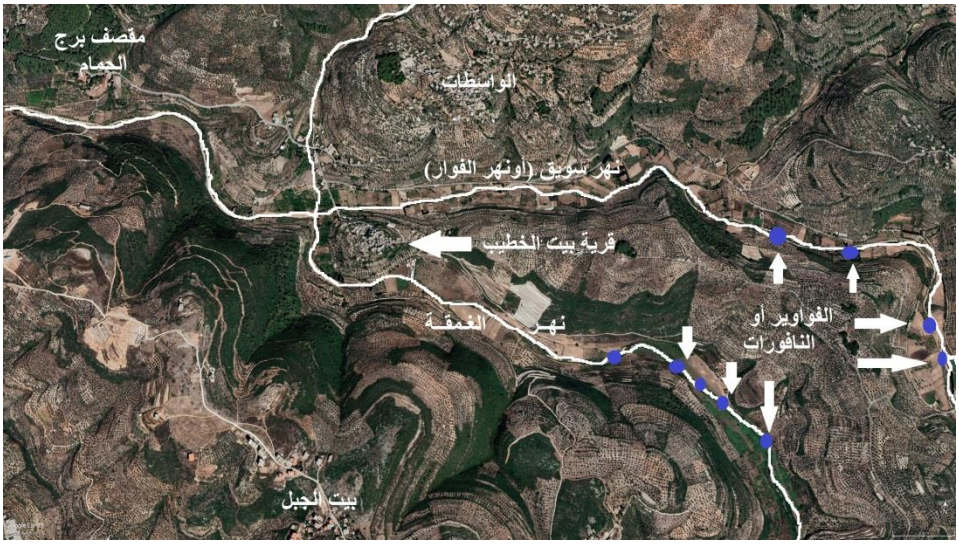

الشكل رقم 24: صورة توضح مدخل إحدى مغاور الابتلاع مقابل قلعة عبيد وتشكل مصطبة نهرية نتيجة ابتلاع المياه في المغارة.

كذلك يمكن استكمال القاعدة السابقة في الجيومورفولوجيا التطبيقية كما يلي (في حال حدوث امتصاص للمياه السطحية النهرية من قبل الصخور الكلسية في إحدى المناطق فإنّ ذلك لا يترافق فقط مع ظهور تضيق مفاجئ في الوادي النهري، وإنما قد

يترافق أيضاً مع تشكل مستوى أساس محلي وتوضع (أو ترسب) اللحقيات النهرية بشكل مصطبة نهرية حول وقبل منطقة الابتلاع).

إن الأمثلة التي تؤكد ذلك نشاهدها (بالإضافة لما ذكرنا سابقاً، شكل 22، و 23) في موقع آخر من وادي نهر قيس (إلى الغرب من قرية ساعين الشرقية حيث يجتاز النهر المصطبة مشكلاً ضفيرة نهرية)، وفي مواقع كثيرة أخرى من الأودية النهرية المحلية. ففي القسم الأوسط من وادي نهر الأبرش نشاهد على الخريطة الجيولوجية توضع مصطبة نهرية محلية حول منطقة الابتلاع حيث يبدأ تشكل مقتطع تحت السطح في هذه المنطقة (شكل 25، A) [5]. كما نشاهد مجموعة أخرى من المصاطب المحلية الصغيرة في موقع المرديسة (شكل 25، B)، وفي مجرى نهر الصغير، بالإضافة إلى بعض المصاطب الترسيبية الأخرى في وادي نهر الغمقة.

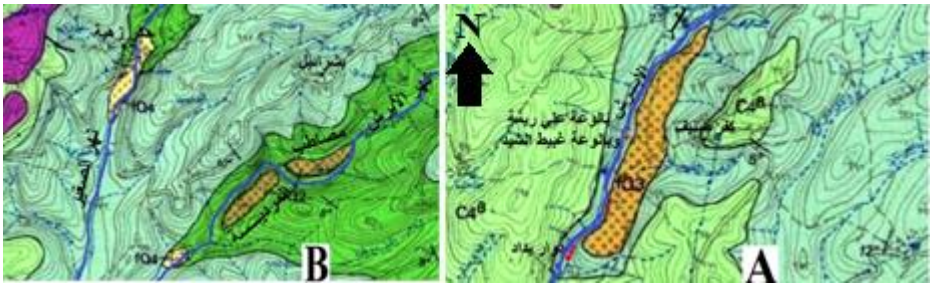

الشكل رقم 25: صورة لقسم من الخريطة الجيولوجية لرقعة صافيتا توضح تشكل المصطبة النهرية حول منطقة بداية مقتطع تحت السطح في مجرى نهر الأبرش (A)، والمصاطب الصغيرة المحلية في المرديسة ونهر الصغير (B) [7].

وبالتالي فإنّ تشكل هذا النوع من المصاطب النهرية المحلية لا يرتبط مع تغيرات مستوى الأساس (أو مستوى القاعدة) العام للنهر مما يحتم تصنيفها ودراستها من الناحية الجيومورفولوجية بشكل مستقل، واعتبارها نوع جديد من مستوى القاعدة للأنهار يتشكل نتيجة عملية الأسر الباطني لمياه النهر.

تتواجد البواليع الكارستية في مناطق كثيرة من مجاري الأنهار المحلية، حيث تُؤدي دوراً كبيراً في حدوث تلوّثِ المياه الجوفية. ففي القسم الأوسط من مجرى نهر الغمقة (إلى الشرق من مغارة الشماميس) يحدث ابتلاعٌ لمياه نبع عين الكبيرة إلى الغرب من هذه القرية بحوالي 400 م، حيث تُضَاف هذه المياه في الأسفل إلى المياه التي تغذِّي نبع

مغارة الشماميس. ويؤكِّد ذلك التلوث الذي يحدث لمياه النبع المستثمر من هذه المغارة وذلك بواسطة مياه الجفت الناتجة عن معصرة عين الكبيرة، مثل؛ التلوّث بمياه الجفت الذي تعرضت له مياه نبع الشماميس في خريف العام 2022 م.

وكذلك توجدُ بالوعةٌ كارستية في وادي نهر الفوار (الذي يرفد نهر الغمقة)، وذلك إلى الشمال من قرية مشرفة كحلة فَتقومُ بابتلاع مياه الصرف الصحيِّ القادمة من مدينة الدريكيش والقرى المجاورة لها، الأمر الذي يتطلَّب إجراء دراسة مستقلة توضِّح التلوث الذي تتعرضُ له المياه الجوفيَّة إلى الغرب من مكان وجود تلك البالوعة.

3- الاستنتاجات والتوصيات:

1- تمكنا نتيجة هذه الدراسة من تحديد وتوصيف مقتطع تحت السطح في سبعة أماكن من مجرى نهر الحصين، وهي تتوزع على الشكل الآتي: ثلاثة منها في مجرى نهر قيس، وثلاثة أخرى في مجرى نهر البلوطة، وواحد فقط في القسم الأسفل من مجرى نهر الحصين.

2- يفسر وجود مقتطع تحت السطح ظاهرة الجريان المتقطع على امتداد نهر الحصين وروافده خلال فصل الصيف، ففي بعض المناطق يكون الجريان غزيراً وواضحاً (المجرى مبتل)، وفي الوقت نفسه يكون المجرى النهري جافاً في مناطق أخرى.

3- تبين هذه الدراسة أن ظاهرة مقتطع تحت السطح من المظاهر الجيومورفولوجية الكارستية الكثيرة الوجود في المجاري النهرية الساحلية، وهو ما يتطلب استمرار إجراء الدراسة على الأودية النهرية الأخرى.

4- يتسبب وجود مقتطع تحت السطح وتحول الجريان السطحي للنهر إلى جريان تحت سطحي، في ضعف غزارة النهر فوق منطقة المقتطع. وهذا ما يتطلب إجراء مراقبة دقيقة لغزارة النهر خلال فصلي الشتاء أو الربيع وذلك لأجل تحديد كميات المياه المفقودة داخل المقتطع وكميات المياه التي تفيض عن طاقته الاستيعابية.

5- يؤدي فقدان مياه النهر (أو قسم كبير منها) في منطقة الابتلاع التي يبدأ بها مقتطع تحت السطح إلى عجز النهر عن حمل المواد الرسوبية التي ينقلها بشكل مفاجئ، وهذا يؤدي بدوره إلى تشكل (أو ظهور) مستوى أساس محلي وتوضع مصطبة نهرية ترسيبية حول منطقة الابتلاع.

6- يمكن تفسير ظهور التضيق الشديد في الوادي النهري إلى الغرب من عين الزرقا (وفي بعض الأودية النهرية الأخرى) بوجود مقتطع تحت السطح في هذه المنطقة وحدوث ابتلاع للمياه النهرية السطحية، وبالتي عجز النهر أن يشكل وادي نهري عريض يتناسب مع تطوره الجيومورفولوجي.

7- نقترح إجراء دراسة تفصيلة عن تأثير وجود هذه المقتطعات على نوعية المياه الجوفية، وخاصة نهاية مجرور الصرف الصحي إلى الشرق من نبع الديرون (وادي العيون)، وكذلك تأثير ابتلاع مياه عين الكبيرة على مشروع مغارة الشماميس (صافيتا)، وعملية ابتلاع مياه الصرف الصحي في البالوعة شمال قرية مشرفة كحلة.

Reference

1. ABD ALSALAM, A. 1980 – **Geomorphology**. Almatpah Aljadedh, Damascus, Syria, 606 P. (In Arabic)
2. MASALME, L. 1982 – **Geomorphology**. Almatpah Aljadedh. Damascus, Syria, 420 P. (In Arabic).
3. CLYDEE, A.MALOTT, A. 1921 – **Subterranean Cut–Off and Other Subterranean Phenomena Along Indian Creek, Lawrence County, Indiana**. Proceedings of Indiana Academy of Science. Geology and Geography vol. 31, 203–210 p.
4. SHABOO, Y., 1979, **GEOLOGICAL MAP OF SYRIA**. Explanatory note for Safita sheet, scale $\frac{1}{50.000}$. General Establishment of Geology and Mineral Resources (G.E.M.R), Damascus, Syria, 46 p.
5. IBRAHIM, S. 2022 – **A field study to the more important Karstic Geomorphological aspects in "Alabrash" river basin**. Tartous University Journal – Arts and Humanities Series, Vol. (6) No. (5), (under pressure) (In Arabic).
6. SAHWAN, W. 2016 – **Geomorphology**. Aleppo University Publication, Syria, 315 P. (In Arabic).
7. GEOLOGICAL MAP OF SYRIA. 1979 – (Tartous, Safita, and Qadmous sheets), scale $\frac{1}{50.000}$. And Explanatory notes. General Establishment of Geology and Mineral Resources (GEMR), Damascus, 1979.
8. JARJOUR, S. 2001– **A Study of the Biological Varieties of the Phytoplankton in Alhossein River – Tartous – Syria.** Tishreen

University Journal for Studies and Scientific Research–Basic Science Series, Vol (23) No (10) 182 – 193 P. (In Arabic).

9. ALSHAAL, F. SALLOHUM, J. and ABDO, H. 2018 – **Prioritization of hydrological maintenance based on geohydromorphometric parameters in Qais river basin**. Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series, Vol. (2) No. (2), 39 – 59 P. (In Arabic).
10. SALLOHUM, J. ALMOUSTAFA, T. and SALH, N. 2021 – **Geomorphological landforms in the Qais River basin (Tartous governorate).** Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies – Arts and Humanities Series, Vol. (43) No. (4), 343–363 P. (In Arabic).
11. IBRAHIM, S. 2021 – **Geomorphological study to the river "capture" process in Kheis river valley (Dreikeesh area)**. Albaeth University Journal – Historical Science Series, Vol. (43) No. (13), 45 – 72 P. (In Arabic).
12. Topographical map (sheets of Tartous, Safita, and Qadmous), scale $\frac{1}{50.000}$. General establishment of geodesy, Damascus.
13. W.w.w. Google Earth Pro.
14. AL EJEL, F; ABD ALRAHEM, H. 1974– **Geology of Syria**. Dar Alfiker, First press, Damascus, Syria, 266 Pages. (In Arabic)
15. IBRAHIM, S. 2020 – **Defining "volcanic necks" sites by field study In the southern part of Syrian coastal chain**. Tishreen

University Journal for Research and Scientific Studies – Arts and Humanities Series, Vol. (42) No.(6), 31 – 51 p. (In Arabic).

16. IBRAHIM, S. 2023 – **A Field Study of the Karstic (cenote) openings in the "Alabrash" and "Al Gamka" river basins, and the possibility to its groundwater exploitation**. Albaeth University Journal – Historical Science Series, Vol. (45) No. (5), 11 – 44 P. (In Arabic).

17. HASAN, S. 2004 – **Principles of Geomorphology**. Daralmassira for press, Amman, Jordan, 512 P. (In Arabic)

واقع المرأة في التاريخ الحضاري ومتعلقاته بين ما هو كائن وما يجب أن يكون

علي طوبال علي + أ.د. ابراهيم رزوق ++ أ. د. فارس النداف +++

-ملخص-

لقد عانت الإنسانية رجالاً ونساءً حالات اغتراب وبعداً عن جوهر الإنسان بوصفه كائناً مبدعاً يمتلك إمكانات إبداعية تمكنه-إن توفرت شروط استثمارها، وإن أُحسن استثمارها بشكل صحيح- من العلو على ذاته، ومن تجاوز ذاته تجاوزاً حضارياً إبداعياً بشكل مضطرد، وهذا ينطبق من الناحية النظرية على الرجال وعلى النساء بنفس الدرجة وعلى نحو متوازن، لكن هناك ظروفاً تاريخية أخلت بهذا التوازن لصالح الرجل، فظلمت المرأة ظلماً شديداً وتأخر وعي هذا الظلم كما تأخرت أشكال مقاومته، وقد حرم هذا الظلم وهذا الاختلال في الحقوق والواجبات الإنسانية من كثير من طاقاتها الإبداعية الكامنة التي كان من الممكن أن تستثمر لو أتيح لها أن تفصح عن ذاتها وتتعين في مشاريع حضارية تسهم في رفد وتعزيز مسيرة التنمية الحضارية.

وكان من الضروري إصلاح هذا الخلل بالقطع مع القيم الذكورية التي تظلم المرأة وتفقر الإنسانية لخير الرجل ولخير المرأة في آن معاً، وقد حققت الإنسانية مكاسب كثيرة على هذا المسار لكنها مازالت تحتاج إلى المزيد.

كلمات مفتاحية: (امرأة، رجل، حقوق، واجبات، ظلم، وعي، إبداع، تطور، تعزيز،نسوية)

.....

+ طالب دكتوراه ، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية ، سورية.
++ أستاذ في قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية ، سورية.
+++ أستاذ في قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ، سورية.

Position of Women in Civilized History and its Relations with what Exists and what must Exist

Ali Tobal Ali + Dr.Ibrahem Razuok++ Dr.Faris Alnadaf+++

-Abstract-

Humanity encountered cases of alienation from the essence of man as a creative being who owns creative potentials which enable him – if the conditions for its use were available, and if he exploited them correctly – to attain self-transcendence. This also enables him to overcome the *self* in a civilized and steadily way. From a theoretical point of view, this is applied to men and women at the same degree and in a balanced manner. But there are historical conditions that upset the balance in favor of man. The woman was unjustly oppressed. Awareness and resistance of this oppression has been late. Such injustice and imbalance of rights and human duties deprived woman of her creative potentials which could have been exploited if she had been allowed to express herself and share in civilized projects that participate in enhancing civilized development.

It was necessary to reform this imbalance through reducing masculine values that oppress women and weaken humanity on both sides; the man and woman. Humanity had reached great achievements in this regard, but it still needs a lot.

Keywords: man, woman, rights, duties, injustice, awareness, creativity, development, enhance,feminism.

+ (P.H.D) student, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, University of Tishreen. Lattakia.

++ Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, University of Tishreen. Lattakia. Syria.

+++ Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities,Damascus University.

مقدمة:

حال المرأة في أي مجتمع من المجتمعات يعكس مستوى تطور هذا المجتمع ويخبر الكثير عن إمكانات التنمية والنهوض التي ينطوي عليها هذا المجتمع أو ذاك؛ وللتصدي للمشكلات التي تعاني منها المرأة أهمية كبيرة وعلاقة وثيقة بتأمين متطلبات التنمية والنهوض الحضاريين.

وتتفاوت المجتمعات الإنسانية في مدى الوعي بحقوق المرأة وفي درجة تمتع المرأة بتلك الحقوق، كما تتفاوت في طبيعة وتفاصيل مشكلات المرأة وفي توفر الاهتمام بدراستها ومعالجتها، ويمكن أن نتحدث بشكل عام عن نظرة دونية للمرأة وعن ظلم شديد تعرضت له في مجتمعات مختلفة عبر سيرورة التاريخ.

أهمية البحث:

مشكلات المرأة في أي مجتمع من المجتمعات هي مشكلات المجتمع بكل مكوناته منظوراً إليها من خلال المرأة، ومعالجة هذه المشكلات معالجة ناجعة تتطلب بالضرورة فهماً شمولياً يتجاوز راهنية تلك المشكلات ويضعها في سياقاتها الزمانية والمكانية؛ فكل مشكلة من تلك المشكلات هي نتاج تداخل وتفاعل مجموعة متشعبة ومعقدة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تضرب جذورها في التاريخين البعيد والقريب، وحسن قراءة السيرورة التاريخية وفهم العناصر الفاعلة فيها وآليات تأثيرها كان ومازال مطلباً ضرورياً للتعامل الصحيح مع مختلف مشكلاتنا الراهنة ومن أبرزها وأشدها أهمية مشكلات المرأة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى التدقيق في أحوال المرأة في مجتمعاتنا الراهنة وإلى دراسة علاقة هذه الأحوال بتاريخ هذه المجتمعات وبتاريخ الإنسانية وبالظروف والتحولات الحضارية التي عرفها التاريخ الإنساني إضافة إلى دراسة الظروف والمتعلقات الراهنة التي أسهمت في إنتاج تلك الأحوال في مسعى لبناء وتطوير وعي عميق بتلك الأحوال وبالتأثيرات السلبية التي تتمخض عن استمرارها، كما يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أدوات وآليات تجاوز تلك الأحوال وصولاً إلى تجاوزها تجاوزاً حضارياً وإنسانياً.

منهج البحث:

لقد اعتمد هذا البحث منهجاً جدلياً تاريخياً ومنهجاً تحليلياً نقدياً، فقد تتبع واقع المرأة في مجتمعات إنسانية مختلفة متباعدة زمانياً ومكانياً تتبعاً تاريخياً جدلياً، وحاول ربط هذا الواقع بشروط إنتاجه وبمختلف متعلقاته وبتأثيراته المختلفة على حياة الأفراد والجماعات، فانطلق من تتبع أحوال المرأة في المجتمعات القديمة وما تلاها ليصل إلى رصد التحولات النوعية التي طرأت على أحوال المرأة في أوربا منذ القرن التاسع عشر، وإلى فهم علاقة تلك التحولات بالتحولات الاجتماعية والسياسية وبثقافة التنوير وبالمشاريع التنموية تأثراً وتأثيراً، ولدى المقارنة بين أحوال المجتمعات التي حصلت فيها المرأة على حقوق مدنية وسياسية تساوي حقوق الرجل وبين تلك المجتمعات التي تُظلم فيها المرأة وتُحرم من حقوقها الأساسية أو من بعض تلك الحقوق اتضحت الأبعاد التنموية الحضارية علاوة على الأبعاد الإنسانية لقضايا المرأة وقد أوصلتنا المقارنة المستندة إلى فرضيات فلسفية نقدية وإلى مناهج رصينة إلى إدراك أهمية تمتع المرأة بحقوق مساوية لحقوق الرجل في مختلف المجتمعات الإنسانية وإلى التأثير الإيجابي الكبير للعدالة الاجتماعية ولمساوة المرأة بالرجل على تفتح المواهب وعلى مسارات التنمية في المجتمع،

ومكنتنا من فهم التأثيرات السلبية والمخاطر الكبيرة التي تترتب على تدهور أحوال المرأة وحرمانها من حقوقها في هذا المجتمع أو ذاك.

مناقشة وإضاءات نقدية:

أحوال المرأة والمظالم التي تعرضت لها عبر التاريخ:

ظلمت المرأة ظلماً شديداً وقبيحاً خلال سيرورة الحضارة الإنسانية، وقد انسحب هذا الظلم على حضارات سالفة امتدت على مساحات واسعة في أماكن مختلفة من العالم، فقد «عرفت المرأة في الأدب الصيني بأنها مذلة من الرجل دائماً، وليس لها أي حق من الحقوق، وبإمكان الرجل دائماً متى شاء أن يسلب شخصية زوجته ويبيعها كالجارية»[1].

ولم تكن ظروف المرأة في الحضارة البابلية القديمة أحسن حالاً ف «المرأة في شريعة حمورابي كانت تحسب في عداد الماشية المملوكة»[2].

ورغم الإشادة بجودة قوانين حمورابي وبما انطوت عليه من قواعد قانونية تصون الحق وتحقق العدالة وتمنع التجاوزات فإن المرأة لم تنل ما تستحقه في نصوص تلك القوانين.

وقد انسحب هذا الوضع الذي ينطوي على ظلم شديد على الحضارة الرومانية القديمة واقعاً وتشريعاً ف «المرأة في التاريخ الروماني القديم كانت باسم القانون ناقصة العقل لا أهلية لها في إمضاء العقد أو عمل الوصية أو أداء الشهادة أو شغل الوظيفة»[3]

[1] - كيال، باسمة، (1981) - **تطور المرأة عبر التاريخ.** مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ص42.
[2] - كيال، باسمة، (1981) - **تطور المرأة عبر التاريخ**. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ، ص 41.
[3] - عبادة، مديحة أحمد(د.ت)- **قضايا المرأة بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل**. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 27-28.

وقد كانت أوضاع المرأة في الإمبراطورية الرومانية كأوضاع مثيلاتها في الحضارات القديمة من حيث القيمة والمساواة مع الرجل والتمتع بالحقوق «فقد بقيت المرأة الرومانية ينظر إليها كما ينظر إلى العبيد والجواري والقيان»[4].

ويزعم أصحاب النظرة الدونية للمرأة ومناهضو حقوقها أنها بطبيعتها أقل شأناً من الرجل فهي ذات طبيعة عاطفية ومحدودة القدرات العقلية، وهي لا تصلح لتحمل المسؤوليات التي يتحملها الرجل ولا لأداء الوظائف الإدارية والعقلية التي يضطلع بها الرجال، وقد وجدت هذه النظرة الدونية للمرأة تعبيرات عنها في حضارات وحقب تاريخية مختلفة وعبر عنها مشاهير وأعلام تجاوزوا عصرهم شهرة وتأثيراً.

لقد عرف اليونانيون شكلاً من أشكال الديمقراطية المباشرة حيث كانوا يجتمعون في مكان عام في أثينا لبحثوا في شؤونهم المختلفة ولينتخبوا ممثليهم في هيئة التشريع وفي السلطة التنفيذية، وقد كانوا ينتخبون ضعف العدد المطلوب باقتراع مباشر ثم يجرون قرعة لإسناد الوظائف إلى الأعداد المطلوبة، وكان يستثنى من المشاركة في حق الانتخاب والترشيح من هم دون سن العشرين ومن لا يتحدرون من أبوين أثينيين، كما كانوا يستثنون العبيد والنساء، فهما ليسا ضمن المفهوم السياسي للشعب كما كان سائداً في أثينا أيام صولون وبركليس، وعندما ندقق في أحول المجتمع اليوناني وندرس تاريخه و«تاريخ المرأة فيه نلمس أنها كانت مسلوبة الحرية والإرادة وحتى المكانة الاجتماعية»[5] ولم يكن في العقلية اليونانية السائدة آنذاك أي إدراك للغبن الواقع على المرأة، وأي إدراك لأهمية مشاركتها في الحياة العامة جنباً إلى جنب مع الرجل.

[4] - كيال، باسمة، (1981) - **تطور المرأة عبر التاريخ**. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ،ص39.
[5] - كيال، باسمة، (1981) - **تطور المرأة عبر التاريخ**. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ،ص32.

فقد اعتقد أرسطو أن هناك فروقاً في الطبيعة والإمكانات بين أبناء المجتمع هي التي تحدد الموقع الذي يشغله كل منهم والعمل الذي يمكنه القيام به، ورأى أن هناك أناساً خُلقوا ليكونوا سادة ويليق بهم أن يصدروا الأوامر، وأن هناك أشخاصاً خلقوا لتلقي الأوامر وتنفيذ الإملاءات، وإن العبيد والنساء لا يليق بهم وبهن إلا تلقي الأوامر وتنفيذ الإملاءات، وقد أكد أن «الطبيعة وهي ترمي إلى البقاء هي التي خلقت بعض الكائنات للإمرة وبعضها للطاعة، إنما هي التي أرادت أن الكائن الموصوف بالعقل والتبصر يأمر بوصفه سيداً كما أن الطبيعة هي أيضاً التي أرادت أن الكائن الكفء بخصائصه الجسمانية لتنفيذ الأوامر يطيع بوصفه عبداً»[6]

وقد حفل طرح أرسطو بافتقار النساء والعبيد إلى العقل والتبصر وتأكيده على محدودية إمكاناتهم وإمكاناتهن بفعل الطبيعة بالافتقار إلى الإنسانية علاوة على افتقاره إلى الأساس العلمي والمنطقي؛ وتم استنساخ هذا الطرح الأرسطي مرات ومرات، ووجد أصداءً له في المجتمعات الأوربية القروسطية، وفي المجتمع العربي الإسلامي في العصر الوسيط.

وقد ارتبطت النظرة الدونية للمرأة في الحضارات القديمة المشار إليها وفي أفكار وأطاريح أرسطو الاجتماعية والسياسية بظروف اجتماعية واقتصادية وبثقافة مرتبطة بتلك الظروف ومشروطة بها وبقيم معتلة تعكس افتقاراً إلى النضج الحضاري والتفكير النقدي والرؤى الشمولية التي تهيئ السبل لوضع الأمور في أنصبتها الصحيحة.

وتتجلى بوضوح النظرة الدونية للمرأة المرتبطة بقيم معتلة في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ذلك الكتاب الذي ثُمن عالياً في المجتمعات الإسلامية، واعتبر مرجعاً

[6] - أرسطوطاليس،(2009)- **السياسة.** ترجمة أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بغداد- بيروت، ص97.

وموجهاً؛ يقول الغزالي متحدثاً عن النساء: «إن كيدهن عظيم وشرهن فاش، الغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل»[7].

وفي أطاريح الغزالي ما يؤكد أن المرأة في منظور وعيه مجرد تابع للرجل تخدمه ليتمكن من التفقه والعمل وقضاء شؤون العبادة فها هو يقول عن الرجل وعن علاقته بالمرأة : «لو تكفل بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل، فالمرأة الصالحة عون على الدين بهذه الطريقة»[8] وتظهر في هذا القول مركزية الرجل بشكل صارخ؛ فالمرأة مجرد تابع لا يحق له أن يطمح، وأن تكون له رؤاه ومشاريعه بمعزل عن الرجل وبعيداً عن خدمته، ونرى هذا الرأي يتردد بشكل آخر عندما يتبنى الغزالي ويؤكد القول: «إن المرأة الصالحة ليست من الدنيا فإنها تفرغك للأخرة وإنما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعاً»[9].

وطالما أكد الغزالي على قوامة الرجل على المرأة وفهمها فهماً أقل ما يقال فيه : إنه ينطوي على ظلم للمرأة، ويشكل معوقاً من معوقات التنمية، فقد أكد على : «ألا يخرجن إلا برضى أزواجهن»[10]، وأجاز الغزالي للرجل بحكم قوامته تأديب المرأة الناشز «فله أن يؤدبها ويحملها على الطاعة قهراً»[11] وأجاز للرجل «ضربها ضرباً غير مبرح بحيث لا يؤلمها ولا يكسر لها عظماً ولا يدمي لها جسم»[12]

وقد ارتبطت تلك النظرة للمرأة التي طرحها الغزالي وتبناها آخرون في التاريخ العربي في أمكنة وأزمنة مختلفة بركود وتخلف المجتمعات العربية تأثراً وتأثيراً، وكان تصحيح

[7] - الغزالي، أبو حامد محمد،(2005)- **إحياء علوم الدين**. دار ابن حزم، بيروت لبنان، ص 484-285.
[8] - الغزالي، أبو حامد محمد،(2005)- **إحياء علوم الدين**. دار ابن حزم، بيروت لبنان، ص467.
[9] - الغزالي، أبو حامد محمد،(2005)- **إحياء علوم الدين**. دار ابن حزم، بيروت لبنان،ص467.
[10] - الغزالي، أبو حامد محمد،(2005)- **إحياء علوم الدين**. دار ابن حزم، بيروت لبنان،ص 487.
[11] - الغزالي، أبو حامد محمد،(2005)- **إحياء علوم الدين**. دار ابن حزم، بيروت لبنان،ص 487.
[12]- الغزالي، أبو حامد محمد،(2005)- **إحياء علوم الدين**. دار ابن حزم، بيروت لبنان،ص489.

الأخطاء الكبرى في الوعي الجمعي وتأمين متطلبات التنمية الشاملة والمستدامة مشروطين بعدة شروط مركبة من أبرزها تجاوز القيم المعتلة التي تظلم المرأة وتبخسها حقوقها الإنسانية الأساسية المساوية لحقوق الرجل.

نشوء وتطور الوعي بحقوق المرأة:

عندما كان الناس رجالاً ونساءً منغمسين في شؤون الحياة المعيشية ومنشغلين في تأمين متطلباتها لم يكن لديهم وقت فراغ للتأمل الفكري الكافي لولادة ونضج الأفكار والرؤى المتعلقة بالحقوق والواجبات، وتراكمها، وعندما حدثت طفرات في تطور المعارف الإنسانية، واستطاع الإنسان أن يحول الكثير من معارفه العلمية إلى تكنولوجية ساعدت على تأمين متطلبات الحياة الإنسانية الأساسية بوقت أقل وجهد أقل، أمكن للإنسان (سواء أكان رجلاً أم امرأةً) أن يجد فسحة من الوقت ليفكر بقضاياه وبقضايا مجتمعه على نحو يمكنه من وعي حقوقه وواجباته، ومن تحقيق تراكمات في هذا الوعي عبر سيرورة الزمن، ومن خلال التواصل مع الآخرين تؤسس لتحولات نوعية في قيم المجتمع وفي طبيعة العلاقات بين أفراده وبينهم وبين تاريخهم وحاضرهم ومستقبلهم.

إن المظالم التي وقعت على المرأة تاريخياً كانت مغيبة عن الوعي الجمعي وعن وعي النساء ضمناً، ولم تكن حالات الوعي –المتناثرة– بتلك المظالم قادرة على إحداث أي تحول نوعي في منظومة الحقوق والواجبات قبل القرن التاسع عشر الميلادي؛ ففي القرن التاسع عشر ونتيجة تراكم إنجازات علمية واقتصادية حدثت تحولات اجتماعية وفكرية لصالح قضية المرأة فبرزت أصوات تطالب بحق المرأة في التعليم والعمل، وبحقها في المشاركة في إدارة شؤون المجتمع، وقد أدى تنامي تلك الأصوات وتضاعفها واتساع مجال تأثيرها إلى حصول المرأة على حقوق اجتماعية واقتصادية وسياسية، وإلى ترسيخ

تلك الحقوق في نصوص قانونية، وراحت تستنسخ تلك النصوص وتنتشر وتجد تعينات لها في دساتير دول مختلفة في أماكن مختلفة من العالم.

المرأة وأزمة الهوية :

لقد كانت المرأة في المجتمعات التقليدية القديمة وفي بداية المجتمعات الحديثة تُستنزف في مشاغل الأسرة وشؤون الحياة اليومية، وبسبب محدودية وقيود القيم المعتلة التي كانت تسود تلك المجتمعات لم تكن المرأة قادرةً على تأمل واقعها ووعي مثالبه، ولم تكن قادرة على اكتشاف ذاتها ووعي إمكاناتها وقدراتها الكامنة، وقد تنبهت بيتي فريدان في كتابها اللغز الأنثوي إلى مشكلات وأحوال المرأة عموماً، ومن خلال تتبعها لواقع المرأة الأمريكية في خمسينات القرن العشرين رأت أنها تعاني أزمة هوية وأزمة قيم فقالت : «لم يكن لدى المرأة الأمريكية صورة خاصة تخبرها من هي، أو من يمكن أن تكون أو ما الذي تريد أن تكونه»[13].

وقد كان لتلك الأزمة التي أشارت إليها بيتي فريدان في كتابها اللغز الأنثوي انعكاسات سلبية على حال المجتمع بكل فئاته ومكوناته، وبالنسبة لبيتي فريان في دراساتها «لم تعد النساء الأمريكيات يعرفن من هن ، هن بحاجة ماسة إلى صورة جديدة لمساعدتهن في إيجاد هويتهن»[14] وهذا الحال من وجهة نظرنا يعكس أزمة في القيم التي كانت تحكم العلاقات الاجتماعية في المجتمع الذي تحدثت عنه بيتي فريدان آنذاك والذي كان يماثل أحوال مجتمعات كثيرة؛ وقد كانت أفكار وأحلام وطموحات أبناء مجتمع فريدان والمجتمعات المشابهة ترسم بالاستناد إلى أنساق قيمية معتلة يعوزها النقد وإعادة البناء لتكبر إنسانية الإنسان ولتستجب لمتطلبات التقدم التاريخي؛ ففي ضوء ما كانت تدفع إليه

[13] - فريدان، بيتي،(2014)- **اللغز الأنثوي**. ترجمة عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ص98.
[14] - فريدان، بيتي،(2014)- **اللغز الأنثوي**. ترجمة عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ص98.

القيم التي كانت تسود المجتمع الأمريكي الذي تحدثت عنه بيتي فريدان كان «حتى ألمع الشباب لا يريدون في البيت أكثر من فتاة حلوة جميلة»[15].

وهذا ما كان يرسم في ضوء ما توحي به تلك الأنساق القيمية التي كانت تنطوي على نظرة إلى المرأة تحتاج إلى نقد وإعادة بناء لتتمكن المرأة بعد عمليات النقد وإعادة البناء من إعادة إنتاج هويتها على نحو إبداعي يمكنها من المشاركة الفعالة في عمليات التنمية المجتمعية ومن تحقيق ذاتها بأفضل ما يكون التحقيق.

وطالما تحدثت بيتي فريدان عن معاناة «النساء من أزمة هوية»[16] وأكدت غير مرة : «أن جوهر مشكلة النساء اليوم ليست جنسية بل مشكلة هوية، إعاقة في النمو، أو تنجب له»[17] ولكن للأزمة إن أحسن فهمها وتمثلها ، وغدت منطلقاً لفعل إبداعي وجه إيجابي؛ وعندها يتم تجاوزها ويُؤسس لواقع أفضل، فقد «تعكس أزمة الهوية في حياة إنسان واحد عملية إعادة ولادة أو مرحلة جديدة في نمو الجنس البشري، أو تطلق مثل تلك العملية»[18]؛ فعندما يسلط الضوء على ما هو معتم وضبابي، أو مغلوط، وعندما يُعطى الموضوع المسلط عليه الضوء حقه من البحث والتدقيق سيفضي الأمر بالضرورة إلى تقديم إضافات ورؤى تستنهض الطاقات وتشحذ الهمم لإبداعات تتجاوز المأزوم وترتقي بالإنسان وبواقعه.

وقد رفع جون استيوارت مل صوته محتجاً على الظلم الذي يقع على النساء محاولاً تقديم قراءة شمولية لهذا الظلم تربطه بمتعلقات مختلفة في المجتمعات التي يقع فيها مؤكداً

[15] - فريدان، بيتي،(2014)- **اللغز الأنثوي**. ترجمة عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ص 102.
[16] - فريدان، بيتي،(2014)- **اللغز الأنثوي**. ترجمة عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ص102.
[17] - فريدان، بيتي،(2014)- **اللغز الأنثوي**. ترجمة عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ص15.
[18] - فريدان، بيتي،(2014)- **اللغز الأنثوي**. ترجمة عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ص106.

ضرورة وضع حد لهذا الظلم، فهو يرى أن: «ألوان العذاب والمعاناة والأمور اللاأخلاقية والشرور من كل لون التي تنشأ في حالات لا حصر لها بسبب استعباد أفراد من الرجال لأفراد من النساء شيء مرعب جداً لا نستطيع أن نغض عنه الطرف»[19].

ومن الضروري أن نسعى لتجاوز كل ما يعيق تمتع المرأة بحقوقها وسعيها لتحقيق ذاتها بأفضل ما يكون التحقيق، وقد أطال وكرر جون ستيوارت مل التأكيد على ضرورة «إزالة قيود النساء أعني الاعتراف بمساواتهن بالرجال في كل ما يتعلق بحقوق المواطنة وفتح جميع الأعمال المحترمة أمامهن، وكذلك التعليم والتدريب اللذين يؤهلان لهذه الأعمال»[20]

وقد مارست أفكار ورؤى جون ستيوارت مل المحتجة على ظلم النساء والداعية لتحريرهن إضافة إلى الأفكار والأطاريح المشابهة لها دوراً مهماً في التمهيد لنشوء حركات نسوية منظمة أحسنت طرح قضايا المرأة والدفاع عن حقوقها ممهدة السبل لبناء وتطوير حقوق مدنية للنساء ينعكس بناؤها وتكريسها خيراً على حياة الأفراد والجماعات في مختلف المجتمعات الإنسانية.

ومن بين أكبر مناصري المرأة الذين دافعوا بقوة عن حقوقها، وطالبوا بتحسين أوضاعها في المجتمع الفيلسوفة الوجودية سيمون دي بوفوار التي رفضت أن يكون الضعف شيئاً فطرياً في المرأة، وأكدت: «أن ضعف المرأة لا يعود إلى أسباب فطرية في طبيعتها، وإنما إلى حالتها العامة التي يعرضها عليها المجتمع منذ حداثتها حتى أواخر أيامها»[21].

[19] - مل، جون ستيوارت،(1988)- **استعباد النساء**. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص143.

[20] - مل، جون ستيوارت،(1988)- **استعباد النساء**. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص144.

[21] - دي بوفوار، سيمون،(2008)- **الجنس الأخر**. ترجمة ندى حداد، الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية – عمان،ص245.

وطالما أكدت دي بوفوا أن «المرأة ليست واقعاً لازباً بل صيرورة»[22] وغذت دي بوفوار الإيمان بقدرة المرأة على تغيير واقعها، وإنتاج هويتها، وتحقيق الأفضل من بين ما تنطوي عليه من إمكانات؛ وكان ذلك انطلاقاً من خلفيتها الوجودية وإيمانها بأن الوجود سابق على الماهية، وأن الإنسان يصنع نفسه بنفسه، ويبدع ماهيته بما يمتلك من حرية وحسن اختيار، ودي بوفوار بوصفها فيلسوفة وجودية ترى أن «لا يعرف الإنسان إلا بأنه كائن غير معطى وأنه يصنع نفسه بنفسه ويقرر ماهو عليه»[23].

وقد أحدثت سيمون دي بوفوار من خلال أطاريحها تأثيرات كبيرة على حركة تحرير المرأة في فرنسا، وفي العالم، واحتلت كتاباتها مكانة مرموقة في تاريخ الفكر النسوي، وأسهمت في تصويب وتعزيز النضال النسوي لنيل الحقوق وتحسين شروط الحياة.

وقد شغلت قضية تحرير المرأة من المظالم التي وقعت عليها تاريخياً مكانة مهمة في فكر هشام شرابي، وهو يربط بين هذه المظالم وبين النظام الأبوي الذي يهيمن على الحياة الاجتماعية في أماكن ومجتمعات مدروسة وبين الركود والتخلف والأزمات، ويرى أن إزالة النظام الأبوي، وإعادة الحقوق المسلوبة للمرأة ستشكل فعلاً حضارياً مؤسساً للنهوض، وهو يؤكد على أهمية التنوير وعلى ضرورة نقد الواقع وفضح مسالبه وعيوبه معتقداً أن : «النقد الفعال يشكل اليوم مهمة مركزية في عملية الإطاحة بالخطاب الأبوي المستحدث ونظامه الاجتماعي والسياسي»[24].

[22] - دي بوفوار، سيمون،(2008)- **الجنس الأخر**. ترجمة ندى حداد، الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية – عمان،ص20.

[23] - دي بوفوار، سيمون،(2008)**- الجنس الأخر**. ترجمة ندى حداد، الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية – عمان،ص19.

[24] - شرابي، هشام،(1993)- **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**. ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية،ص117.

وعندما يضطلع هشام شرابي بمهام نقد المجتمع العربي محاولاً فهم الواقع وتشخيص الأزمات لوضع الحلول والتأسيس للتجاوز يرى أن «أكثر المسائل إلحاحاً هي مسألة الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان وعلى رأسها قضية تحرير المرأة»[25].

ومن الواضح أن أي سعي لصيانة الحرية وتحقيق الديمقراطية دون إيلاء حقوق المرأة مكانتها المستحقة في هذا السعي من خلال صيانة واحترام حقوقها المساوية لحقوق الرجل هو سعي قاصر يدفع باتجاه إحداث أزمات أكثر مما يسهم في إيجاد حلول للأزمات.

وتلعب الحركات النسائية التي تحسن فهم واستثمار وتطوير النقد الفعال للواقع الاجتماعي ولمشكلاته وأزماته دوراً مهماً في تجاوز القيم المعتلة والواقع المعتل، وفي التأسيس لقيم أفضل ولواقع أكثر احتراماً لإنسانية الإنسان، وأكثر استجابة لمتطلبات التقدم التاريخي، وإن هذه الحركات كما يرى هشام شرابي «سترسخ نفسها على أنها حجر الزاوية الذي سيقوم عليه نظام الحداثة»[26]

الأبعاد التنموية لقضية المرأة:

إن فهم عوامل التنمية الحضارية، ومعوقاتها يقتضي ضمن ما يقتضي دراسة أحوال المرأة والتغيرات التي طرأت على تلك الأحوال وعلاقاتها بمسارات التنمية والنهوض تأثراً وتأثيراً.

وإذا تتبعنا أحوال المرأة في أماكن وتجمعات حضارية مختلفة عبر سيرورة التاريخ وربطنا تلك الأحوال بمستويات الوعي وبطبيعة وبمعدلات التنمية الحضارية في مختلف

[25] - شرابي، هشام،(1993)- **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**. ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية،ص173.

[26] - شرابي، هشام،(1993)- **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العرب**ي. ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية،ص174.

المجتمعات سنرى بجلاء أن المرأة المتمتعة بحقوق مكافئة لحقوق الرجل في ظل ظروف اجتماعية وقيم حضارية سليمة هي عامل أساسي من عوامل النهوض والتطور، وأن تهميش دورها أو تغييبه بفعل ظروف وقيم اجتماعية معتلة يعتبر واحداً من أكبر معوقات التنمية والنهوض الحضاري في المجتمع.

وسيتضح لنا أن الفترات التاريخية التي همش فيها دور المرأة أو غُيب كانت فترات ركود أو محدودية كبيرة في النمو الحضاري في أحسن الأحوال، وعندما وعت المجتمعات الإنسانية أهمية الطاقات التي تنطوي عليها المرأة وأهمية الدور الحضاري الذي يمكن أن تضطلع به ووفرت لها حقوقاً مدنية وسياسية وفرصاً مكافئة لما يتم توفيره للرجل انطلقت عملية النمو الحضاري بتسارع غير مسبوق.

إن درجة تمتع المرأة بحقوقها داخل أي مجتمع هي مؤشر على صحة قيم هذا المجتمع، ومؤشر على قدرة هذا المجتمع على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وعلى تأمين متطلبات التنمية والنهوض؛ فكلما ارتفعت درجة تمتع المرأة بحقوقها، وكلما تحسنت أحوالها داخل المجتمع ازدادت قدرة هذا المجتمع على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وعلى تحقيق معدلات مرتفعة من التنمية الحضارية.

ومن الضروري ألا ننظر إلى قضية المرأة نظرة سكونية، وعلينا أن ندقق في ظروف المرأة وأحوالها في مختلف البيئات الاجتماعية والمراحل التاريخية لندرك الفروقات في نظرة المجتمع للمرأة، وفي نظرة المرأة لذاتها، ولنبحث علاقة تلك الفروقات بتأمين متطلبات التنمية، وبتحسين أحوال الإنسان بشكل عام.

ورغم أن التاريخ الإنساني حافل باضطهاد المرأة وبإعطائها مكانة دونية بالنسبة للرجل فإن أشكال الاضطهاد ومستوياته لم تكن واحدة في كل العصور وفي كل المجتمعات، فقد اختلفت أشكال الاضطهاد ودرجاته نتيجة تداخل وتفاعل تأثيرات وعوامل كثيرة

اقتصادية وسياسية ودينية ومعرفية؛ ومن الأمانة أن نشير إلى فترة استثنائية في التاريخ القديم عرفت باسم مجتمع الأمومة كانت الهيمنة فيها للمرأة التي يُنسب إليها اكتشاف الزراعة، ومعرفة أسرار استنبات بذور النباتات، وكان الرجل آنذاك منشغلاً بالصيد خارج المنزل ليعود بثماره وطرائده إلى من اعتقد لفترة طويلة أنها المسؤولة الوحيدة عن إنجاب الأطفال وإنتاج الحياة.

وبسبب الجهل بآلية التكاثر ، وبسبب عدم إدراك دور الرجل في عملية الاخصاب تسيدت المرأة وعرفت تلك المجتمعات القديمة ظاهرة تعدد الأزواج.

وقد تحدث فريدريك انجلز في كتابه أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة عن سيادة النساء في مراحل سابقة من التاريخ الإنساني فأشار إلى أن «سيادة النساء في المنزل نتيجة الانتساب للأم، وكان ذلك يعني مركزاً ممتازاً للنساء»[27].

وبين انجلز كيف «كانت نساء القبيلة المسيطرة تستولي على أزواج لها من القبائل المجاورة، وكانت النساء هي التي تحكم المنزل، ولم يكن للزوج أو الحبيب أي دور في الأمر والنهي، وقد كان ممكناً أن تأمره في أي وقت بأن يحمل بطانيه ويرحل فكان يمتثل للأمر في ذلة بصرف النظر عن الأولاد الذين له بالمنزل أو الأمتعة التي عنده وكان الرجل في هذه الحالة يعود إلى قبيلته أو يتزوج من أخرى كما كان يحدث غالباً وقد كانت النساء هي القوة العليا في القبيلة لدرجة أنه كان في استطاعتها أن تنزع التاج من فوق رأس زعيم القبيلة وتعيده فرداً عادياً»[28]

[27] - انجلز، فريدريك،(1957)- **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة**.ترجمة أحمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة،ص41.

[28] - انجلز، فريدريك،(1957)- **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة**.ترجمة أحمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة،ص41.

وبإدراك الرجل لدوره في عملية الاخصاب وإنتاج الحياة وبترافق ذلك الإدراك مع نمو المدن واحتياج المجتمع في إدارة شؤونه إلى من ليس منشغلاً ومستنزفاً بالحمل والولادة ورعاية الأطفال انتقلت السيادة للرجل، ونمت وترسخت قيم المجتمع الأبوي التي حطت من قدر المرأة، وأسأت بإساءتها للمرأة للإنسانية بكل مكوناتها من رجال ونساء، وأعاقت إلى حد كبير عمليات التنمية والنهوض التي كان من المفترض أن تتحقق لو أحسن استثمار طاقات وموارد المجتمع والاستفادة الصحيحة من كل مكوناته.

التصورات الفكرية والقيمية حول المرأة وعلاقتها بواقع المرأة :

نظرة أي إنسان إلى المرأة ترتبط بمستوى معارفه وبموقعه الاجتماعي، وبطبيعة الدور الذي يضطلع به داخل المجتمع، وهذه النظرة ذات علاقة وثيقة بالتصورات العامة التي يختزنها الإنسان في وجدانه عن الطبيعة والكون والتاريخ، وهي نتيجة التفاعلات التي تتم بين قيم الإنسان الشخصية، وبين القيم السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.

وللتصورات الإنسانية عن المرأة التي تسود في مجتمع معين تأثيرات كبيرة على أحوال المرأة وعلى حقوقها، وعلى إمكاناتها وعلى كيفية توظيف تلك الإمكانيات واستثمارها، وعلى معدلات التنمية وإمكانات النهوض في ذلك المجتمع؛ فالتصورات والأفكار الإنسانية ترتبط ارتباطاً جدلياً بقيم تؤسس للسلوك على هذا النحو أو ذاك، وهذه القيم يمكن أن تدرس دراسة نقدية ويحكم عليها بأنها قيم صحيحة أو معتلة، وإذا اعتبرنا احترام كرامة الإنسان وتعميق اجتماعيته، وتأمين متطلبات النهوض والتقدم التاريخي مدمجاً متكاملاً يُنطلق منه للحكم على صحة القيم أو اعتلالها؛ كانت القيم التي تنطوي على تحقير وتسفيه المرأة أو النظر إليها نظرة دونية قيماً معتلة لأنها تطعن بكرامة وإنسانية الإنسان وتعتبر معوقاً أساسياً من معوقات التنمية والنهوض الحضاري.

وقد ارتبط ظهور الأفكار النسوية، ونضج وارتقاء الوعي الإنساني بقضايا المرأة؛ بتحولات مهمة في الأنساق القيمية، وفي المرجعيات التي تؤسس عليها تلك الأنساق؛ فكانت فكرة مركزية الإنسان في العالم التي أزاحت أفكاراً ورؤى لاهوتية معتلة معلماً مهماً في التاريخ الحضاري والثقافي، ومرتكزاً فكرياً وقيمياً تشكلت وتطورت بالاستناد إليه الأفكار النسوية.

وما كان من الممكن أن تتشكل وأن تتطور على النحو الذي شهده التاريخ الإنساني قبل مركزية الإنسان وقبل اعتمادها مرجعاً ومستنداً للفكر وللقيم، ولما يُبنى ويُؤسس على الأفكار والقيم المتشكلة في إطار مركزية الإنسان التي تنزع السحر عن العالم، وتنطوي على ما يفسر العالم بالعالم.

إن نظريات العقد الاجتماعي التي قدمها كل من جان جاك روسو، وجون لوك، وتوماس هوبز، وباروخ اسبينوزا بأشكال مختلفة ومتشابهة لتكون تعبيراً عن مركزية الإنسان، وعن تحولات نوعية في أفكار المجتمع وفي معاييره القيمية شكلت بيئة ثقافية ملائمة لبروز وتطور الأفكار التحررية ومنها الأفكار النسوية.

نقد القيم المعتلة:

لقد ارتبط النظام الأبوي البطريركي الذي عرفته الإنسانية بتعينات متعددة ومختلفة؛ بأنساق قيمية تنطوي على ما يحط من رتبة المرأة في منظور الرجل وفي منظورها لذاتها على نحو يفقد الثقة بقدراتها وبإمكانات تطوير وتنمية تلك القدرات للاضطلاع بما يقوم به الرجل، ولتجاوز ما يقوم به في بعض الأحيان، وقد ربط المفكر العربي هشام شرابي بين الواقع المذري الذي عاشته المجتمعات الأوربية في مراحل سابقة والواقع المذري الذي تعيشه المجتمعات العربية حالياً وبين النظام الأبوي بشكله القديم في أوربا وبشكله المحدث في العالم العربي؛ حيث يغلف النظام الأبوي المحدث بقشرة حداثية لا تلغي جوهره وتأثيراته السلبية، واعتبر أن تحديث المجتمعات العربية وحل مشكلاتها يتم عبر

إزاحة النظام الأبوي بكل عيوبه بما في ذلك ما يحمله من ظلم وتعسف للمرأة وطالما تحدث عن ضرورة «القضاء على أدهى أمراضنا الداخلية النظام الأبوي»[29].

وبرأينا أن النظام الأبوي بهرميته، وبما ينطوي عليه من قيم معتلة يشكل عائقاً أمام تحقيق الإنسان لذاته –سواء أكان رجلاً أم امرأة– بأفضل ما يكون التحقيق، لكن من الضروري أن ندرك أن المرأة أكثر معاناة من الرجل في ظل النظام الأبوي، ولمعاناتها انعكاسات سلبية على بنية المجتمع بكل مكوناته، وسينعكس تحسن أحوالها إيجابياً على حياة الرجل، وعلى شروط الحياة في المجتمع، وقد رأى هشام شرابي أن «حركة تحرير المرأة ستصبح بالضرورة رأس حربة التغيير الاجتماعي والثقافي»[30] وفي طرحه الكثير من الصحة.

لكن من الضروري أن نؤكد أن تحرر المجتمع يتطلب التحرر من الأفكار والرؤى والقيم المعتلة التي تشكل عقبات أمام التفكير السليم والعمل الصائب؛ وهذا يحتاج إلى تغيرات ثقافية ومؤسسية تمهد لها أفعال تنوير يضطلع بها فلاسفة ومفكرون رواد؛ يُدفع من خلالها الناشئون رجالاً ونساءً إلى وعي إمكاناتهم وإنتاج هوياتهم، وإعادة إنتاجها عبر إصلاح ما يمكن إصلاحه من قيمهم وأفكارهم، ونسف ما يستحق التحقير والإبعاد ويستوجب النسف؛ ويبقى صحيحاً وإلى حد كبير ما ذهب إليه هشام شرابي من أن «الحركة النسائية هي الفتيل المؤهل لإشعال المجتمع الأبوي المستحدث من الداخل»[31].

[29] - شرابي، هشام،(1993)- **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**. ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية،ص175.
[30] - شرابي، هشام،(1993)- **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**. ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية،ص174.
[31] - شرابي، هشام،(1993)- **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**. ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ص174

والمجتمع الأبوي كان ومازال في أشكاله القديمة الجديدة مصدر ظلم للمرأة ومعوقاً من معوقات التنمية، وموطناً لكثير من القيم المعتلة، ويبقى الحديث عن «تحرر المرأة ناقصاً ولن يغدو تحرراً حقيقياً إلا إذا تم القضاء على الفكر الإيديولوجي الذي يمجد الذكر ويؤكد تفوقه، ويؤكد أن المرأة هي الأدنى بيولوجياً واجتماعياً»[32]

وكل مجتمع لا تتمتع فيه المرأة بحقوق مساوية للرجل، ولا يتاح فيه لإمكانات المرأة أن تتطور تطوراً سليماً، وأن تتعين على نحو ينعكس إيجابياً على المجتمع بكل مكوناته هو مجتمع يخسر الكثير من موارده، وتتولد فيه أزمات تنعكس انعكاساً سلبياً على كل أفراده ومكوناته.

إن القيم والتقاليد التي تؤسس لنظرة دونية إلى المرأة، وتحمل في ثناياها تحقير المرأة واضطهادها، واعتبارها كائناً أقل أهمية من الرجل، أو اعتبارها كائناً تابعاً للرجل يدور في فلكه، ويقوم على خدمته؛ هي قيم معتلة ومؤسسة للاعتلال المولّد والمفاقم للمشكلات والأزمات.

فالمرأة مساوية للرجل في الكفاءة العقلية من حيث الأساس البيولوجي، ولم تثبت الدراسات البيولوجية والسيكولوجية أي تفوق فطري للمرأة في هذا المجال، وإذا رأينا أن نسبة الرجال المتفوقين فكرياً تزيد كثيراً على نسبة النساء المتفوقات فكرياً في مجتمع ما، فهذا يعود لشروط اجتماعية ولمنظومات قيمية تسود في ذلك المجتمع، وتنطوي على أحكام تقرر أن المرأة كائن من الدرجة الثانية بالنسبة للرجل، وتوصي بضرورة تبعية المرأة للرجل؛ إن القيم والتقاليد السائدة التي تدفع إلى ظلم المرأة للرجل هي قيم وتقاليد تظلم المرأة والرجل، وتظلم المجتمع بكل مكوناته، وهي قيم وتقاليد تأثر سلبياً على عملية التنمية الشاملة في

[32] - Dixon, Marlene (c.d) THE RICSEL WOMMEN LIBERATION IN READING ON THE PSYCHOLOGY OF WOMEN y.y. Hanpered . 1972, p. 187.

المجتمع كونها تحول دون تحقيق استخدام أمثل لطاقات الإنسان ولموارد الطبيعة، فموقف هذه القيم والتقاليد المعتلة المسبق من المرأة يقتل الكثير من المواهب، ويخنق الكثير من الأفكار الإبداعية أثناء أو قبيل ولادتها، ويحرم المجتمع مما كان من الممكن أن ينتج منها، ويؤسس عليها من إنجازات تغني المجتمع، وتسهم في تطوره.

وإحساس المرأة بالظلم والقهر، وحرمانها من حقوقها في المجتمع الذي تعيش في كنفه ينعكس سلبياً على أدوارها المختلفة في التربية والتنشئة، وهذا بدوره ينعكس سلبياً على كفاءات أبناء المجتمع، وعلى مسارات التنمية في ذلك المجتمع.

وحرمان المرأة من حقوقها هو من أبرز مظاهر تخلف المجتمع، ومن أبرز مؤشرات ضعف قدراته التنموية، ويسهم هذا الحرمان أيضاً في توسيع مساحة انتشار الخرافات، وانتشار أنماط التفكير المعتلة، كما يسهم في تنمية وتكريس ضعف القدرات على تطويق هذه الخرافات ومواجهتها، ومواجهة ما تحمله من أخطار، ومن تأثيرات سلبية على حياة الأفراد والجماعات.

والمرأة التي تتعرض للقمع والإملاء، ولا تحصل على حريتها، ولا يتاح لها أن تمارس مسؤولية التفكير والنقد والتعبير لا تنمو ملكاتها وإمكاناتها الفكرية نمواً سليماً، وفي ذلك خسارة لها وللمجتمع، وبعد عن متطلبات التنمية والنهوض.

فقضية المرأة في مجتمعنا وفي غيره من المجتمعات لا تخص المرأة وحدها، بل هي قضية المجتمع بكل مكوناته رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً، إنها قضية الحرية والكرامة الإنسانية، وقضية التنمية والتحديث،؛ وسيبقى الحديث عن كل القضايا التي أشرت إليها قاصراً دون أخذ المرأة بعين الاعتبار لدى دراسة تلك القضايا ولدى اتخاذ إجراءات بشأنها.

إن النماذج الثقافية التي تنطوي على قيم ومعايير اجتماعية لا تنصف المرأة ولا تعطيها حقوقاً مساوية لحقوق الرجل، وفرصاً مساوية للفرص التي تعطى له هي نماذج ثقافية غير قادرة على استنهاض طاقات أبناء المجتمع، وغير قادرة على تحقيق استخدام أمثل للطاقات والإمكانات الموجودة في المجتمع الذي تسود فيه، وتبقى هذه النماذج مشدودة إلى الماضي، وغير قادرة على مواكبة التطور في العالم، وتلبية احتياجاته.

وقضية المرأة هي قضية اقتصادية وتنموية بقدر ما هي قضية أخلاقية وإنسانية، وهي قضية تتصف بالتداخل والتفاعل مع كل قضايا المجتمع، فنحن لا نستطيع أن نتحدث عن حقوق الطفل دون أن تكون المرأة حاضرة في حديث كهذا، ولا نستطيع أن نتحدث عن حقوق الزوج أو حقوق الأسرة دون أن نولي قضية المرأة ما تستحقه في حديث كهذا، وكل حديث عن حقوق الإنسان يبقى حديثاً قاصراً ومحدوداً دون أن تكون المرأة حاضرة بشكل صريح أو ضمني في هذا الحديث.

فقضية المرأة هي قضية المجتمع بكل مكوناته، والظلم الذي يلحق بها نتيجة ظروف معينة هو ظلم يمس الرجل أيضاً، بل هو ظلم للمجتمع بكل مكوناته، وعقبة من العقبات التي تعيق تأمين متطلبات التنمية والنهوض.

والفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة يجب أن تستوعب في إطار نظام اجتماعي يصون حقوق الرجل والمرأة، ولا يسمح بتحول تلك الفروق إلى ظلم واضطهاد فريق لآخر، ومن هنا تبرز الحاجة إلى منظومات من القوانين التي تحدد الحقوق والواجبات وتعطي فرصاً متساوية للرجل وللمرأة، وتحرص على أن تهيأ السبل لكل منهما لتحقيق ذاته وتطوير إمكاناته.

ولا بد أن يترافق وضع تلك القوانين مع نشاط تنويري يضطلع به فرسان التنوير في المجتمع لتفكيك القوالب الفكرية الجامدة التي تنطوي على صور نمطية للرجل وللمرأة تعيق تحقيق العدالة، وتعيق تفتح المواهب وتطورها.

إن المرأة شريكة للرجل في الإنسانية، وهي فعالية حضارية مكملة لفعاليته، وإمكانات معززة لإمكاناته شرط أن توفر شروط اجتماعية صحيحة تحفز وتحتضن نشاط كل من الرجل والمرأة، وتمنحهما تقديراً متساوياً.

ومن الضروري أن نعي أن مناصرة المرأة واجب إنساني، وفعل تنموي، وأن الدفاع عن حقوق المرأة هو شكل من أشكال الدفاع عن كرامة وإنسانية الإنسان كل إنسان سواء أكان رجلاً أم امرأة؛ أما تمسك الرجال في المجتمع بنظرة استعلائية تحقر المرأة، وتحرمها من حقوقها، فهو فعل لا إنساني ولا حضاري، وهو فعل يولد الكثير من الأزمات، ويصنع فجوة من الصعب أن تردم بين واقع مأزوم وبين مستقبل يتجاوز الإنسان فيه أزماته ومشكلاته ويحقق ذاته بأفضل ما يكون التحقيق.

وطالما أسس الوعي القاصر والمشوه بقضايا المرأة لكثير من الأزمات والمشكلات، ومن هنا تنبع أهمية النقد الفلسفي، وأهمية أفعال التنوير التي تبدد الأوهام، وتدفع باتجاه إعادة تشكيل الوعي على نحو يكون أكثر قدرة على مواجهة الأزمات، وأكثر قدرة على تلبية احتياجات التقدم والنهوض.

إن التقاليد الموروثة التي تأجج الصراع غير المعلن بين الرجل والمرأة، وتنتصر للرجل ضد المرأة هي عبء على الإنسان المعاصر سواء أكان رجلاً أم امرأة، وهي عبء على مجتمعنا وعلى متطلبات التنمية فيه.

استنتاجات توصيات لما يجب أن يصنع:

إن التعمق في دراسة مشكلات المرأة وقضاياها في المجتمع دراسة شمولية تضعها في سياقاتها الزمانية والمكانية الصحيحة ضروري لفهم مشكلات المجتمع بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعرفية، وضروري للتأسيس لتجاوزها، وسيدفعنا التعمق في دراسة المرأة إلى إدراك أن «نوعية الحياة في المجتمع هي حصيلة للتشارك بين الرجال والنساء»[33].

ونحن نؤكد أن نوعية الحياة في المجتمع ترتبط بصحة القيم أو اعتلالها تأثراً وتأثيراً، ووعي عيوب القيم واعتلالها في هذا المجتمع أو ذاك، والعمل على إصلاحها أو تغييرها مدخل مهم لإحداث قطائع مع المتهافت والمعتل ومدخل أساسي لبناء وتطوير المشاريع النهضوية.

وكل مشروع نهضوي لا يلحظ واقع المرأة ولا يعمل على تصويب الخلل في هذا الواقع هو مشروع قاصر يستحق النقد ويستوجب التصويب ف «لا تصح نهضة لأمة مالم يُعتمد في أساسها على المرأة لا لأنها تكون نصف الأمة فقط ولكن لأنها مربية الأمة»[34].

إن قيم المجتمع المعتلة والمؤسسات التي تؤطر العمل والنشاط الإنساني في ضوء تلك القيم وبالانسجام مع مضامينها هي التي تظلم المرأة وتظلم الرجل، وتحول دون تحقيق أبناء المجتمع لذواتهم بأفضل ما يكون التحقيق؛ ومن هنا تأتي ضرورة النقد الفلسفي الإنساني للقيم السائدة وللمؤسسات المرتبطة بها، وللأفكار التي تنمو في ظلها نقداً يدفع

[33] - عبادة، مديحة أحمد،(د.ت) - **قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل**. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص3.

[34] - عبادة، مديحة أحمد،(د.ت) - **قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل**. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،ص8.

باتجاه إحداث قطائع مع المعتل، ويدلي في الآن ذاته بما يجب أن يكون، ويدفع باتجاه تحقيقه.

فمن الواضح أن تحرير الإنسان والتأسيس لنهوضه يتطلبان تصدياً للأفكار والرؤى التعصبية التي يزعم أصحابها (الذين ينتجونها والذين يتبنونها) أنهم حملة راية الحقيقة والفضيلة، وأنهم وحدهم على حق وصواب وسواهم في جهل وضلال؛ فهؤلاء الإقصائيون هم عقبة أمام التطور والتطوير ومصدر لإنتاج الأزمات التي تفت في عضد المجتمع، وتنتج آزماته المعندة؛ وسدنة المجتمع الذكوري يندرجون ضمن هؤلاء الإقصائيين.

فتحرير الإنسان –سواء أكان رجلاً أو امرأة– من قيود التقاليد التي أنتجتها ظروف اجتماعية تاريخية باتت هي ومنتجاتها عبئاً على الإنسان الراهن وعلى متطلبات نهوضه وتقدمه؛ فعل حضاري يتم في إطار اعتراف متبادل بالحقوق والواجبات بين الرجال والنساء، وفي إطار قوانين واقعية تصونها وتنميها وتعززها العلمانية والديمقراطية.

وفي إطار العلمانية والديمقراطية ستنمو قيم حضارية تدفع باتجاه إصلاح أحوال المجتمع إصلاحاً ينطوي على إنصاف المرأة وعلى «ورفض مطابقة الخبرة الإنسانية بالخبرة الذكورية، واعتبار الرجل الصانع الوحيد للعقل والعلم والفلسفة والتاريخ والحضارة جميعاً»[35] وستساعد الإدارة الرشيدة للموارد–المؤسسة على قيم صحيحة– المجتمع على تعزيز الحريات وتنظيمها وعلى اطلاق الطاقات الإبداعية، كما ستساعد على «إبراز الجانب الآخر للوجود البشري والتجربة الإنسانية الذي طال قمعه وكبته»[36]

[35] - الخولي، يمنى طريف،(2018)- **النسوية وفلسفة العلم**. مؤسسة هنداوي سي أي سي،، المملكة المتحدة، 2018،ص8.

[36] - الخولي، يمنى طريف،(2018)- **النسوية وفلسفة العلم**. مؤسسة هنداوي سي أي سي،، المملكة المتحدة، 2018،ص8.

الخاتمة:

إن الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة يجب أن تبقى في حدودها البيولوجية، ويجب ألا تؤثر على منحهما حقوقاً متساوية وفرصاً متكافئة في ميادين التعليم والعمل وفي الحياة المدنية والسياسية، ويجب أن تفهم الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة باعتبارها تحقق التكامل بينهما، وتوفر متطلبات البقاء والاستمرار والتناسل، لا بوصفها فروقاً تبرر القهر والاضطهاد الذين مورسا ضد المرأة وجاءا بنتائج وتأثيرات سلبية على حياة الرجل وحياة المرأة عبر سيرورة التاريخ.

وفكرة التفوق الذكوري وضرورة سيادة الرجل على المرأة هي فكرة خاطئة مرتبطة بقيم معتلة أنتجتها ظروف اجتماعية واقتصادية تاريخية أخلت بالتوازن الضروري والمطلوب في علاقة الرجل بالمرأة، وفي علاقة كل منهما بذاته وببيئته وبماضيه وحاضره ومستقبله؛ والاختلال في توازن علاقة الرجل بالمرأة هو شكل من أشكال الاغتراب الذي عرفته وعانت منه الإنسانية، والذي كان له انعكاسات سلبية على الرجال وعلى النساء، وعلى متطلبات التنمية والنهوض الحضاري.

و تعتبر الإجراءات التي تتم في المجتمع على صعيد تحرير المرأة، والتشريعات التي تكفل حقها في ممارسة الشأن العام ترشيحاً وانتخاباً، ومساواة في توزيع الوظائف والمناصب مع الرجل استناداً إلى مبدأ الكفاءة ومبدأ تكافؤ الفرص، معلماً مفصلياً في مسار التطور الحضاري للمجتمع تنقل المجتمع من حال إلى حال، وتؤسس للأفضل وللأكثر رقياً.

إن المجتمعات التي لا تتمتع فيها المرأة بحقوق مساوية لحقوق الرجل، والقيم والتقاليد التي تحول دون تطوير مهارات وإمكانات المرأة، ودون تحقيقها لذاتها بوصفها كائناً مبدعاً مساوياً للرجل، قادراً على الإبداع، وعلى رفد السيرورة الحضارية وإغنائها؛ هي

مجتمعات محدودة التطور لأن نصف طاقاتها معطل، أو موظف في أفعال هامشية لا تخدم النمو الحضاري، ولا تعزز وتقوي مساراته.

لقد عانت الإنسانية في المجتمعات الطبقية أشكالاً مختلفة من الاغتراب، ومن تشيئ الإنسان؛ حيث غدا الإنسان تابعاً لعمليات الإنتاج ومستعبداً من خلال القيم المعتلة التي أفرزتها العلاقات الاجتماعية الطبقية؛ فعانت المرأة وعانى الرجل –وإن بأشكال مختلفة لدى كل منهما– من تبعات الاغتراب ، وفي ظل هذه العلاقات المعتلة تعطلت طاقات إبداعية كثيرة لدى الرجال ولدى النساء بنسبة أكبر، وحُرمت الإنسانية بكل مكوناتها مما كان من الممكن أن يؤسس و يُشيد من إنجازات انطلاقاً من تلك الطاقات الإبداعية في حال أتيح لها أن تنمو وتتعين على نحو صحيح، وفي إطار قيم اجتماعية سليمة وعلاقات اجتماعية صحيحة ومتوازنة.

فعندما يتعمق الوعي بحقوق المرأة ويتأصل في ثقافة الأفراد والجماعات، وعندما تصان تلك الحقوق وتعزز من خلال قواعد قانونية مدونة ومحترمة ضمن أطر ديمقراطية وعلمانية تقطع مع الثقافة الذكورية ومع قيمها المعتلة؛ ستفتح آفاق رحبة أمام تطور المجتمعات ونهوضها الحضاري.

المصادر والمراجع

– أرسطوطاليس،(2009)– **السياسة**. ترجمة أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بغداد– بيروت.

- Aristotle.(2009)- **Politics**. Translated by Ahmad Lotfi Assayed. Al-Jamal publications. Baghdad—Beirut.

– الخولي، يمنى طريف،(2018)– **النسوية وفلسفة العلم**. مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة.

- Al-Khawli, Yomna Tarif.(2018)- **Feminism and the Philosophy of Science**. Hindawi, CAC Incorp, United Kingdom.

– الغزالي، أبو حامد محمد،(2005)– **إحياء علوم الدين**. دار ابن حزم، بيروت لبنان.

- Al-Ghazali, Abu Hamid Mohamed.(2005)- **Revival of Religious Sciences**. Ibn Hazm Publications. Beirut, Lebanon.

– انجلز، فريدريك،(1957)– **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة**.ترجمة أحمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة.

- Angles, Fredrick.(2008)- The origin of the family, private property and the state. Translated by Ahmad azze, dare altbaah alhadesa.

– دي بوفوار، سيمون،(2008)– **الجنس الأخر**. ترجمة ندى حداد، الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية عمان.

- Simone, de Beauvoir.(2008)- **The Second Sex**. translated by Ndaa haddad, Alahleaa, Hashemite Jordan Kingdom, amman.

– شرابي، هشام،(1993)– **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**. ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

- Sharabi, Hisham.(1993)- **Parental System and the Problem of Arab Society's Backwardness**. Translated by Mahmoud Shareeh. Centre of Arab Unity Studies. Beirut, Lebanon, Second Edition.

– عبادة، مديحة أحمد،(د.ت) – **قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل**. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

- Obada, Madeeha Ahmad.(w.d)- **Woman's Issues between Challenges of Reality and Ambitions for Future**. Al-Fajr for publication and distribution. Cairo,

– فريدان، بيتي،(2014)– **اللغز الأنثوي**. ترجمة عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق.

Freedan, Baiti.(2014)- **Female Puzzle**. Translated by Abdullah Badié Fadel. Arrahbeh for publication and distribution. Damascus, 2014.

– كيال، باسمة، (1981) – **تطور المرأة عبر التاريخ**. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت.

- Kayal, Basima.(1981)- **The Evolution of Woman throughout History**. Izzoddien Corporation for printing and publication. Bierut,

– مل، جون ستيوارت(1988)– **استعباد النساء**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة.

- Mill, John Stuart.(1988**)- Enslaving Women**. Translated by Imam Abul-Fattah Imam. Madbouli Library. Cairo.

بالإنكليزية:

- Dixon, Marlene (c.d) THE RICSEL WOMMEN LIBERATION IN READING ON THE PSYCHOLOGY OF WOMEN y.y. Hanpered . 1972..

تقييم واقع الغابات ومستويات خطورة الحرائق في شمال محافظة اللاذقية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد

د. تركية المصطفى*

ساهر طالب**

الملخص

ترجع أهمية الدراسة لحقيقة أن المنطقة الشمالية لمحافظة اللاذقية هي المنطقة الأهم حراجياً على مستوى سورية، ولتكرار الحرائق الحراجية الخطيرة فيها، وما يؤدي إليه ذلك من إضرار في هذا العنصر البيئي والعناصر البيئية الأخرى، وقد هدفت الدراسة لتحديد المقاسم الحراجية الأكثر تعرضاً للحرق، ورصد المناطق الحراجية الحساسة للحرائق من منظور طرائق مكافحتها، وتصنيفها وفق العوامل المؤثرة في سلوك الحريق، عن طريق ربط هذه العوامل مع بعضها لإنتاج مؤشر خطر مكافحة الحرائق F-FDI، وقد تم الاستعانة ببعض الأدوات أهمها قواعد بيانات للطرق العامة والقرى ونقاط المياه وأبراج المراقبة، وصور فضائية لاندسات 8 بدقة مكانية30م، بالإضافة إلى تقنيات نظم المعلومات الجغرافية GIS. أظهرت الدراسة أن احتمال نشوب الحرائق في الغابة حسب مؤشر خطر مكافحة الحرائق F-FDI عالي وعالي جداً في معظم أجزاء المنطقة، بنسبة تساوي (35.05%) من المساحة الغابية، خاصةً في الأجزاء الداخلية للغابة، وفي مناطق متفرقة من شمال كسب، وقد حدد البحث مقاسم حراجية ذات مساحات حراجية

* أستاذ مدرس- قسم الجغرافية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.

** طالب دراسات عليا (ماجستير)- قسم الجغرافية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.

كبيرة نسبياً ومتواصلة الامتداد؛ وبالتالي سيكون الخطر أعلى من غيرها في حال نشوب حريق فيها، أهمها (السمره، المشرفة، الزهراء)، وحسب مؤشر خطر الغابة المهجورة تبين أن مقاسم حراجية كـ(كليسة، المشرفة، الجماسة) يصعب الوصول إليها من قبل السكان ومراكز إدارة الحراج بسرعة في حال نشوب حريق، وحسب مؤشر الغابات المراقبة إن مقاسم حراجية مثل (الشجرة، السرسكية، أم طيور) غير مراقبة نهائياً، وحسب مؤشر F-FDI فإن مقاسم حراجية كـ(القنطرة، المران، السكرية) ذات أولوية في البدء بتخديمها بوسائل مكافحة الحرائق، وقد اقترح البحث اعتماد مؤشر F-FDI كحجر أساس ضمن خطط المهندسين المعنين بإدارة الحراج؛ نظراً لما يقدمه من تحديد دقيق للمناطق ذات القابلية العالية لانتشار الحريق بمساحة واسعة، وتحديد أوليات استخدام الأدوات والوسائل المكافحة للحرائق في منطقة دون غيرها.

الكلمات المفتاحية: حرائق غابات اللاذقية، نظم المعلومات الجغرافية GIS، مؤشر خطر مكافحة الحرائق F-FDI، الاستشعار عن بعد RS (الصور الفضائية).

Evaluating Of Forest Reality And Fires Risk Levels In Northern Of Lattakia Using GIS And RS

Abstract

The importance of the research is due to the fact that the northern region of Lattakia Governorate is the most important forest area in Syria, In addition, the frequency of exposure it to dangerous forest fires annually, the consequent damages that upset the balance of this environmental element and affects other environmental elements. This research aims to determine the forest areas the most affected by burning, In addition, monitoring the forest areas sensitive to fires from the perspective of methods of fighting them, and to categorize them according to factors affecting fire, and by linking these factors together to produce Fire-Fighting Danger Index F-FDI, Some tools were used, the most important of which are databases for public roads, water points, and observed towers, Landsat 8 image with spatial accuracy 30, in addition, technologies GIS were also used to carry out this research. This study showed that the probability of fires occurring in the forest according to the Fire-Fighting Danger Index is high and very high in the most parts of the region. The damage caused b at a rate equal (35.05%) of the forest area, especially in the interior parts of the forest, and various areas of the north of Kasab, and the research determined forestry division with relatively large areas and continuous extension, Therefore, the risk will be higher than others if a fire breaks out in them, the most important of them (Al-Samra, Al-Mushrifeh, Al-Zahraa), and according to Abandoned Forests Danger Index (AFDI) it turns out that forestry sections such as (Kallisah, Al-Mushrifeh, Al-Jumassah) are difficult for residents or forest management centers to access quickly if a fire breaks out, and according to Observed Forests Danger Index (OFDI) forestry sections such as (Al-Shajarah, Al-Sarsakiah, Um Tuyur) are completely unmonitored, and according to F-FDI forestry sections such as (Al-Shajarah, Al-Sarsakiah, Um Tuyur) have a priority to start serving them with firefighting means, The study suggests adopting F-FDI as a cornerstone within the plans of engineers concerned with forest management, due to the precise identification of areas with a high probability of fires spreading over large areas, and giving priorities to use firefighting tools and methods in one area over another.

Keywords: Lattakia forest fires, geographic information systems GIS, Fire-Fighting Danger Index F-FDI, remote sensing RS (satellite images).

المقدمة:

يوجد العديد من الدراسات العالمية والمحلية التي وظفت التقنيات الحديثة كتقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد لدراسة وتصنيف الغطاء النباتي واستخدامات الأراضي وتحديد مساحات الحرائق، وتقييم وضع الغطاء النباتي من حيث كثافته ومحتواه الرطوبي، وإعداد الخرائط الضرورية لمواقع الحرائق المستقبلية، وذلك وفق منهجاً موحداً إلا أن العوامل التي كان يُعْتَمد عليها في إعداد هذه الخرائط والتصنيفات كانت تتغير بتغير الظروف الطبيعية والبشرية للمنطقة المدروس، لذا من الضروري مراقبة الغابات واستجابة النظام البيئي لما قبل الحريق ووضع أسس وقائية لدرء خطره (Ireland & Petropoulos, 2015)، خاصةً أن الحرائق الخطيرة والمتكررة في المناطق الحراجية لحوض المتوسط ناتجة بشكل رئيسي عن النشاطات البشرية المختلفة ليس فقط عن خصائص المنطقة الطبيعية (خصائص الوقود والمناخ والطبوغرافية) (معروف، 2018).

لذا تم تحديد المناطق الأكثر تعرضاً للحرائق وأسبابها، ورصد وتصنيف المناطق حسب شدة المكافحة البشرية للحرائق فيها، بالاعتماد على الدراسات السابقة والزيارات الميدانية وباستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، حيث تعد نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد من الطرائق الفعالة جداً في تأمين تغطية واسعة للاضطرابات التي تحدث للأنظمة البيئية مع مراقبة استجابة هذه الأنظمة بعد الحريق.

تعرضت غابات شمال اللاذقية لاضطرابات وتعديات كثيرة، وخاصة ما قامت به المجموعات المسلحة مؤخراً خلال فترة الأزمة ما أدى لنشوب حرائق واسعة في المنطقة (مرهج وآخرون، 2018)، والتي أدت لأضرار بمختلف عناصر النظام البيئي في منطقة الدراسة كالقضاء على الغطاء النباتي وعلى الطبقة المولدة (الكامبيو) والبذور وتركيب المجتمعات النباتية، وهذا يضر بالتجديد الطبيعي والاصطناعي خاصة أنواع الأشجار الحساسة للنار، كما يؤثر الحريق على تماسك التربة، ويقتل الكائنات الحية الدقيق، ويعمل على زيادة حامضية التربة (معروف، 2018)، وتسبب في الخسارة بالمادة

العضوية في التربة وخاصة الآزوت، كما تزداد قساوة التربة بعد الحريق وينقص معدل رشح الماء ضمنها، ويزداد معدل الجريان السطحي (Raison, 1980).

كما تؤدي الحرائق أيضاً لتلوث المياه في المنطقة من خلال زيادة الرواسب التي قد تجعل منها غير صالحة للشرب، بالإضافة إلى تأثيرها على بيئة الكائنات الحية المائية وتخريبها كالأسماك والبرمائيات والحشرات (معروف، 2018)، كما تدمر النار مأوى وغذاء الحيوانات البرية وتجبرها على هجر المنطقة إلى مناطق أخرى، مما يؤدي إلى انخفاض التنوع الإحيائي في الغابات التي تتعرض لحرائق متكررة (الشهري، 2010).

أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث من كون منطقة الدراسة هي المنطقة الغابية الأهم في سورية، وكذلك لتكرار تعرضها للحرائق الحراجية سنوياً بشكل متكرر (نحال، 1982)، وما يترتب على ذلك من أضرار تخل في توازن العناصر البيئية الأخرى فيها (رجب، 2014)؛ لذا فمن المهم جداً تقييم الوضع الراهن للمنطقة، وتصنيف المناطق الحراجية وفق أولويات متعلقة بطرق مكافحة الحرائق والوقاية منها والعوامل المؤثرة على انتشار الحرائق؛ وبالتالي اتاحت البيانات العلمية المناسبة لإدارة هذا العنصر البيئي بالطريقة الأمثل، والتخطيط الجيد لمكافحة هذه الظاهرة والحد منها من قبل الجهات المعنية.

أهداف البحث:

1. تحديد مناطق انتشار الغابات وتصنيفها وفق النوع، وتحديد الظروف البشرية المؤثرة فيها باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS: Geographic Information Systems) والاستشعار عن بعد (RS: Remote Sensing).
2. تحديد العلاقة بين الحرائق الغابية والوجود البشري والوسائل المستخدمة لمكافحتها وتصنيفها وفق مدى تأثير عوامل مكافحة الحرائق باستخدام الـ RS والـ GIS.
3. تحديد المقاسم الحراجية الأكثر حاجة لتخديمها بالوسائل المكافحة لانتشار الحرائق.
4. تحديد الطرائق المُكافِحَة لانتشار الحرائق ضمن أولويات حاجة كل مقسم حراجي لها.

طرائق البحث ومواده:

منطقة الدراسة: تتوضع منطقة الدراسة في شمال غرب سورية، حيث يحدها من الشمال كتلة جبل الأقرع، ومن الجنوب والشرق نهر الكبير الشمالي وبحيرة 16 تشرين، ومن الغرب البحر المتوسط، وتمثل عموماً منطقة جبلية متوسطة الارتفاع (عدره وآخرون، 2020). كما تقع منطقة الدراسة بين خطي طول ('12 °36 E, "49.2 '47 °35 E "57.44)، ودائرتي عرض ("42.7 '37 °35 N, "0.6 '57 °35 N)، بمساحة قدرها (731.204) كم^2 (الهيئة العامة للاستشعار عن بعد، 2020) (الشكل، 1).

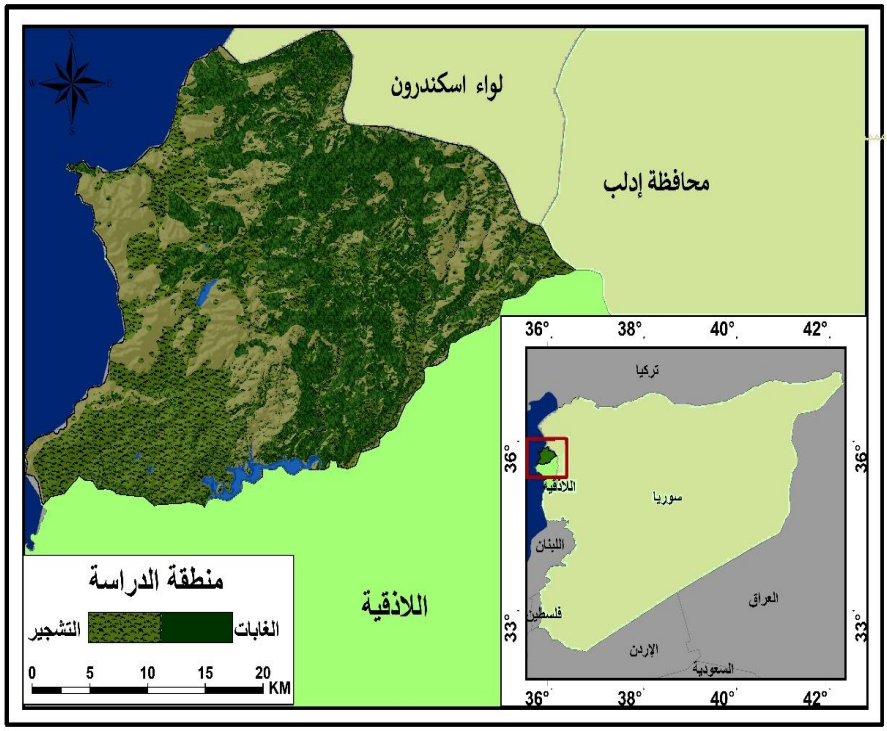

الشكل (1)، موقع منطقة الدراسة في الشمال من محافظة اللاذقية.

تتميز بتعقيد طبيعتها الطبوغرافية فهي مكونه من هضاب وجبال ذات انحدارات متباينة، منها المتوسطة، ومنها شديدة الانحدار، وهي ذات معارض مختلفة (رجب، 2014)، وتتضاءل ارتفاعاتها عن سطح البحر باتجاه الجنوب والجنوب الغربي إذ تتراوح

الارتفاعات بين (0 و1107) م (حمدان، 2016) (الشكل، 2). كما تتوزع المزروعات وبساتين الحمضيات والزيتون والخضار المختلفة (الشكل، 3)، بدءاً من مدينة اللاذقية وباتجاه الشمال، لتتقلص المساحات المستخدمة من قبل السكان بدءاً من وادي قنديل شمالاً، لتسيطر الغابات الكثيفة (الصنوبرية والسنديان ... إلخ)، وغابات اصطناعية مختلفة الكثافة (عيسى، 2003).

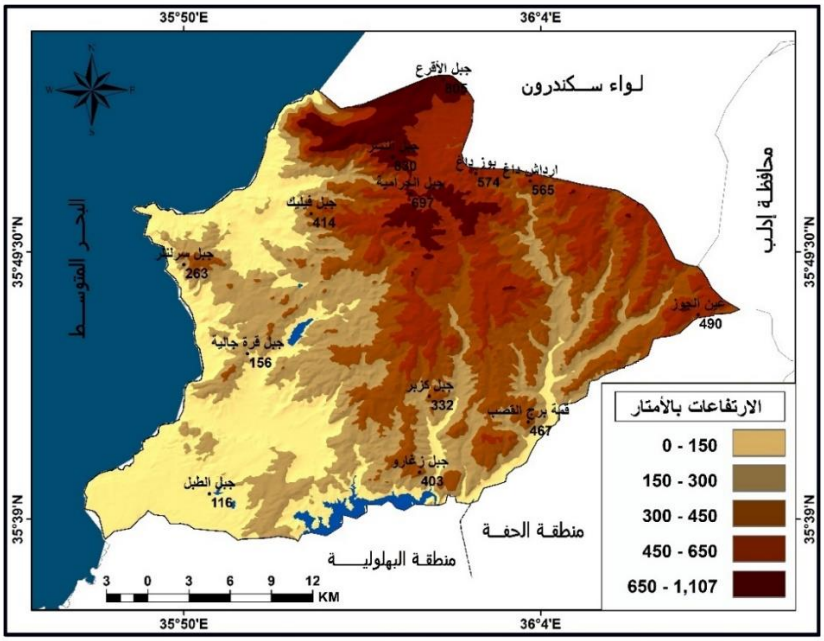

الشكل (2)، المظاهر التضاريسية والارتفاعات في منطقة الدراسة.

حيث تمثل الغابات الطبيعية في محافظة اللاذقية 28.93% من مساحة الغابات الطبيعية في سورية، وهي تنتمي إلى الغابات المتوسطية، حيث يتميز الغطاء النباتي المتوسطي، بتنوعه واختلاف كبير في تكوينه النباتي وأقسامه المختلفة، ويتميز بحساسية مفرطة للاضطرابات، وبعدم ثباته واستقراره (طالب، 2023). كما يمكن تمييز عدة مظاهر من الغطاء النباتي (رجب، 2014)، وهي غابات ذات أوراق جلدية سميكة

(الخرنوب السلكي، البطم الفلسطيني)، وغابات السنديان العادي، وغابات مخروطية حيث يشكل الصنوبر البروتي النبات السائد فيها.

كما تعد هذه المنطقة أهم المناطق الحراجية في سورية إذ تغطي فيها غابات الصنوبر البروتي حوالي 55000 هكتاراً (مرهج، 2020)، وكذلك غابات يسودها الشوح الكيليكي، والأرز اللبناني (رجب، 2014)، وغابات متساقطة الأوراق (غابات السنديان شبه العزري مساحة تتراوح بين 700 و1000 هكتاراً (مرهج، 2020)، وكذلك أشجار السنديان البلوطي، الدلب الشرقي، والعرعر الشربيني، والصلع الشردي) (رجب، 2014)، غابات مختلطة (سرو دائم الاخضرار ويرافقه السنديان العادي والخرنوب، والسنديان شبه العزري والصنوبر البروتي) (الزعبي وآخرون، 2016).

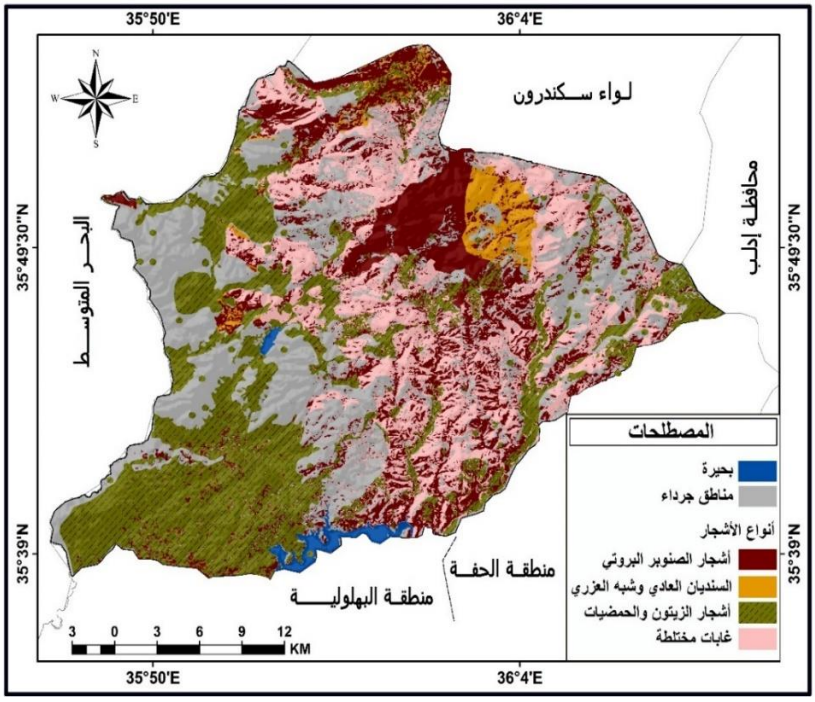

الشكل (3)، استعمالات الأراضي في منطقة الدراسة.

تتركز القرى في الأجزاء الغربية والجنوبية من المنطقة إلا أنها تتوزع بين الغابات في كامل منطقة الدراسة، حيث أن نمط المعيشة لدى السكان الذين يقطنوها يعتمد على الزراعة والاحتطاب، لذلك فإن الأراضي الزراعية موزعة حول القرى ومتداخلة مع المناطق الغابية، وهذا التداخل يعرضها إلى أنواع مختلفة من التعديات (مرهج، 2020)، فقد تقلصت مساحة الغابات في المنطقة بشكل كبير جداً؛ نظراً لما تعرضت له خلال سنوات الأزمة الفائتة من تعديات خطيرة تمثلت بالحرائق الضخمة والمتكررة والقطع الجائر، بغية الحصول على أخشابها وأحطابها كمصدر رئيس للطاقة في ظل النقص الحاد المشتقات النفطية فيما يخص التدفئة المنزلية (ثابت، 2019)، كما أظهرت نتائج دراسة مرهج (2020) أن معظم المناطق الحضرية في الجزء الشمالي لمحافظة اللاذقية عبارة عن قرى زراعية تختلط فيها المنازل مع الأراضي المزروعة، حيث يتم تحويل النظم البيئية الطبيعية والزراعية بشكل متسارع إلى استخدامات حضرية /مبان أو منشآت/ لتلبي الاحتياجات السكنية والاقتصادية للسكان المتزايدين باستمرار، حيث أن المنطقة الحضرية زادت من (3045.6) هكتاراً في عام 1972 إلى (6154.11) هكتاراً في 2018، على الرغم من ذلك لوحظ أن مساحة الأراضي الزراعية وبعد عام 2011 تزايدت بشكل متسارع لتصل في عام 2018 إلى 56.27%، حيث بلغت الزيادة الإجمالية في مساحة الأراضي الزراعية نسبة 16.84% بين عامي 1972 و2018، ويمكن ربط الزيادة في مساحة الأراضي الزراعية بالفقر المتسارع والحرب في السنوات القليلة الماضية، والتي تسببت في زيادة قطع الغابات لتحويلها إلى استخدامات زراعية وبيع حطب الوقود (مرهج، 2020).

حرائق الغابات في المنطقة:

إن الأسباب الرئيسية لنشوب الحرائق في حوض المتوسط ترجع في معظمها للأنشطة البشرية، إلا أنه من المتوقع أن يزداد تواتر الحرائق طبيعياً بسبب الاحترار العالمي وما ينجم عنه من تغيرات مناخية (مرهج، 2020)، على الرغم من أن الحرائق المتوسطة بحد ذاتها تعد جزءاً مكملاً للأنظمة البيئية الأخرى (Pausas & Vallejo,

1999)، وغالباً ما يتم تدخل الإنسان لأهداف مثل جمع الأخشاب، وإخفاء القطع غير القانوني وبيعها وتحويل أرض الغابة لأراضي زراعية، ولأسباب أخرى بما في ذلك الاضطرابات السياسية (Bhandari et al., 2012)، فإن أغلبية حرائق الغابات في شمال محافظة اللاذقية سببها السكان أنفسهم ونشاطاتهم المختلفة خاصةً من عام 2013 – 2021 (طالب؛ المصطفى، 2023)، فـ 25.99% منها ناجمة عن الحرب وأعمال المجموعات المسلحة، وبسبب الحرائق المتكررة تقلصت رقعة انتشار الغابات في شمال اللاذقية وخاصة في كسب، قسطل المعاف، برج اسلام، وأدى إلى اندثار بعض النظم الحراجية وفقدان التنوع الحيوي فيها، ويتبين من البيانات المأخوذة من دائرة الحراج اللاذقية أن عدد الحرائق الحراجية في منطقة الدراسة بلغ من عام 2013 حتى عام 2021 (227) حريقاً، بمتوسط سنوي يعادل (25.22) حريقاً، حيث أن أكبر عدد من حرائق الغابات كان في عام 2013 م، ويعود لأسباب **مجهولة** بنسبة (47.22%)، وقد تكررت الحرائق في هذا العام لسبع مرات في مقسم حراجي واحد (إم طيور) (الشكل، 4)، وهذا يدل على غياب الرقابة الفعالة على الغابات وضعف الإجراءات الإدارية المتخذة. كما تبين أن مساحة الغابات المحروقة في منطقة الدراسة بلغت حتى عام 2021 (5905147) م^2، وبمتوسط سنوي (656127.4) م^2، إن أكبر مساحة محروقة من الغابات في عام 2020م تعود لأسباب ناجمة

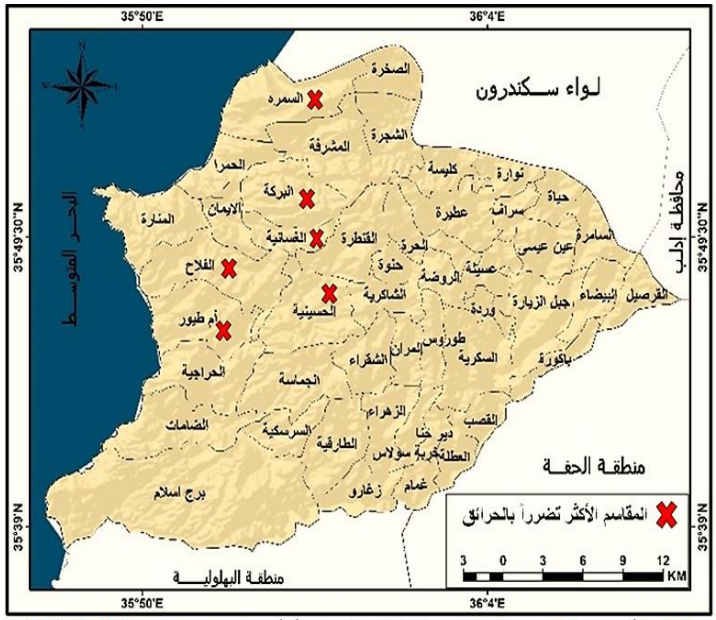

الشكل (4)، يتضمن تقسيمات المناطق الحراجية في الشمال من محافظة اللاذقية:

عن **الإهمال** بنسبة (83.68%)، حيث كان ما يعادل (83.70%) من المساحة الحراجية المحروقة لهذا العام في المقسم الحراجي المسمى بـ (البركة) (الشكل، 4).

أدوات البحث:

تتضمن أدوات البحث ما يلي:

- خريطة أساس المتمثلة بالشكل (1)، بمقياس خريطة يساوي 1:1250000، وهي من عمل الباحث، بالاعتماد على بيانات من الهيئة العامة للاستشعار عن بعد (Shapefiles)، وباستخدام برنامج ArcMap 10.8، وGoogle Earth.
- خريطة طبوغرافية بمقياس خريطة يساوي 1:1250000، من عمل الباحث، بالاعتماد على نموذج ارتفاعات رقمي (DEM) من نوع SRTM من موقع JSGS، وشيب فايل للجبال من موقع BBBIKE.
- خريطة تظهر توزع الغطاء النباتي واستخدامات الأراضي، بمقياس خريطة يساوي 1:1250000، وهي من عمل الباحث، بالاعتماد على مؤشر الاختلاف القياسي للكثافة النباتية (NDVI: Normalized Difference Vegetation Index) لشهر شباط (حيث تكون الأشجار النفضية قد خسرت أوراقها وسهل تميزها عن الأشجار دائمة الأوراق) باستخدام الباند 4 و5، وبيانات لأبحاث (محمد 2021: ثابت 2019)، ومواقع الأشجار المثمرة من برنامج Google Earth، وباستخدام برنامج ArcMap 10.8.
- برامج الحاسوب والبرامج التقنية، كبرامج ARCGIS 10.8، وبرنامج Google Earth.
- دراسة ميدانية وصورة فضائية لاندسات 8 خالية من الغيوم بدقة مكانية 30م لعام 2020، تم الحصول عليها من موقع Earth Explorer USGS.
- عدة مؤشرات:

1. مؤشر الاختلاف القياسي للكثافة النباتية:

$$NDVI= (NIR - RED) / (NIR + RED).$$

حيث إن:

NIR = الأشعة تحت الحمراء القريبة، الموجودة في الباند رقم (5) في صور لاندسات 8.

RED = الأشعة الحمراء، الموجودة في الباند رقم (4) في صور لاندسات 8.

2. مؤشر خطر مكافحة الحرائق الحراجية (Fire-Fighting Danger Index):

F-FDI= 5OFDI + 4FLDI+ 3AFDI + 2WSDI+ 1OFDI.

وهذا المؤشر تم ابتكاره من قبل الباحث، حيث إن:

1،2،3،4،5= هي أوزان أضيفت لكل عامل حسب مدى تأثيره في مكافحة الحرائق حسب منهجية تكاد تكون موحدة في الدراسات سابقة التي تعاملت مع مؤشرات خطر الحرائق مثل Adab وآخرون (2011)، ومعروف (2018) وغيرهم.

A. مؤشر خطر الغابة المنظمة (OFDI: Organized Forest Danger Index).

B. مؤشر خطر خطوط النار (FLDI: Fire Lines Danger Index).

C. مؤشر خطر الغابات المهجورة (AFDI: Abandoned Forests Danger Index).

D. مؤشر خطر البعد عن محطات المياه (WSDI: Water Station Danger Index).

E. مؤشر خطر الغابات المراقبة (OFDI: Observed Forests Danger Index):

OFDI= 0.7OFDIbt + 0.3OFDIbv.

a) مؤشر خطر الغابات المراقبة بالأبراج (OFDIbt: Observed Forests Danger Index by towers).

b) مؤشر خطر الغابات المراقبة بالقرى (OFDIbv: Observed Forests Danger Index by villages).

تحديد الطرائق المُكافِحَة لانتشار الحرائق وآلية العمل على مؤشر خطر مكافحة الحرائق (F-FDI)

لحساب مؤشر خطر الحرائق (F-FDI) تم الاعتماد على خمس عوامل تحكم المنطقة ثم تم تحويلها إلى مؤشرات قابلة للحساب والتراكب فيما بينها، وقد أعطي كل منها وزناً أو تثقيلاً من 1 إلى 5 بشكل يناسب مدى فعاليته في إيقاف انتشار الحريق، قد استندت هذه الدراسة لمنهجية موحدة في تثقيل العوامل، وعدد وطرائق التصنيف (تم التصنيف باستخدام أداة Natural Breaks (Jenks) Distribution وهي أداة من أدوات برنامج ArcMap10.8 شائعة الاستخدام تراعي التوزع المكاني في تصنيف الفئات)، وذلك مبني على منهجية موحدة مستخدمة في هذا النوع من الدراسات مثل الخليل (2021) ومعروف (2018) وAssaker وآخرون (2011) وغيرهم، وهذه المؤشرات الخمس هي:

مؤشر خطر الغابة المنظمة (OFDI):

يوجد تأثير كبير لشكل الشجر أو الغابة على سلوك الحريق؛ فعندما تكون غير متجانسة حيث أغصان الأشجار تصل إلى سطح الأرض ومتداخلة فيما بينها فإن نشوب الحريق فيها يكون سهلاً، ويلاحظ تأثر الغابات شديدة الكثافة بالحريق أكثر من غيرها، أما المناطق المشجرة تكون الأشجار منظمة ومرتبة وغير مترابطة فيما بينها، مما يعيق انتشار النار السريع، كما تزداد نسبة المواد القابلة للاحتراق داخل الغابة بعد إجراء عمليات التقليم والتخفيف والاستثمار، وبذلك تزداد سرعة انتشار الحريق ونشوبه، ولتلافي ذلك ينبغي تنظيف الغابة من هذه المواد بعد الانتهاء من تلك العمليات للتقليل من خطورة النار (طالب، 2023).

حسب بيانات الشكل (3) تبين أن مساحة المناطق المشجرة تساوي (201.17) كم^2، وغالبيتها توجد في الجزء الغربي من المنطقة، حيث تتوزع المزروعات وبساتين الحمضيات والزيتون، بدءاً من مدينة اللاذقية وباتجاه الشمال، لتتقلص المساحات المستخدمة من قبل السكان بدءاً من وادي قنديل شمالاً، لتسيطر الغابات الكثيفة

(الصنوبرية والسنديان ... إلخ) (الشكل 3)، وغابات اصطناعية مختلفة الكثافة (عيسى، 2003).

لحساب هذا المؤشر تم استخدام بيانات الشكل (3)، التي تبين توزع أصناف الغابات وفق النوع في منطقة الدراسة، وبالتالي يمكن تحديد المناطق المشجرة (المنظمة أو المصانة) وغير المشجرة عبر برنامج ArcMap10.8، حيث قسم مؤشر خطر الغابة المنظمة إلى صفي خطر، حيث يكون الخطر منخفض (الصف 2) عندما تكون الغابة مشجرة ومنظمة من قبل الإنسان، ويكون الخطر عالي (الصف 1) عندما تكون الغابة غير منظمة ومتشابكة، باستخدام أداة Natural Breaks (Jenks) Distribution (الشكل 5، النموذج A).

A. مؤشر خطر خطوط النار (FLDI):

كلما كانت المنطقة الغابية ذات امتداد متواصل وواسع كلما كان خطر الحريق أكبر ومساحته أوسع والعكس صحيح؛ نظراً لامتداد النار دون عارض أو فاصل (عبد الله وآخرون، 1988)، وهذا ما تلعبه خطوط النار التي تفصل المساحات الغابية عن بعضها وتوقف انتقال النار من قطاع غابي إلى أخر، وبالتالي من المهم جداً تحديد مساحات القطاعات الغابية الواسعة ذات الامتداد المستمر في المنطقة، وتصنيفها حسب ذلك، وبالتالي حصر النقاط الحراجية المعرضة لخطر أكبر، ثم لفت نظر المعنين لإنشاء خطوط نار جديدة تقطع امتدادها وتقلل الخطر المترتب عليه.

لحساب هذا العامل المحدد لمساحة انتشار الحرائق، وتحويله لمؤشر خطر خطوط النار تم الربط بين بيانات الشكل (1) المحددة لامتداد المساحات الغابية في المنطقة مع خطوط النار، وذلك باستخدام قاعدة بيانات كرتوغرافية للطرق العامة في المنطقة من موقع BBBIKE، وباستخدام أداة الـ Erase من صندوق أدوات Analysis Tools في برنامج ArcMap 10.8، حيث قسم مؤشر خطر خطوط النار إلى خمس صفوف خطر، من خلال أداة التصنيف الطبيعي Natural Breaks (Jenks) Distribution من 5 للخطر المرتفع جداً، حتى 1 للخطر المنخفض جداً (الشكل 5، B).

B. مؤشر خطر الغابات المهجورة (AFDI):

كلما ازداد بعد السكان عن الغابة كلما كانت مساحة الحريق أكبر والعكس صحيح؛ نظراً لسرعة إخماده من قبل السكان في حال نشوب الحرائق بالقرب من القرى، فالغابات السورية تتركز في المناطق الساحلية خاصة في شمال اللاذقية، وفي بعض المناطق الداخلية على الجبال، وهي تبدو مهجورة نظراً لبعدها عن المدن والتجمعات السكنية ووعورتها، وقد ينتج عن هذا الهجر إهمال الأرض، التي ستتجدد طبيعياً لتصبح بعد فترة من الزمن أكثر قابلية للاشتعال (رجب، 2014). كما أن الأضرار الناجمة عن حرائق الغابات أكثر حدة في المناطق النائية؛ نظراً للتأخر في ملاحظة الحريق والوصول لموقعه وإخماده (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2017)، حيث تتوزع القرى بين الغابات على كامل المنطقة إلا أنها تتركز في الأجزاء الغربية والجنوبية منها، (مرهج، 2020). لحساب هذا المؤشر تم استخدام قاعدة بيانات كرتوغرافية للتجمعات السكنية في منطقة الدراسة من موقع (BBBIKE)، وبالتالي يمكن استخدام أداة الـ Near من صندوق أدوات Analysis Tools في برنامج ArcMap 10.8، حيث قسم مؤشر خطر الغابات المهجورة إلى ثلاث صفوف للخطر، وذلك حسب Adab وزملاؤه (2011)، ومعروف (2018)، حيث يكون الخطر منخفض جداً (الصف 3) عندما يكون البعد عن التجمعات السكنية أقل من 500م، ويكون الخطر متوسطاً (الصف 2) عندما يكون البعد بين 500 – 1500م، ويكون الخطر عالي جداً (الصف 1) عندما يكون البعد عن التجمعات السكنية أكبر من 1500م (الشكل 5، C).

C. مؤشر خطر البعد عن محطات المياه (WSDI):

كلما كانت المنطقة الغابية بعيدة عن محطات المياه كلما كان خطر الحريق أكبر ومساحة الحريق أوسع؛ نظراً للتأخر في اخماده والعكس صحيح، فربما يتم ملاحظة الحريق بسرعة بأبراج المراقبة ويمكن الوصول اليه بسرعة ولكن مصدر المياه بعيد عنه، وبالتالي من المهم جداً معرفة أماكن وجود نقاط المياه في المنطقة، وتحديد بعد جميع أجزاء الغابة عنها، وبالتالي حصر النقاط الحراجية البعيدة عنها، ثم لفت نظر المعنين

لإنشاء نقاط مياه جديدة تخدم قطاعات غابية محددة في المنطقة. لحساب هذا العامل المؤثر على مقدار انتشار الحرائق، وتحويله لمؤشر خطر البعد عن محطات المياه تم الربط بين بيانات الشكل (1) المحددة لامتداد المساحات الغابية في المنطقة مع مواقع محطات المياه (حددت باستخدام قاعدة بيانات كرتوغرافية تم الحصول عليها من الهيئة العامة للاستشعار عن بعد)، باستخدام أداة الـ Near من صندوق أدوات Analysis Tools في برنامج ArcMap 10.8، حيث قسم مؤشر خطر البعد عن محطات المياه إلى خمس صفوف خطر، من خلال أداة التصنيف الطبيعي Natural Breaks (Jenks) Distribution من 5 للخطر المرتفع جداً، حتى 1 للخطر المنخفض جداً (الشكل 5، D)

D. مؤشر خطر الغابات المراقبة (OFDI):

إن الكشف المبكر للحريق هو الخطوة الأولى في السيطرة عليه، وكلما تم ذلك بسرعة كانت النتائج أفضل، وبالتالي كلما كانت المساحات الغابية المراقبة أكبر كلما كان خطر الحرائق في التوسع بعد نشوبها أقل، وتتفرع طرق المراقبة في المنطقة إلى مراقبة بواسطة أبراج المراقبة المدارة من قبل دائرة الحراج ومن قبل سكان القرى القريبة من المناطق الغابية، فغالباً ما يتم الإبلاغ عن نشوب حريق أو إخماد حريق من قبل السكان القاطنين في المناطق الغابية.

E. مؤشر خطر الغابات المراقبة بالأبراج (OFDIbt):

قام Roy عام 2003 بتحليل قدرة أبراج المراقبة الموجودة على الحد من انتشار الحرائق من خلال الكشف المبكر عنها، وهذا يساعد في سرعة عملية إخماد الحرائق عند نشوبها، وبالتالي حماية غابات من حرائق تلتهم سنوياً آلاف الهكتارات منها، إذ قام بتحديد قدرتها على الرؤية، وذلك بالاعتماد على نموذج ارتفاع رقمي (DEM) والموقع الجغرافي لكل برج، كما قام بتحديد أماكن أبراج المراقبة الجديدة اللازمة لتغطية المنطقة ذات الحساسية العالية لاشتعال الحرائق، وذلك باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وخريطة خطر الحرائق، وقد تم تصميم هذا الموديل باستخدام أدوات التحليل المكاني

(Spatial Analysis) المتاحة في برامج نظم المعلومات الجغرافية GIS، وبالتالي حساب المساحات المرئية التي تغطيها أبراج المراقبة (حويجة، 2012).

الجدول (1)، مواقع أبراج مراقبة الحرائق في شمال محافظة اللاذقية (حويجة، 2012):

البرج	X (m)	Y (m)	Height (m)
الزيتونة	219972.74	3964513.69	351.632
القواميع	226640.89	3971150.55	782.131
النبعين	225625.08	3977010.95	849.616
الروضة	232352.54	3966564.13	622.002
زاهية	230547.62	3971486.91	830.909
التفاحية	227658.17	3964286.33	613.599
سولاس	226534.47	3953938.53	427.364
بيت عوين	226891.80	3960213.02	509.253
السكرية	231399.68	3959268.7	377.332

تم الحصول على نموذج مؤشر خطر الغابات المراقبة بالأبراج من خلال نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) للمنطقة الحراجية المتمثل بالشكل (2)، الذي يظهر مقدار ارتفاع كل بكسل في منطقة الدراسة عن سطح البحر ولاسيما ارتفاعات موقع أبراج المراقبة، وتم انجاز Shapefile نقطي لمواقع أبراج مراقبة الحرائق بالاعتماد على بيانات الجدول (1)، ثم تم تطبيق الأداة Visibility من صندوق أدوات 3D Analyst Tools ضمن برنامج ArcMap10.8، التي تقوم على ربط ارتفاعات أبراج المراقبة مع السفوح الجبلية والمناطق السهلية المكشوفة للناظر من موقع كل برج، وبالتالي يتم تمييز بين المناطق المكشوفة للمُراقب من غير المكشوفة، وقد تم تصنيف هذا المؤشر إلى صفي خطر، حيث يكون الخطر منخفض (الصف 2) عندما تكون الغابة مكشوفة بوضوح لأبراج المراقبة، ويكون الخطر عالي (الصف 1) عندما تكون الغابة غير مراقبة من قبل الأبراج (الشكل 5، a).

F. **مؤشر خطر الغابات المراقبة بالقرى (OFDIbv):**

غالباً ما يتم الإبلاغ عن نشوب حريق أو إخماد حريق من قبل السكان القاطنين في المناطق الغابية ولذلك فإن هذه العملية التي يقوم بها السكان تقلل من خطر الحريق

بالتقليل من مساحة انتشاره، فإن الكشف المبكر للحريق هو الخطوة الأولى في السيطرة عليه، ولذلك كلما تم ذلك بسرعة كانت النتائج أفضل (حويجة، 2012).

تم الحصول على نموذج مؤشر خطر الغابات المراقبة من قبل سكان القرى بالاعتماد على نموذج الارتفاعات الرقمي (DEM) للمنطقة الحراجية، الذي تم الحصول عليه من الموقع JSGS، وتم استخدام قاعدة بيانات كرتوغرافية لتوزع القرى بين الغابات في منطقة الدراسة من موقع BBBIKE، ومن خلال تطبيق الأداة Visibility التي تربط بين ارتفاع كل قرية بناءً على الإحداثيات التي وفرتها قاعدة البيانات سابقة الذكر والسفوح الجبلية والمناطق السهلية المكشوفة للناظر من موقع كل قرية، وبالتالي يمكن تمييز المناطق المكشوفة من غير المكشوفة للناظر من كل قرية، وقد تم تصنيف هذا المؤشر إلى صفي خطر، حيث يكون الخطر منخفض (الصف 2) عندما تكون الغابة مكشوفة بحيث يتمكن سكان القرى من ملاحظة نشوب أي حريق، ويكون الخطر عالي (الصف 1) عندما يكون سكان القرى غير قادرين على رؤية أجزاء الغابة التي تحجبها التضاريس (الشكل 5، b).

لحساب مؤشر خطر الغابات المراقبة (OFDI) الذي أعطي الوزن 1 في معادلة مؤشر خطر مكافحة الحرائق (F–FDI)، تم إعطاء مؤشراته الفرعية الأوزان 0.7 لمؤشر مراقبة الغابات بأبراج المراقبة (OFDIbt) وهو الوزن الأثقل، لكون الأبراج وظيفتها ترقب نشوب أي حريق والإبلاغ عنه، بينما اكتشاف سكان القرى لنشوب حريق يكون بشكل غير مخطط له، لذا أعطى مؤشر مراقبة الحرائق بواسطة القرى (OFDIbv) الوزن 0.3، ثم تم حساب مؤشر خطر الغابات المراقبة من خلال معادلة في برنامج ArcMap 10.8 كما يلي (الشكل 5، E):

$$OFDI = 0.7OFDIbt + 0.3OFDIbv$$

حساب مؤشر خطر مكافحة الحرائق:

تم تثقيل المؤشرات الخمسة السابقة (A,B,C,D,E) المكونة لمؤشر **خطر مكافحة الحرائق F-FDI** التي ذكرت أعلاه من 1 إلى 5 كما ذكر أنفا (أعلى الصفحة 12)،

حسب الدراسات السابقة وبالمحاكمة المنطقية مع أخذ الظروف المحلية للمنطقة بعين الاعتبار وبناء على خبرة الباحث (لأن هذا المؤشر تم ابتكاره من قبل الباحث لذا لا يوجد أي معايير تخصه في أي دراسة سابقة، لكن هناك ضوابط ومنهجية محدد تم الالتزام بها بعد تحديد العوامل المُكافِحَة للحرائق المرتبطة بالجزء الشمالي لمحافظة اللاذقية، حيث أعطي مؤشر خطر الغابة المنظمة OFDI أثقل وزن، لأن العامل الذي يقوم عليه هذا المؤشر يحد من انتشار الحريق دون تدخل الإنسان، لذلك أعطي الوزن (5)، ثم يأتي مؤشر الـ FLDI في المرتبة الثانية من حيث أهميته في حدوث الحرائق الحراجية في منطقة الدراسة، وذلك لأنه أيضاً يوقف توسع الحريق عند حد معين وضمن قطاع غابي واحد دون الحاجة لتدخل الإنسان، لذلك أعطي الوزن (4)، يلي المؤشرين السابقين مؤشر الـ AFDI، لأن قرب نشوب الحريق من المناطق السكنية يتيح ملاحظة سريعة لنشوب الحريق ووصول أسرع لموقع الحريق والحد من انتشاره من قبل السكان القاطنين، ولذلك أعطي الوزن (3)، كما يحتل مؤشر الـ WSDI المرتبة الرابعة، لأنه أيضاً مؤشر يتعلق بالوصول السريع لمنطقة الحريق عن طريق مدى قرب نقطة المياه من موقع الحريق ولأهمية وجود المياه في عملية اخماد الحريق، بذلك فقد أعطي الوزن (2)، وفي النهاية يأتي مؤشر خطر الغابات المراقبة OFDI، وقد أعطي الوزن الأقل لأن العامل الذي يتعلق بسرعة ملاحظة الحريق فقط دون التطرق لسرعة الوصول أو سرعة إيصال المياه، ولأنه ليس عامل قوي كعامل خطوط النار أو طريقة زراعة الشجر المتباعدة التي توقف انتشار الحريق دون الحاجة لأي تدخل بشري، وقد حسب مؤشر خطر مكافحة الحرائق (F–FDI) باستخدام أداة Map Algebra من صندوق أدوات Spatial Analyst Tools في برنامج ArcMap 10.8 كما يلي:

$$F\text{-}FDI = 5OFDI + 4FLDI + 3AFDI + 2WSDI + 1OFDI$$

كما تم تصنيف مؤشر خطر مكافحة الحرائق إلى خمس صفوف للخطر باستخدام طريقة Natural Breaks (Jenks) Distribution من 5 للخطر المرتفع جداً، حتى 1 للخطر المنخفض جداً (الشكل 5، F).

النتائج والمناقشة:

مؤشر خطر مكافحة الحرائق (F-FDI):

أظهرت النتائج أن الخطر العالي والعالي جداً يوجد في معظم أجزاء منطقة الدراسة، خاصة في المقاسم الحراجية التالية (غرب الشجرة، المشرفة، البركة، السمره، كليسة، الحرة، عطيرة، القنطرة، السكرية، الروضة، شمال الحسينية، دير حنا، خربة سولاس، المران، الزهرة، وسط برج إسلام، زغاور) الشكل (5، النموذج F)، يفسر ذلك اقتران وجود هذا الخطر بمواقع غابية كثيفة غير منظمة، ومتواصلة الامتداد، بعيدة عن الوجود البشري، وبعيدة عن نقاط المياه، وغير مرصودة من قبل أبراج مراقبة الحرائق أو سكان القرى، الشكل (5، النموذج F)، غير أنه قد احتل قرابة ثلث المساحة الحراجية، والتي تعادل 182.55 كم^2، الجدول (2).

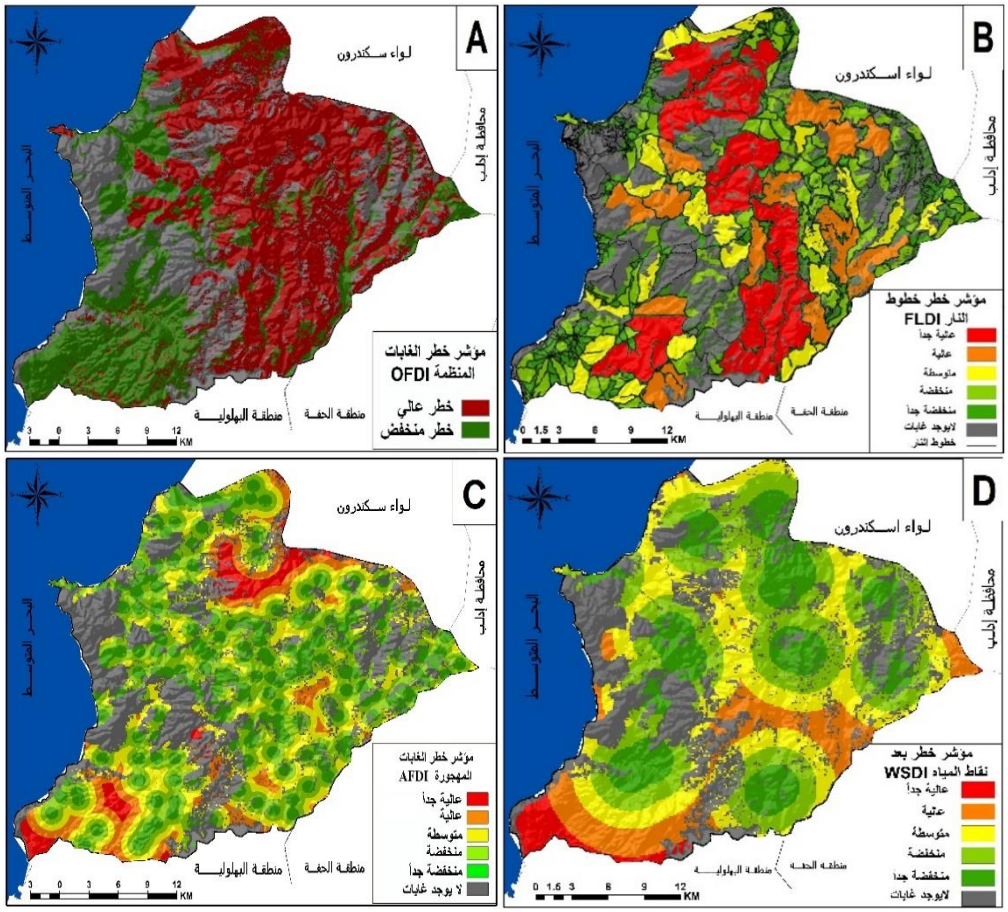

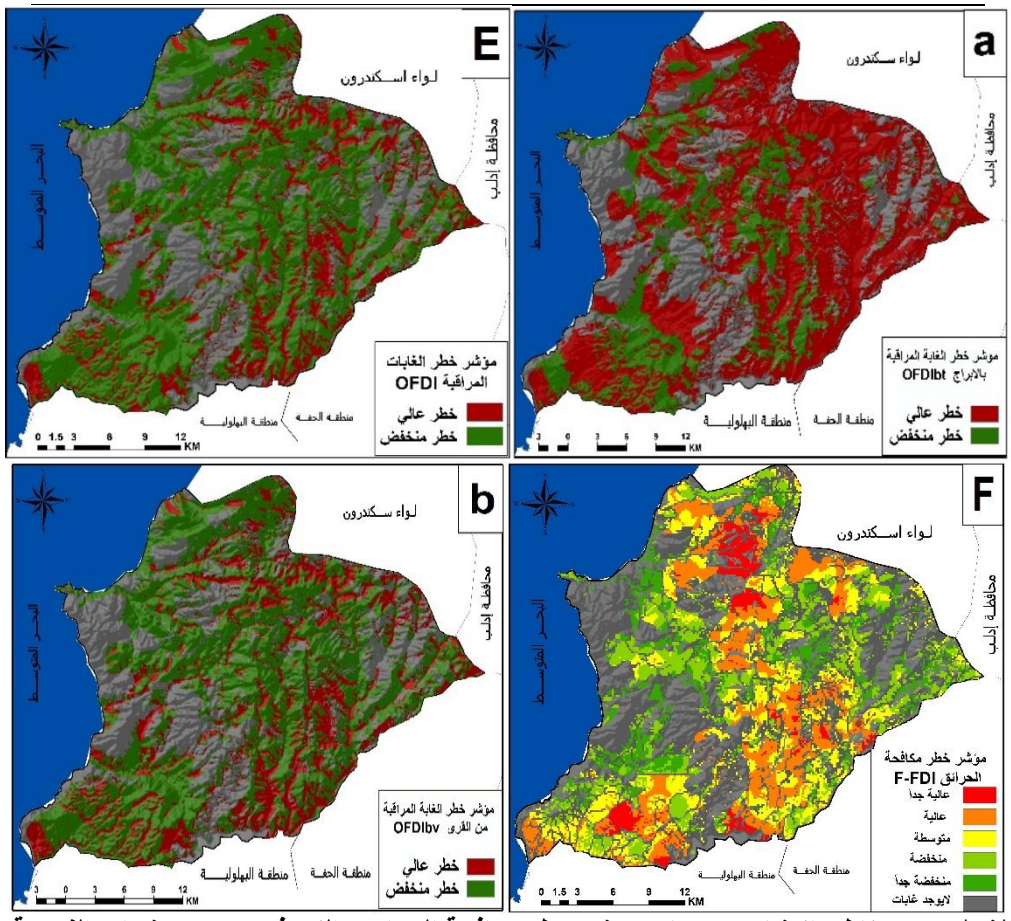

الشكل (5): مناطق انتشار مستويات مؤشر خطر مكافحة الحرائق (النموذج F)، ومؤشراته الفرعية:

هذا ما يدعو لزيادة عمليات العناية من قبل المعنيين بالغابة من حيث التقليم والاستثمار والتنظيم خاصةً في النصف الشرقي من منطقة الدراسة (الشكل A،1)، وتكثيف خطوط النار في وسط منطقة الدراسة الممتد من كسب في الشمال حتى الجنوب في زغاور وشمال شرقي برج سلام حيث بساتين الأشجار المثمرة في سهلي بللوران وزغرين (الشكل 1، B)، ونظراً الآن المناطق الغابية في محمية الفرنلق تعد مناطق نائية بحسب الشكل (1، C) يجب على المعنين بإدارة المرقبة بكل من برج النبعين (مقسم المشرفة) وبرج القواميع (مقسم البركة) وبرج الزاهية (مقسم عطيرة) زيادة الحرص والالتزام بالمراقبة خاصة في أشهر فصل الحريق (تشرين الأول، أيلول، آب، وتموز)، ويجب

على المعنين بإدارة الحراج أيضاً بناء برج مراقبة إضافي على الأقل في هذه المناطق النائية، نظراً التضرس الشديد والارتفاعات الجبلية العالية في هذه المناطق التي تحجب مجال رؤية الناظر من القرى المجاورة وجود مناطق غير مكشوفة للشخص الناظر من أبراج المراقبة الحالية أنفة الذكر (الشكل 1، E).

الجدول (2): قيم F-FDI وفق صفوف الخطر مع مقدار المساحة الحراجية ونسبتها المئوية:

الفئة	درجة الخطر	قيم مؤشر F-FDI	المساحة الحراجية كم^2	%
1	منخفض جداً	3 - 4,68	84.07	16.14
2	منخفض	5.87	132.59	25.46
3	متوسط	6.97	121.53	23.34
4	عالي	8.19	129.01	24.77
5	عالي جداً	10.4	53.53	10.28

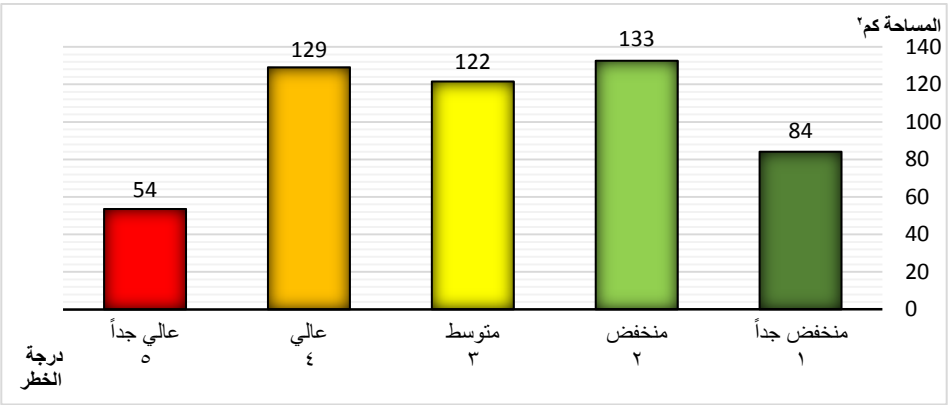

الشكل (6)، يظهر مدى التفاوت بين المساحات الغابية التي تشغلها كل درجة خطر من درجات F–FDI:

إلا أنه وبالمقابل وجد الخطر المنخفض والمنخفض جداً في مناطق تكثر فيها النشاطات البشرية خاصة في القسم الغربي والجنوب الغربي وأقصى الشرق، حيث الغابات المنظمة والنظيفة التي تلاقي اهتماماً من قبل السكان المحلين، والمساحات الحراجية المتقطعة بفعل خطوط النار، وأيضاً لما يلعبه الوجود البشري والانتشار الواسع

والكثيف للقرى في المنطقة في زيادة المساحة الغابية المراقبة، وبالتالي اخماد أي حريق بسرعة أكبر إن وجد، وعلى الرغم من ذلك فأن نسبة الخطر المنخفض والمنخفض جداً التي تشكل حوالي نصف مساحة المنطقة الحراجية تدل على التدخل البشري الكبير في الغابات، وبالتالي القابلية الكبيرة للإضرار بها، والتي تشغل مساحة غابية قدرها 216.66 كم^2، ونسبة مئوية تساوي 41.61 % الجدول (2).

كما يستنتج مما سبق أن معظم مناطق الخطر العالي قد لحقت أجزاء الغابة الداخلية؛ نظراً لأن هذه الأجزاء متواصلة الامتداد، وتقل نسبياً الطرق العامة التي تقطعها (الشكل 5، النموذج B). مناطق الخطر العالي جداً تركزت في الشمال حول المناطق الشديدة التضرس؛ نظراً لصعوبة شق الطرق بينها وصعوبة العيش فيها؛ مما أدى لهجرها من السكان، وحجب المرتفعات لمجال الرؤية. تعد المناطق ذات النشاط السكاني الأعلى في لأجزاء الغربية أقل قابلية للانتشار الحرائق؛ نظراً لامتداد الغابة المتقطع، وطريقة الزراعة وتداخل المجمعات السكنية مع المناطق الغابية؛ مما يتيح سهولة الوصول لموقع الحريق واخماده، كما ترتبط مناطق ذات القيم المنخفضة جداً بالمواقع الحراجية المشجرة من قبل الانسان؛ ويرجع ذلك لطريقة زراعة الأشجار المتباعدة والمنظمة على شكل خطوط، بحيث تخلق فواصل تمنع النار من الانتشار.

الاستنتاجات:

1. إن النصف الشرقي والشمالي من المنطقة بحسب **مؤشر الغابات المنظمة** بحاجة لعناية واستثمار أكبر من حيث التقليم والتنظيم.
2. تبين أن المقاسم الحراجية التالي (السمره، غرب الشجرة، المشرفة، البركة، القنطرة، شمال الحسينية، الشاكرية، المران، خربة سولاس، الزهراء، دير حنا، زغارو، شمال شرق برج سلام) ذات مساحات حراجية متواصلة الامتداد؛ نظراً لأنها وحسب **المؤشر خطر خطوط النار** تمتلك الامتداد الأكبر وبالتالي الخسارة الأكبر في حال نشوب حريق.

3. حسب **مؤشر خطر الغابة المهجورة** تبين أن المقاسم الحراجية (كليسة، جنوب الشجرة، شمال الحرة، شمال القنطرة، المشرفة، الجماسة، وسط برج سلام) يصعب الوصول إليها من قبل السكان ومراكز إدارة الحراج بسرعة في حال نشوب حريق.
4. المناطق الأكثر تضرساً في المنطقة هي المناطق الأكثر قابلية لامتداد حرائق واسع فيها، خاصة في السمره والمشرفة.
5. حسب **مؤشر خطر البعد عن محطات المياه** فإن المقاسم الحراجية (غرب الفلاح، غرب إم طيور، شرق الجماسة، الشقراء، المران، السكرية، القصب) ذات البعد الأكبر عن محطات أو مراكز وجود المياه والمناهل وبالتالي ستكون أضرار أي حريق ينشب فيها كبيرة لتأخر وصول المياه.
6. حسب **مؤشر الغابات المراقبة** إن المقاسم الحراجية التالي (شمال السمره، شرق الصخرة، الشجرة، المشرفة، شمال البركة، أقصى شمال شرقي المنطقة، أقصى جنوب شرق المنطقة، السكرية، دير حنا، السرسكية، أم طيور) غير مراقبة نهائياً من قبل السكان ولا من قبل الجهات المعنية بواسطة أبراج المراقبة.
7. حسب **مؤشر خطر مكافحة الحرائق** فإن المقاسم الحراجية التالية (المشرفة، الشجرة، القنطرة، المران، السكرية، زغارو، وسط برج سلام) ذات أولوية في البدء بتخديمها بوسائل مكافحة الحرائق؛ حيث ستكون أضرار أي حريق ينشب فيها عالية وعالية جداً لقابلية اتساعه دون قدرة المعنين على ملاحظته والوصول إليه واخماده بسهولة وينقصها التخديم بنقاط مياه وأبراج مراقبة وقطع بخطوط النار وتقليم وصيانة للأشجار فيها.

التوصيات:

1. اعتماد مؤشر مكافحة الحرائق كحجر أساس ضمن خطط المهندسين المعنين بإدارة الحراج؛ نظراً لما يقدمه من تحدد دقيق للمناطق ذات القابلية الكبيرة لانتشار الحريق بمساحة واسعة ضمنها، وتحديد أولويات استخدام الأدوات والوسائل المكافحة للحرائق في منطقة دون غيرها.
2. دراسة الظروف المحلية للمنطقة المطبق عليها مؤشر مكافحة الحرائق وتحدد المؤشرات الفرعية المكونة له وفق ذلك، فهناك مناطق حراجية في العالم خالية من القرى على سبيل المثال.
3. القيام بدراسات لاحقة للمناطق ذات الخطر العالي والعالي جداً لمؤشر خطر مكافحة الحرائق من حيث الكثافة النباتية والمحتوى الرطوبي والطقس.

المراجع بالعربية:

الكتب والرسائل والأطروحات:

1. ثابت، علي، 2019م، **تقدير المخزون الخشبي والكتلة الحيوية الكلية فوق الأرضية للصنوبر البروتي Pinus brutia على السفح الشرقي لسلسلة الجبال الساحلية في سورية**. منشورات المجلة السورية للبحوث الزراعية المجلد (7) العدد (3).
2. حمدان، مهران، 2016م، **دراسة جيولوجية لمنطقة تخوم المعقّد الأفيوليتي مع حوض النهر الكبير الشّمالي**. رسالة ماجستير، كلية العلوم، جامعة تشرين.
3. حويجة، روز؛ غصون، يحيى، 2012م، **إنتاج موديل لإيجاد النقاط المثلى لتوضع أبراج مراقبة حرائق الغابات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية**، منشورات مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية. المجلد (35) العدد (1).
4. رجب، وفاء، 2014م. **أثر التشجير الحراجي والتغيرات المناخية على التنوع الحيوي النباتي في موقعي الكبير والميدان المحروقين من غابات اللاذقية**، أطروحة دكتوراه. كلية العلوم قسم علم الحياة النباتية، جامعة تشرين.
5. الزعبي، حسين؛ جبور، موفق؛ وجهاني، يوسف، 2016م، **التقرير القطري عن حالة التنوع الحيوي للغذاء والزراعة في سورية**، منشورات البحوث العلمية الزراعية دمشق.
6. الشهري، علي، 2010م، **حرائق الغابات وطرق مواجهتها. منشورات جامعة نايف للعلوم الأمنية**. الرياض، الطبعة الأولى.
7. طالب، ساهر 2023م، **رصد حرائق الغابات وأثارها في المنطقة الشمالية لمحافظة اللاذقية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين.
8. طالب، ساهر؛ المصطفى، تركية، 2023م، **دراسة تحليلية لحرائق الغابات في منطقة الباير- البسيط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية**، منشورات مجلة جامعة البعث للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية، المجلد (45).
9. عبد الله، ياووز، 1988م، **صيانة الغابات**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، جامعة الموصل.

10. عدره، أريج؛ أبظلي، محمد؛ افرنجي، عبد الله، 2020م، **تقييم نوعية المياه الجوفية في منطقة انتشار الصخور الأفيوليتية (الباير- البسيط) شمال غرب سورية**، مجلة جامعة تشرين. العلوم الأساسية المجلد (20) العدد (1).

11. عيسى، محمد، 2003م، **دراسة جيوهندسية المنطقة البسيط والبدروسية بهدف تحديد مناطق المخاطر الطبيعية (انزلاقات، انهيارات ...) باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS**. مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة العلوم الأساسية المجلد (25) العدد (15).

12. مرهج، علا، 2020م، **تقييم تغيرات استعمالات الأراضي وخطورة الحرائق على غابات الباير والبسيط (محافظة اللاذقية) خلال الفترة 1977-2017 باستخدام تقانات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية**، أطروحة دكتوراه، كلية الزراعة، جامعة تشرين.

13. مرهج، علا؛ علي، محمود؛ ثابت، علي؛ ادريس، يونس، 2018م، **تقييم ضرر حرائق الغابات وخطورتها في شمال اللاذقية خلال سنوات الأزمة باستخدام نسبة الحرق القياسي (NBR)**، ورقة عمل في المؤتمر العاشر للهيئة العام للاستشعار عن بعد. سورية: دمشق.

14. معروف، يقظان، 2018م، **إعداد خريطة خطر حرائق لحراج محافظة اللاذقية باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية**، رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة تشرين.

15. نحال، إبراهيم، 1982م، **الصنوبر البروتي وغاباته في سورية وبلاد شرق المتوسط**. سورية: منشورات جامعة حلب، كلية الزراعة.

16. نحال، إبراهيم، 2005م، **استراتيجية الإدارة المتكاملة لحرائق الحراج في سوريا**، ضمن مشروع الإدارة المتكاملة منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، (GCP/SYR/010/ITA)، لإدارة حرائق الغابات بالنهج التشاركي.

الجهات والمديريات العامة:

1. دائرة حراج اللاذقية، قسم الحرائق الحراجية، 2022م، سجلات حرائق الغابات للفترة 2006 – 2021.
2. مديرية التحريج والغابات، 2005م، **استراتيجية الإدارة المتكاملة لحرائق الحراج بالنهج التشاركي في سورية**. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي ومنظمة الأغذية والزراعة الدولية، مشروع الإدارة المتكاملة لحرائق الغابات بالنهج التشاركي.
3. الهيئة العامة للاستشعار عن بعد، 2008م، **تقسيم الغابات إلى قطاعات ومقاسم**. مشروع إدارة وتنظيم غابات محافظة اللاذقية بالتعاون مع وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي. دمشق، سورية.
4. الهيئة العامة لاستشعار عن بعد، 2020م، شيب فيل للجزء الشمالي من محافظة اللاذقية.

المواقع الإلكترونية:

1. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (United Nations Development Programme UNDP). تقرير التنمية البشرية: **2008 / 2007 محاربة التغير المناخي**. عام 2017. آخر زيارة (كانون الأول 2021)، متوفر: https://www.un.org/ar/millenniumgoals/pdf/HDR_20072008_AR_complete.pdf
2. موقع USGU (Earthexplorer) التابع لوكالة ناسا، حيث تم تحميل صور لاندسات 8، أخر زيارة في 26 تشرين الأول عام 2022 .https://earthexplorer.usgs.gov/homepage
3. موقع SRTM حيث تم تحميل نموذج ارتفاع رقمي DEM، أخر زيارة في 26 تشرين الأول عام 2022 .https://srtm.csi.cgiar.org
4. موقع BBBIKE حيث تم تحميل عدة قواعد بيانات كرتوغرافية، أخر زيارة في 26 تشرين الأول عام 2022 .https://extracts.bbbike.org

المرجع بالإنكليزية:

1. Adab, H., Kanniah, D.K & Solaimani, K, 2011. **GIS-based Probability Assessment of Fire Risk in Grassland and Forested Landscapes of Golestan Province, Iran**. IPCBEE Iran, 19: 170-175.

2. BHANDARI, S.; MEHTA, P.; SEMWAL, L. (2012)- **Forest fire in Uttarakhand Himalaya**: an overview. In: Negi, S. and Dhyani, P.P. (Eds.). Glimpses of Forestry Research in the Indian Himalayan Region. Special Issue on International Year of Forests. (PP. 167-175). India.

3. IRELAND, G. and PETROPOULOS, P. (2015). **Exploring the relationships between post-fire vegetation regeneration dynamics, topography and burn severity**: a case study from the Montane Cordillera Ecozones of Western Canada. *Applied Geography.* 56, 232- 248.

4. LEITE.F.F., BENTO GONC-ALVES, A & VIEIRA, (2011)- **The recurrence interval of forest fires in Cabec-o da Vaca (Cabreira Mountain—northwest of Portugal).** ELSEVIER, 111: 215-221.

5. PAUSAS, G.; LLOVET, J.; RODRIGO, A.; VALLEJO, R. (2008)- **Are wildfires a disaster in the Mediterranean basin?** A review. International Journal of Wildland Fire. 17, 713- 723.

6. RAISON, R.J., (1980)- **A review of the role of fire in nutrient cycling in Australian native forests, and of methodology for studying the fire-nutrient interaction**. Aust. J. Ecol. 5, 15-21.

7. Roy, P.S., 2003. **Forest Fire and Degradation Assessment using Satellite Remote Sensing and Geographic Information System**. Indian Institute of Remote Sensing Satellite Remote Sensing and GIS Applications in Agricultural Meteorology. 361-400.

8. TORRES, F.T.P., LIMA, G.S., MARTINS, S.V & REIS, B, P, (2016)- **Use of Geographic Information System In Forest Fires Mapping In Southeatern of Brazil**. AUSTRALIAN JOURNAL OF BASIC AND APPLIED SCIENCES, 10 (16): 28-35.

مظاهر الحياة الاجتماعية في جبل لبنان في القرن التاسع عشر

د. أمجد نعامة

ملخص البحث

شكلت العادات والتقاليد مجموعة من الأعراف والمبادئ الأخلاقية التي تحكم مجتمع ما،

وكانت عرضه للتطور والتبدل، وهذا ما يفسر زوال بعض العادات .

ويبرز البحث انقسام المجتمع في جبل لبنان في القرن التاسع عشر الميلادي إلى طبقتي الحكام والمحكومين، وما خلفه ذلك من آثار سلبية، وعرض البحث إحصائية بعدد سكان الجبل على الرغم من خضوع هذا الأمر للعديد من المؤثرات.

كما تناول البحث العديد من العادات والتقاليد: زواج، لباس، مآتم، أعياد.

وأظهر البحث الفروق الطبقية من خلال تميز بيوت الإقطاعيين.

كما تناول البحث الأوقاف، ويضاف إلى ذلك المرأة ودورها في مجرى الأحداث.

Abstract:

Customs and traditions formed a set of customs and principles that governed a society and were subject to develop ment and change. This explains the disappearance of some of these customs. The research highlights the division of society in M ount Lebanon in the nineteenth century AD into the classes of rulers and ruled, and the negative effects that this left behind
The research displayed population statistics The number of residents of the mountain, despite the fact that this matter is subject to many influence s. The research also dealt with many customs and traditions (marriage , funeral , clothing , and feasts for each sect separately)
The research showed the practical differences by distinguishing the buildings and houses of the feudal lords. The research dealt with endowments, in addition to that, women and their role in the course of Events.

مظاهر الحياة الاجتماعية في جبل لبنان في القرن التاسع عشر

أمجد محمد نعامة

مقدمة :

أولاً – طبقات المجتمع في جبل لبنان.

ثانياً – إحصاءات بعدد السكان.

ثالثاً – العادات والتقاليد الاجتماعية.

1– الزواج و الأعراس.

2– اللباس:

أ– ملابس المرأة

ب – ملابس الرجال .

3– المآتم والأعياد .

رابعاً – العمران والبيوت .

1– بيوت الفلاحين .

2– قصور الإقطاعيين .

خامساً – الأوقاف .

سادساً – المرأة ودورها في الأحداث.

خاتمة البحث .

مقدمة :

تشكل العادات والتقاليد مجموعة من الأعراف والمبادئ الأخلاقية التي تحكم مجتمع ما وبسبب تكرارها مع الزمن أصبحت بمثابة قواعد وأسس عامة تقوم عليها حياة السكان الاجتماعية وبما أن البنى الفكرية والأخلاقية لأي مجتمع على علاقة مباشرة ووثيقة بنمط إنتاجه وأوضاعه الاقتصادية والسياسية فلقد كانت تلك العادات عرضه للتطور والتبدل، وهذا ما يفسر تغَّير أو زوال بعض العادات وانتشار عادات جديدة .

من المعروف أن تأثير العثمانيين على المجتمع العربي في بلاد الشام كان ضعيفاً حيث تُرك يعيش وفقاً لقوالبه العربية فحافظَ على لغتِه وعاداتِه وتقاليدِه، لكنْ من الجدير ذكرهُ إن للعرب رعاية خاصة إبان العصر العثماني، والسبب في ذلك أن لغتهم هي لغة القرآن الكريم وأن الحضارة العربية الإسلامية مرتبطة بهم.

وانطلاقاً من ذلك فإن هذا البحث يهدف إلى إبراز وتوضيح الفروق الاجتماعية والطبقية في مجتمع جبل لبنان من خلال انقسامه إلى طبقتي الحكام والعاميّة وانعكاس ذلك على مختلف نواحي الحياة من مأكل وملبس ومسكن، ومن هنا ننطلق للإشكالية التي تطرح السؤال الآتي: هل كان للطائفية والتدخل الخارجي كبير الأثر في المسائل الاجتماعية والعلاقات بين الطوائف؟

أولاً – طبقات المجتمع في جبل لبنان :

عاش المجتمع في جبل لبنان في القرن التاسع عشر الميلادي ضمن تجمعات طبقية سكانية متباينة ومختلفة مع بعضها البعض حيث انقسم المجتمع بين طبقتين مختلفتين، طبقة الحكام وطبقة المحكومين[1]، وبذلك اندرج الناس جمعيهم في طبقتين اجتماعيتين

من خلال انتسابهم إلى نظام اجتماعي سياسي عماده النظام الإقطاعي القائم على ثنائية الانتماء، ولم يكن للفرد أي يد في تقرير ذلك الانتماء أو الانتقال إلى موقع طبقي متقدم، وكل ما يستطيع فعله هو إمكانية الترقي داخل الطبقة التي ينتمي إليها كأن يُصبح الفلاح موسراً بدلاً من أن يظل فلاحاً معدماً أو أن يصبح الشيخ في موقع سلطوي مميز وأفضل[2].

1- طبقة الحكام: ضمت الإقطاعيين الذين اندرجوا في مراتب منها الأمراء والمقدمون والمشايخ.

أ- الأمراء: احتلوا المرتبة الأولى في هذا التسلسل الترتيبي للأسر الإقطاعية وكان منهم آل شهاب الذين خلفوا الأمراء المعنيين في حكم جبل الشوف، وآل أبي اللمع[3] في المتن، وآل أرسلان[4] المنحدرون من الأمراء اللخميين التنوخيين فضلاً عن الحرافشة أمراء البقاع.

ب – المقدمون: منهم آل الصواف الذين حكموا المتن، وآل مزهر حكام بلدة حمانا.

ج- المشايخ: كان في طليعتهم آل جنبلاط الذين ملكوا أكثر من سبع مقاطعات، وبنو عماد زعماء الحزب اليزبكي المناوىء للحزب الجنبلاطي، وبنو نكد[5] مشايخ مقاطعة المناصف والشحار وبعض قرى إقليم الخروب، وبنو تلحوق[6] زعماء الغرب الأعلى، وبنو عبد الملك[7]حكام الجرد وبنو العيد[8] في العرقوب الأعلى وبنو الخازن[9] وحبيش[10] والدحداح[11] في كسروان وبنو العازار في الكورة، وبنو الضاهر[12] في الزاوية، وبنو حمادة[13]الشيعة في بلاد جبيل، وآل حماد الدروز في بعقلين[14]، ويُضاف إلى هذه المشيخات طبقة أخرى من المشايخ الذين تولوا اقطاعات صغيرة ومنهم بنو حمدان، وبنو شمس، وبنو أبي هرموش، وبنو أبي حمزة، وبنو حصن في بلاد الشوف،

وبنو القاضي في المناصف، وبنو زينية[15] في المتن، وبنو أمان الدين في الشحار، وبنو العقيلي، وبنو أبي علوان في العرقوب، وبنو أبي مصلح في سوق الغرب [16].

د- المشايخ الصغار أو الفخريون: أطلقت عليهم هذه التسمية لأنهم لم يستملوا اقطاعات للإشراف عليها، حيث ألحقهم المشايخ الكبار بهم فقربوهم منهم وسمحوا لهم بأن يحملوا لقبهم وينتسبوا إلى أسرهم ويقيموا إلى جانبهم للانتفاع بأموالهم[17].

لم تكن أهمية الأسر الإقطاعية تحدد من خلال أصالتها أو عراقتها، بل من خلال قدرتها ونجاحها في جباية الأموال والضرائب المفروضة على السكان[18]. وفيما يلي نقدم جدولاً بمراكز حكومة المتصرفية[19] :

لقائمقامية	مركزها الصيفي	مركزها الشتوي	القائمقامية	مركزها الصيفي	مركزها الشتوي
الشوف	بعقلين	الشويفات	المتن	بحنس	الجديدة
كسروان	غزير	جونية	البترون	حدث الجبة	اسكلة البترون
جزين	جزين	جزين	زحلة	زحلة	زحلة
دير القمر	دير القمر	دير القمر	الكورة	اميون	اميون

2- طبقة المحكومين : تتضمن الفلاحين، والعمال، والحرفين، وصغار الملاكين[20].

ثانياً - إحصاءات بعدد السكان:

كانت لعملية الإحصاء أهمية كبيرة في معرفة التزايد السكاني والتطور الذي طرأ عليه بسبب انتقال السكان من مكان إلى آخر، و لم تعطِ الدولة العثمانية هذا الأمر الأهمية التي كان يستحقها، فغابت الإحصاءات الرسمية الدقيقة، فاستعيض عنها بإحصاءات وضعت من قبل بعض القناصل والمؤرخين[21]، ومن هؤلاء القناصل هنري غيز، وبروسير بوريه، وريتشارد ادوارد والكولونيل تشالز تشرشل، وادوارد لوكروا [22].

قامت السياسة الفرنسية في الجبل على زيادة النفوذ المسيحي، وتقليص نفوذ القائمقامية الدرزية وعلى زعزعة سلطة الزعامات الدرزية في المقاطعات المختلطة، وفي إطار تلك السياسة قدم القنصل الفرنسي في عام 1260هـ/1844م تقريراً عن التوزع الطائفي في جبل لبنان، و كان على الشكل الآتي:

اسم المقاطعة	المسيحيون	الدروز	سنة و شيعة	اسم المقاطعة	المسيحيون	الدروز	سنة و شيعة
المتن	10990	2105	100	العرقوب	2760	2790	–
الشوفان	4290	8695	–	الغرب الأعلى	3675	3940	–
التفاح	4815	5	105	جزين	5330	65	560
الجرد	2410	1820	–	الخروب	3390	45	3190
المناصف	1195	1695	–	الشحار	3970	1050	–
الساحل	7395	75	899	دير القمر	4385	1979	–

نستنتج من الإحصائية السابقة[23] بأن سيطرة الدروز كانت على مناطق ذات أغلبية مسيحية وتم استغلال ذلك من قبل الفرنسيين لإزكاء روح الطائفية والفتن، وللآسف ما زال البعض يصدق مثل تلك الأمور بأن دولة أوربية تتدخل من أجل طائفة معينة وهذا هراء، لأن الدول الكبرى لا تهتم إلا بمصالحها وفي سبيلها لتحقيق ذلك كانت تلعب ومازالت على هذا الوتر الحساس (الطائفية) ، ولكن بعد مرور كل هذا الزمن ألم يحن الوقت لكي نفهم هذه اللعبة ؟

بلغ عدد سكان زحلة قبل عام 1276هـ/1860م اثني عشر ألف نسمة، فأصبح في عام 1304هـ/1887م ثمانية عشرة ألف نسمة [24] ، وحسب التقارير الفرنسية كان تعداد سكان المتصرفية في جبل لبنان لعام 1279هـ/1863م على النحو الآتي[25] :

موارنة	أرثوذكس	كاثوليك	دروز	شيعة	سنة	بروتستانت	يهود	المجموع
131800	29320	19370	28560	9820	7611	100	20	226601

بينما أصبح تعداد السكان بين عامي1281–1312هـ/1865– 1895م على النحو الآتي[26] :

	موارنة	روم أرثوذكس	روم كاثوليك	دروز	سنة	شيعة
1865	171850	29326	19370	28560	7611	9820
1895	229680	54680	34472	49812	13576	16846

على الرغم من الاحصائيات السابقة، إلا أنه لم يكن هناك عملية إحصاء دقيقة للسكان حيث اقتصرت عملية الإحصاء على تعداد عدد الذكور في كل طائفة وذلك بواسطة الإقطاعيين الذين شكلوا لجان إحصاء، وكان الهدف من عملية الإحصاء هو معرفة عدد دافعي الضرائب ليتم توزيعها عليهم، ومنذ عهد المتصرف واصا باشا [27]1300–1309هـ/1883–1892م أصبح الإحصاء يشمل الذكور والإناث، وخصص دفتر خاص يضم تعداد القرية وتعداد كل طائفة لوحدها [28]، وأعطي المختار لوحات خاصة من الورق، ويذكر في رأس اللوحة القائمقامية ثم المديرية وبعدها القرية، اسمها، عدد بيوتها، عدد كنائسها وأديرتها ومساجدها ومدارسها، وتقسم اللوحة إلى أقسام يذكر فيها أسماء الطوائف وتعداد كل طائفة، فبلغ عدد سكان قضاء المتن في عام 1319هـ/1902م (95000)[29]، في حين بلغ عدد سكان منطقة المتن في عام 1331هـ/1913 م (22268) نسمة يتوزعون على أربعين قرية، أما توزيع السكان طائفيا في المتن فكان على الشكل الآتي [30]:

المذهب	موارنة	دروز	روم كاثوليك	روم أرثوذكس	بروتستانت	مسلمين	المجموع
العدد	10938	8132	578	2405	61	154	22268

وفيما يلي نقدم إحصاءً بعدد سكان الجبل في عام 1329هـ/1911م [31] :

قائمقامية	إسلام		موارنة		دروز		روم أرثوذكس		روم كاثوليك	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
البترون	362	199	38326	32015	–	–	2825	2065	586	499
الكورة	1084	921	1598	1462	–	–	10299	8621	5	6
كسروان	168	142	32054	26472	–	–	943	868	255	225
المتن	183	130	30491	24420	5088	4089	8686	6543	3505	2653
الشوف	5739	5051	17748	14568	21135	16921	5546	4443	4277	3455
زحلة	141	89	1609	1112	–	–	503	317	5010	3666
دير القمر	3	8	3814	3044	5	3	–	–	737	703
جزين	159	150	7752	5823	25	24	376	321	3612	2742
المجموع	7839	6690	133392	108916	26253	21037	29178	23178	17987	13949

قائمقامية	متاولة		بروتستانت		أرمن		المجموع العام		
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	
البترون	3496	2847	–	–	–	–	45595	37625	83220
الكورة	23	18	12	14	–	–	13021	13042	24063
كسروان	5296	3699	5	3	36	31	38757	31440	70197
المتن	1853	1529	259	247			50065	39611	889676
الشوف	754	675	900	726			56099	45839	101938
زحلة	–	–	125	86			7388	5270	12658
دير القمر	–	–	26	26			4632	3823	8445
جزين	1812	1411	221	165		13957		10636	24593
المجموع	13234	10179	1631	1337	36	229514	31	185286	414800

خضع تعداد السكان لثلاثة مؤثرات أولها ارتفاع معدل الوفيات وانخفاض متوسط الأعمار، ثانيهما: الأمراض، وثالثهما عمليات النزوح الجماعي والمجاعات والأوبئة[32].

نستنتج مما سبق بأنه على الرغم من كل تلك الإحصائيات التي قدمت والتي أعطت انطباعاً حتى ولو كان مقبولاً نوعاً ما عن عدد السكان إلا أنه من وجهة نظر علمية ومن باب التحليل من الممكن التشكيك بتلك الأرقام والإحصائيات التي قدمت، ولاسيما إذا ما علمنا بأن أغلب تلك الإحصائيات التي قدمت كانت من قبل الأوربيين الذين لم تغب عنهم الدوافع السياسية والمصالح بحيث يخدم الدول الأوربية التي ترعى العملية الإحصائية ، وحتى في زمن واصا باشا الذي نظم نوعاً ما العملية الإحصائية، كما يجب أن لا ننسى بأنه ليس لدى الفقراء أية مصلحة من عملية الإحصاء التي كانت تزيد العبء المادي عليهم من خلال الضرائب الجديدة، وحتى الإقطاعيين تهرباً من ضريبتي الأعناق والميري.

ثالثاً – العادات و التقاليد الاجتماعية :

1–الزواج و الأعراس :

كان اللبناني يتزوج في سنة الثامنة عشرة أو العشرين من عمره ، ولاسيما في الطوائف الإسلامية ، أما في الطوائف المسيحية فكانوا يتأخرون إلى سن الثلاثين [33].

أ– عادات الزواج عند المسلمين: كان العريس يقوم بتوزيع الدعوة لحضور الخطبة أو عقد القران ويقوم بنفسه بدعوة أقاربه، فيجتمع الرجال على حدة والنساء على حدة، يبدأ الحفل عادة بقراءة آية من القرآن تبركاً وتقرباً من الله، وبعد قراءة القرآن تنشد الأغاني والموشحات النبوية وبعد ذلك يوزع على المدعوين قراطيس الملبس والشربات، وكانت

العادة أن يحضر ولي الزوج والزوجة عند عقد القران بين يدي المفتي ويتفقون على المهر، وبعد الانتهاء من هذه المراسيم تقرأ الفاتحة على نية التوفيق، وفي حفل الزواج تجري نفس الأمور التي تجري في حفل الخطوبة مع زيادة بعض الأمور مثل توزيع الشموع على الأطفال والدق على الطبل والمزامير، فيخرج العريس من منزله ويصطحبه أهله ويتوجهون إلى بيت العروس من أجل اصطحابها إلى بيت الزوجية [34].

أما الزواج عند الدروز فلقد كان يتم طبقياً بين أبناء العائلات الإقطاعية ذات المستوى المادي والاجتماعي الواحد [35]، فلا يجوز لشاب من عائلة إقطاعية كبيرة أن يتزوج من فتاة عادية فقيرة وبالعكس[36]، فعندما يريد شخص ما الزواج من فتاة ما يرسل رسولاً إلى والدها طالباً الموافقة فإن كان والد الفتاة راضياً بذلك، فإنه يطرح السؤال على الفتاة ولدى الموافقة يبعث الخاطب بالهدايا (مؤلفة من ملابس وحلي) التي تدل على ارتباطه وقبول الفتاة بذلك الارتباط، ويوقع شيخ العقال وبعض الشهود على عقد الزواج، ويبين فيه قيمة المهر والذي كان يتراوح بين عشرة إلى خمس عشرة ليرة إنكليزية، وقبل قراءة عقد الزواج تتلى بعض الآيات القرآنية، وبعد ذلك تمتطي العروس فرساً، ويسير في ركابها عدد كبير من الرجال والنساء إلى منزل زوجها[37]. وتعدد الزوجات غير موجود والطلاق كان غير محبذ ولكنه ليس ممنوع على مبدأ أبغض الحلال الطلاق، ولكنه عندما يريد الرجل أن يطلق زوجته يكفي أن يقول لها " أرى من الأفضل أن تعودي إلى بيت أبيك " و لو شاءت الزوجة فراق زوجها فإنها تكتفي بالقول " أحب أن أعود إلى بيت أبي " فإذا كان جواب الزوج " لا مانع أذهبي " فإن الطلاق يعتبر نافذاً.[38]

ب- عادات الزواج عند المسيحيين: عند تحديد موعد الخطبة يذهب أهل العريس إلى منزل أهل العروس ومعهم الهدايا، وبوجود رجل دين يتم تلبيس الخطيبين الخواتم، ثم يصلي لهما، وفي حال عدم وجود رجل دين فإن والد الخطيب يلبس الخطيبة خاتمها،

ووالد الخطيبة يلبس الخطيب خاتمه[39]. ويوم العرس يسمى يوم الإكليل لأن الكاهن يترأس حفل الزفاف يقوم بوضع إكليل على رأس العروسين، ويفضل أن يكون العرس يوم الأحد تيمناً ببركة هذا اليوم[40]، وكان يأتي أهل العريس بموكب إلى بيت العروس لاصطحابها إلى الكنيسة وبعد الانتهاء من المراسم الكنسية يتم إيصال العروس إلى بيت زوجها بموكب من الناس، وعند الاقتراب من المنزل تقوم أم العريس برشق العريسين بماء الزهر والأرز وبعض الدراهم [41].

فيما يخص الإرث كانت توزع أملاك الوالدين على الأولاد الذكور بالتساوي، ولا تحصل الإناث على شيء[42]، وحتى المرأة المتزوجة لا ترث عن زوجها، إلا في حالة وفاة زوجها فإنها تعود إلى بيت أهلها مصطحبة معها كامل جهازها من حلي وملابس. كانت الوصية عندهم بمثابة صك قانوني ولشدة الحرص عليها كانوا يشهدون عليها الرجال الثقاة ويودعونها أمانة عندهم [43].

عند ولادة المرأة كانوا يقومون بالتهنئة ويقدمون الهدايا في هذه المناسبة في حال كان المولود ذكراً ، أما إذا كان فتاة فلا تعطى أي أهمية ولا يحتفل بذلك[44].ولقد كان المسلمون يقومون بعملية الختان (التطهير) في اليوم السابع لولادة الطفل، ويقومون بالاحتفال بذلك ويدعون الأهل والأقارب لمشاركتهم الاحتفال ويؤدون العرضات ويغنون الأغاني الشعبية والرجل الذي يقوم بعملية الختان يسمى المطهر، وهذه العادة كانت عند المسمين فقط ، أما المسيحيون فلقد كانوا يقومون بعملية التنصير وهي منح المولود سر العماد حتى يصبح بموجبه نصرانياً، وكانت تتم عملية التنصير في اليوم الثامن لولادة الطفل [45].

من العادات المشتركة بين الطوائف في الزواج: هي زواج الشاب من ابنة عمه، حيث أنه منذ ولادة إحدى الفتيات ولها ابن عم يكبرها يتفق الأهل شفهياً على ذلك

ويتم أعلام الأقارب والجيران بذلك[46]، وفي حال تقدم أحد لطلب فتاة ما ولها ابن عم أكبر منها فلا يعط الموافقة إلا بعد استشارته بذلك [47].

من الملاحظ في مسألة الزواج هو التشدد في أمرين: أولهما طبقي وثانيهما طائفي. الطبقي: لا يجوز في كل الطوائف الزواج بين العائلات الإقطاعية الكبرى، وبين العائلات الفلاحية العاملة لديهم .

الطائفي: هو عدم زواج الطوائف بعضها من بعض (إلا في بعض الحالات النادرة) حتى ولو كانوا في نفس المستوى الاجتماعي. هذان العاملان ساهما بشكل كبير على تفتيت النسيج الاجتماعي، وترسيخ الطائفية بين أبناء الجبل.

2- اللباس :

أ- ملابس المرأة : كانت النساء المسلمات يلبسنّ القميص والمغربية والسروال والأزرار خارج المنزل[48]، كما لبسنّ الملاءة المصنوعة من الحرير وعلى وجوههنَّ الحجاب، ولا يظهرن من أجسادهنّ شيء [49] ، ثم ارتدينَّ القنباز مشقوقاً من الأمام ومن الجانبين يصل إلى القدمين وتحته قميص من الحرير الأبيض، وظل هذا الزي حتى عام 1276هـ/1860 [50] حيث بدأت الفساتين النسائية تحل مكان القنابيز والقمصان[51].

أما النساء المسيحيات فلقد لبسنّ الفساتين الواسعة من الصوف والحرير الملون ويضعنَّ على رؤوسهنَّ الطرح أو المناديل[52]، كما ارتدت بعضهنَّ فساتين زرقاء وشددنَّ خصورهنَّ بزنانير تزينها قطع من الفضة[53]، ومن خلال المنشور الأسقفي الذي أصدره المطران أنطونيوس الخازن إلى أبناء أبرشيته عام 1236هـ/1821م يتبين لنا حال الملابس النسائية على النحو الآتي:

" النساء المتسربلات بالملابس الممقوتة الكاشفات صدورهنَّ ، يلزمهنَّ أن يغيّرن هذا الزي السمج القبيح ... ويضممنَّ القميص على صدورهنَّ بالبكلة أو بقبطة ". كما أنه منع النساء من تشمير أذيالهنَّ فيقول: " ويلزم النساء إلا يتشكلنَّ في ثيابهنَّ، لأن المرأة والبنت تتشكل على هذه الصفة وتجول من بيت إلى بيت وتمر في ساحات الضيعة، بل إذا لزم الأمر أن يصنعنَّ ذلك داخل بيوتهنَّ أو في ذلك المكان المقتضي أن يشتغلنَّ فيه بنوع مستتر وبكل احتشام"، كما كانت نساء الأمراء والمشايخ وبعض الأعيان يصنعنَّ سراويلهنَّ من 20– 25 ذراعاً [54] ، مما يدل على أن الملابس التي كانوا يلبسونّها واسعة وليست ضيقة كما هو الحال اليوم.

– أغطية الرأس عند النساء :

استخدم الطرطور[55] من قبل النساء المسيحيات الذي انتقل إليهنَّ من خلال النساء الدرزيات، وكان يغطى بنقاب أو أزرار يسمونه "الشمسية" كنَّ يطرحنَّه فوق الطرطور ويسدلنَّه على الكتفين، ويلبسنَّ تحته القفوية ويشد تحت الذقن ببنود من حرير أو بسلاسل من المعدن، ويقال بأن لابسات الطرطور كنَّ لا يخلعنَّه عن رؤوسهنَّ لا ليلاً ولا نهاراً، لذلك كنَّ يجبرنَّ على أبعاد سريرهنَّ عن جدار الغرفة بمقدار ذراع ونيف ليستطعنَّ النوم[56].

كانت الأميرات وزوجات المشايخ يلبسنّ الطناطير المصنوعة من الذهب، أما زوجات الفلاحون والفقراء فكانت طناطير زوجاتهنَّ من الفضة أو النحاس أو الخشب، ونظراً لغلاء سعره، وعد ارتدائه بالشيء الغير عملي أو السهل، فلذلك كان لابد من بطلان هذا الزي، حيث قام المطران طوبيا عون بجولات رعوية عام 1848م دعا فيها النساء للتخلي عن طراطيرهنَّ، ومن خلال هذا التحريم تم إبطاله[57] ، فاستعيض عنه بارتداء الطربوش الذي يلف بمنديل مطرز بالأزهار الملونة [58]، كما ارتدت بعض

النساء المسيحيات الحجاب، ففي عام 1848م قدم إلى لبنان المونسيور ميلسن وشاهد إحدى الأميرات المسيحيات ترتدي الحجاب فسألها عن ذلك فتلت على مسامعه أبيات من الشعر كانت تدل على " أن من حمل امرأة على ترك حجابها كمن كان يعري الوردة من عطرها " [59] كما لبسنَّ المنديل[60] والطرحة[61] .

تزينت النساء بالكثير من الحلي المصنوعة من الذهب أو الفضة فلبسنَّ العقائص [62] والقفوية[63]، والصنوبرية[64]، والشكة[65]، والشكمات[66]، والمالويات[67] وإلى غير ذلك من الحلي كالعقد والسوار والحلق والخلخال والخاتم والحلق.

أما النساء الفلاحات فلقد لبسنّ الفستان المقلم، مع جبة الجوخ ، كما قاموا بتزيين أسفل سراويلهنَّ بتطريزها بالخيوط الحريرية [68].

ب – ملابس الرجال: كان لاتصال بعض السكان ولا سيما الأعيان بالآستانة أثره في التقليد والاقتباس، فأخذوا يقلدون الموظفين العثمانيين بملابسهم، حيث كانوا يرتدون الشروال[69] من الجوخ الأسود أو الكحلي مطرزاً على جيوبه ورجليه، وفوق الشروال قميص من الحرير كماه واسعان يعلوه صدرية كثيرة الأزرار، يلبسون فوقه زنار عريض من الحرير أو الصوف، وكانوا يضعون في زنانيرهم النقود أو الخناجر، أما ملابس العامة فكانت عبارة عن عباءة من صوف وشروال، وفي القدمين كانوا ينتعلون المداس ونعله كان من جلد البقر أو الجمل [70].

كما ارتدى الرجال العباءات التي كانت على خمسة أنواع : المشلح[71] والجبة[72] والزنارية[73] والزغرتاوية[74] والدرزية[75]، فالمشلح يرتديه الأمراء والمشايخ الإقطاعيين والجبة يرتديها رجال الدين والزنارية يلبسها الفلاحون والعمال [76].

– **أغطية الرأس** : منها العمامة[77] ويسمونها أيضاً اللفة، وعدّها العرب من شاراتهم الخاصة، ومن أقوالهم المأثورة في ذلك " العمائم تيجان العرب" و " يبقى العرب ما بقيت عمائمهم "، كما أنه من خلال كبر العمامة وصغرها يلاحظ منزلة صاحبها، ولما كانت أكثر العمائم من الشاش فلقد فرض المتصرفون ضريبة على الرؤوس دعوها "شاشيّة" ، وهناك أيضاً الطربوش[78] الذي دخل إلى المناطق اللبنانية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، ولاسيما في طرابلس وبيروت وصيدا، ومنها أخذ ينتشر شيئاً فشيئاً في القرى الجبلية، ولقد كان له عدة أنواع ومنها الطرابيش الصغيرة القليلة العرض وهناك النوع الطويل المعروف بالدلح، وهناك الطربوش العسكري والمغربي الذي سمي كذلك نسبة إلى المغرب، ويرجح أنه جاء إلى الجبل من خلال بعض المغاربة الذين كانوا يتطوعون في الجندية زمن المعنيين و الشهابيين، وكان الدروز يلفون طرابيشهم المغربية بمناديل بيضاء، وهناك الطربوش العزيزي[79] والكوفية [80] والعقال[81] والطاقية[82] واللبادة [83].

3– المآتم و الأعياد:

أ–المآتم: اعتمد المسلمون في الإعلان عن وفاة شخص ما من خلال مؤذن القرية أو ناطورها من مئذنة الجامع أو من سطح بيت مرتفع و ينادي بأعلى صوته "سبحان الحي الدايم، انتقل إلى رحمة ربه المرحوم فلان، أو المرحومة فلانة ".

فعند وفاة شخص ما يجهز للدفن في بيته أو في المسجد، وبعد أن يصلوا عليه صلاة الجنازة يخرجون به من المسجد و يمشي أمام موكب المتوفى الفقهاء والقراء و بقية الرجال فإن وصلوا المقبرة واروه التراب و انصرف المجتمعون بعد ذلك، وخلال ثلاثة أيام يقومون بزيارة القبر في الساعة الثامنة صباحاً ويقرؤون القرآن عنده، وعند اكتمال اليوم الأربعون لوفاته يخرجون لزيارة القبر ظهراً[84].

عند وفاة أحد المشايخ الدروز، ترسل الدعاوى إلى كبار العائلات من المشايخ والأمراء ولدى اقتراب المشايخ من ذوي الشيخ المتوفى، يقوم ذوي الفقيد لاستقبالهم من مسافة بعيدة كدليل على الاحترام الكبير للمعزين، ويكون الرجال طيلة النهار قد التزموا البقاء في الميدان، يسيرون جماعات جماعات ذهاباً و إياباً، كل جماعة يتراوح عددها بين خمسين و ستين رجلاً يسيرون الكتف على الكتف يرتلون أغاني وأشعار الحزن على الفقيد يمتدح فيها المتوفى و تذكر مناقبه و صفاته الحميدة، وقبل مغيب الشمس بقليل تجرى مراسم الدفن، فتقف النساء على مرتفع بصمت، بينما يسير المشايخ و أتباعهم مشيعين فقيدهم إلى مقره الأخير، وفي المقبرة يقومون بتلاوة القرآن، ثم يقرؤون وصية الميت، وبذلك ينتهي المآتم ويتوزع المشيعون والمشاركون [85].

– مآتم المسيحيون: اعتمدوا في الإعلان عن وفاة شخص ما من خلال قرع جرس الكنيسة بدقات متقطعة ، يعرف منها أنها دقات حزن وأسى، وكانوا ينقلون الميت من منزله إلى الكنيسة في موكب جنائزي يمشي فيه شخص يحمل راية الصليب و ولدان يحملان شمعتين موقدتين، ثم يسير وراء راية الصليب الكهنة و بعدهم النعش المحمول ثم أهل المتوفى وأقاربه، وبعد تلاوة الإنجيل يوضع على الجثة الزيت بشكل إشارة الصليب أو ترش بالماء المبارك ويبخر حولها بالمبخرة [86]، وبعدها توارى الجثة في المدافن التي تكون عادة قرب الكنائس وتوضع فوق القبور قطع المرمر بكميات كبيرة و بلاطات تحمل إشارة الصليب وكتابات التكريم [87]، و كان السنة والشيعة يدفنون موتاهم في اليوم الأول من موتهم بينما النصارى والدروز يدفنونهم في اليوم التالي[88]، ومن عادات سكان الجبل من سنة وشيعة ومسيحيين تقديم الأطعمة في المآتم، أما الدروز فلا يقدمون الطعام فيها [89].

ب – عادات الأعياد :

1ً– الأعياد عند المسيحيين: تمتد على مدى السنة، ومن أهم أعيادهم تلك المتعلقة بأبرز الحوادث التي شهدها السيد المسيح والسيدة العذراء ومواعيد وفاة الرسل و من أشهرها :

– عيد الميلاد : يحتفل به في 25 كانون الأول من كل سنة .

– عيد الغطاس : يحتفل به في 6 كانون الثاني وهو تذكار معمودية السيد المسيح .

– عيد سبت العازار : هو تذكار إقامة السيد المسيح العازار من الموت .

–عيد البربارة: يحتفل به في 4 كانون الأول وهو ذكرى القديسة بربارة التي استشهدت في بعلبك.

– عيد الفصح أو العيد الكبير: هو تذكار قيامة السيد المسيح ، ويحتفل به في فصل الربيع ويعايد القرويون بعضهم بعض، ويقدمون البيض المسلوق والكعك بالحليب واللوز .

– عيد العنصرة: هو تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ ويحتفل به بعد عيد الفصح بخمسين يوماً.

– عيد الرب : أو عيد التجلي ويحتفل به في 6 آب وهو عيد تذكار التجلي للسيد المسيح على جبل طابور.

– عيد الصليب : يحتفل به في 14 أيلول وهو تذكار العثور على الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح .

– عيد السيدة : يحتفل به في 15 آب وهو تذكار وفاة مريم أم المسيح .

–عيد المرفع: هو الذي يسبق بداية الصوم الكبير فيأكلون فيه شتى الأطعمة ولا سيما اللحم[90].

2ً– الأعياد عند المسلمين: كان للمسلمين أعيادهم الخاصة بهم ، يحسبونها على السنة الهجرية ومن أهم تلك الأعياد:

– رأس السنة الهجرية: الذي يحتفل به في أول شهر محرم وفيه يحتفل بهجرة النبي (ﷺ) من مكة إلى المدينة .

– عيد عاشوراء: يحتفل به في اليوم العاشر من محرم، وهذا اليوم مكرم عند الشيعة بشكل خاص لأنه تذكار لاستشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب في كربلاء.

– ذكرى المولد النبي الشريف: يحتفل به في الثاني عشر من ربيع الأول ويحتفل به في الجبل بإنارة المآذن و إقامة الزينات و إطلاق المتفجرات.

– عيد الفطر: يحتفل به بعد انتهاء شهر رمضان صباحاً بصلاة العيد وسماع الخطباء، ويرتدون فيه الألبسة الجديدة .

– عيد الأضحى أو عيد النحر في العاشر من ذي الحجة، وهو العيد الكبير الذي يتم فيه الوقوف على جبل عرفة، وتذبح الذبائح و توزع على الفقراء، ويقدمون الحلويات على اختلاف أنواعها. و إلى جانب هذه الأعياد كان هناك مناسبات دينية عديدة كليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، ويضاف إلى ذلك ما كان يعقد من حلقات الذكر وحفلات الاستسقاء عند الحاجة[91] ، ويقوم المسلمين بأعيادهم بالصلاة في المساجد، ثم يزوروا مقابر موتاهم، وبعد ذلك تبدأ زيارات المعايدة بالعيد [92].

رابعاً- العمران والبيوت : لما كانت البيوت ترتبط من حيث شكلها ومضمونها بنمط معيشة السكان والأهالي، لما كان جبل لبنان مجتمعاً جبلياً عماده الأساسي الزراعة فقد بنيت البيوت بأشكال تتلاءم ونمط إنتاج السكان، وتقوى على مجابهة قساوة الطبيعة [93].

1- بيوت الفلاحين: كان الفلاحون يسكنون في أكواخ يبنونها بأنفسهم على قطعة أرض من ضمن أملاك الإقطاعي التابعين له، وتتم عملية بناء البيت من خلال عمل جماعي حيث يقوم الفلاحون بمساعدة بعضهم البعض في ذلك، ويتألف المنزل من غرفة واسعة ذات عمود خشبي في الوسط وسقف من التراب وحائط – مصنوع من التبن المجبول مع الطين- يفصل بين الأسرة و الحيوانات التي يقومون بتربيتها [94]، والسقف كان مصنوعاً من الطين المجبول يوضع فوق عوارض خشبية مرفوعة على عامود أو عامودين من شجر السنديان وكانت الأبواب والشبابيك تتجه نحو الشرق والغرب للاستفادة من شمس الصباح وبعد الظهر ولا سيّما في فصل الشتاء [95] ، أما أثاث المنزل فلم يكن يتعدى المقاعد الحجرية والمساند المحشية بالقش والبسط المصنوعة من شعر الماعز وجلود الأغنام يُضاف إلى ذلك وجود بعض الحرامات الصوفية، كما كان يوجد صندوق خشبي يوضع فيه ما تيسر للأسرة الفلاحية من حلي و ثياب و نقود [96]، كما كانت أواني المنزل تتألف من صحون فخارية وأواني نحاسية للطبخ، وكانت تتم عملية غسل الثياب بواسطة الصابون مع ماء الصفوة " ماء يخلط مع رماد الحطب " [97].

2- قصور الإقطاعيون: بنى الإقطاعيون قصورهم معبرين عن نفوذهم السياسي ومكانتهم الاجتماعية، وكان الإقطاعي أول ما يهتم ببناء البوابة الخارجية لقصره، فيعمل على بنائها من الحجارة الكبيرة المنحوتة والمزينة بالنقوش والزخاريف حيث تعلوها قنطرة رخامية عليها أبيات شعرية، وكانت تضم العديد من الغرف ومنها قاعات كبيرة كانوا يستقبلون فيها ضيوفهم و أصحاب المصالح والأعمال وغرف لإقامة الحرس والأعوان

والخدم وغرف المؤونة وزرائب للحيوانات وعلفها، كما أن بعضهم كان يقيم أمام قصره ميداناً للفروسية لاستقبال الجماهير في المناسبات وفي الاجتماعات العامة [98]. وما يميز تلك القصور أقامتها في موقع مطل على أغلب بيوت القرية بحيث لا يرتفع عنها أي بناء آخر[99] ، كما أنشأ المتصرف رستم باشا[100] فرقة موسيقية واستقدم لتعليم أفرادها فناناً إيطاليا اسمه كارو وكانت تتألف من 41 جندياً بينهم ثلاثة ضباط ثم استقدم فنان ايطالي اسمه فنجنسيو أفوليو وبقي في رئاستها حتى عام 1330هـ/1912م، وألغيت هذه الفرقة في عام1337هـ/1919م وأعيد تأليفها مرة أخرى عام1361هـ/1942م[101]. ومن خلال هذا التفاوت في فخامة البيوت بين الفلاحين والإقطاعيين يتبين لنا التفاوت الطبقي والمادي بينهما.

خامساً–الأوقاف: قام كبار العائلات الإقطاعية بتحويل جزء من أراضيهم إلى وقف بسبب خوفهم من تجزئة أراضيهم بين ورثتهم من جهة، ومصادرتها من قبل المتصرف من جهة أخرى[102]، فعدوا بأن ذلك يحمي أملاكهم من الضياع والتجزئة .

بلغ عدد الأديرة المسيحية عام1297هـ/1880م حوالي 124ديراً، ليرتفع عام1306هـ/ 1888م إلى140 ديراً، و لقد استأثرت الأديرة المارونية للرهبان والراهبات بالحصة الكبرى من الأديار المسيحية في جبل لبنان، ففي عام1297هـ/1880م كان عددها 88 ديراً[103] ، وتقدم سالنامة جبل لبنان لعام1306هـ/1885م إحصاءً دقيقاً عن حجم الأوقاف المربوطة[104] في الجبل حيث بلغت 1055وقفاً منها764كنيسة و140 ديراً و151 مجلس درزياً [105].

كانت نظارة الأوقاف العثمانية في متصرفية جبل لبنان تعين محاسباً لعائدات أوقاف الجبل الإسلامية من مساجد و مدارس[106]، فبلغ مجموع دخل الأوقاف الإسلامية في إقليم الخروب بين عامي1291–1296هـ/1874– 1879م حوالي

17638قرشاً [107]، لكن ومنذ عهد المتصرف رستم باشا1290–1300هـ/ 1873–1883 م أصبحت محاسبة نظارة الأوقاف تخضع لسلطة الإدارة المالية للمتصرفية [108]. ومن العوامل التي ساعدت في اتساع ملكية الأوقاف المسيحية للرهبانيات ولا سيَّما الأديرة، هو العدد الكبير من القوى العاملة المجانية الملتحقة بالدير مقابل إطعامها ومسكنها وتعليم أبناءها أصول الدين والكتابة والقراءة، حيث كانت الأديرة تعد وحدات اقتصادية تعمل في مجال الزراعة وإنتاج الحرير، وتمارس كل أنواع الحرف [109].

عملت الرهبانيات المشرفة على الأديرة و الأوقاف المسيحية بزيادة أوقافها من خلال شراء الأراضي، بينما كانت الأوقاف الدرزية تنتظر الهبات والتبرعات حيث تشير دفاتر حسابات المدرسة الداودية في عبية إلى عدم شراءها لأية عقارات واقتصار أملاكها على الواقفين الدروز وتبرعاتهم[110]، فازداد دور الرهبانيات ولا سيَّما المارونية السياسية بفضل ما تملكه من ملكية عقارية و زراعية واسعة شكلت مصدراً اقتصادياً هاماً في حياة الأرياف، فبلغ عددهم عام1297هـ/1880م حوالي 1366راهباً توزعوا على 100 دير و300 راهبة توزعنّ على 22 دير [111]، فصرفت الرهبانية الباسيلية الشويرية للروم الكاثوليك بين عامي1282–1329هـ /1865–1911م مبلغاً وقدره (299236) قرشاً على تجديد أملاكها في أربعة أديرة : مار يوحنا في الشوير 31282 قرش، ومار إلياس في زحلة 74050 قرش، دير القديس أنطونيوس في كفرشيما 131036 قرش ودير البشارة 62868قرش[112].

نلاحظ مما سبق بأن الأوقاف الإسلامية كانت قليلة وفقيرة وتعتمد بالدرجة الأولى على الهبات والتبرعات، إذا ما قارناها مع الأوقاف المسيحية الغنية ذات الملكيات العقارية الواسعة، ومرد ذلك إلى غياب المؤسسات الدينية الإسلامية التي ترعى مثل تلك الأمور حيث أدت الكنيسة المارونية دوراً كبيراً في ذلك .

سادساً : المرأة و دورها في الأحداث :

1- تحرر المرأة : كان قاسم أمين[113] 1280-1326هـ/1863-1908م ورفاعة الطهطاوي 1216-1290هـ/1801- 1873م من أوائل الذين دعوا إلى تحرر المرأة وتعلمها وإعدادها للعمل[114]، كما تطرق المعلم بطرس البستاني[115] لقضية المرأة في خطاب ألقاه عام1265هـ/1849م في حفلة للجمعية السورية في بيروت دعا فيه إلى تعليمها حيث قال:" إن تعليم النساء ضرورة بسبب الأضرار اللاحقة بالكون جراء جهلهنّ "[116].

على الرغم من أن المرأة كانت محرومة من كثير من حقوقها إلا أن عدداً من النساء برزنَّ في المجتمع بشكل ملحوظ، ويذكر تشارلز تشرشل أثناء رحلته في جبل لبنان بأن المرأة الدرزية كانت متعلمة وتحب التعليم[117]، ولذلك برز منهنّ السيدة نايفة جنبلاط ابنة الشيخ بشير جنبلاط وزوجة الشيخ خليل شمس، التي أدت دروراً هاماً في حوادث عام 1277هـ/1860م، ففي بداية الأحداث حاولت جاهدة لوضع حد لها، وجعلت من بيتها ملاذاً للخائفين وآوت عائلات بكاملها من المسيحيين ولما اشتد الحصار على الشهابيين في حاصبيا خرجت من دارها، وسارت بين القتلى والجرحى وأخرجت النساء والأطفال من بين المحاصرين ونقلتهم إلى دارها [118]. حيث قام عدد من البريطانيين بالإشادة والمدح بها وبنفوذها ومنهم صاحب الرسالة الآتية:

" وما برح نفوذها شديداً في بلادها، حتى بعد الثورة و منزلها ملاذ كل الناس، فراع جانبها الحكام والزعماء من جميع الطوائف، ولم يتبنوا رأياً هاماً دون أخذ رأيها، ومما يبَّرهن على عظيم تأثيرها حذر الحكومة العثمانية من مجيئها إلى المختارة، وصدور الإرادة السلطانية برجوعها حالاً إلى حاصبيا" [119].

كما دخلت المرأة اللبنانية في مجال السياسية ، ولاسيَّما في عام 1332هـ/ 1914م حيث شكلت مجموعة من السيدات جمعية "يقظة الفتاة العربية"، ومن الأدبيات المعروفات زينب فواز [120] 1266–1332هـ/1850 –1914م من مواليد جبل عامل وشكلت مصر منطلقاً لنشاطها الأدبي، فلفتت انتباه حسن حسني باشا صاحب مجلة النيل الذي درسها بنفسه قواعد اللغة العربية، وتمكنت فيما بعد من أن تصبح خطيبة وشاعرة وكتبت في العديد من الصحف والمجلات مثل: لسان الحال، والاتحاد المصري، والبستان، والمؤيد[121].فتشكلت أول جمعية نسائية علمية خطابية عام 1298هـ/1881م وذلك عندما أنشأت نخبة من خريجات المدارس التبشرية في بيروت جمعية باكورة سوريا التي كانت غايتها ترقية النساء من الناحية الأدبية، فتولت رئاستها السيدة حنى عتيق [122].

2– في المجال الصحفي: بعد الدعوة التي ترددت في أنحاء العالم العربي لتحرير المرأة سارعت المرأة العربية عبر الصحافة تطالب بحريتها معلنة ثورتها ورفضها لواقع مجتمعها وتدعو إلى تعليم النساء، ومشاركة الرجل في صراعه مع الحياة، وصدرت في مصر أول مجلة نسائية، وفيما يلي نقدم جدولاً بأهم المجلات النسائية التي صدرت [123] :

اسم المجلة	مؤسستها	مكانها	العام	اسم المجلة	مؤسستها	مكانها	العام
الفتاة	هند نوفل	القاهرة	1310هـ/1892	الفردوس	لويزا حبالين	القاهرة	1314هـ/ 1896
مرآة الحسناء	مريم مزهر	القاهرة	1314هـ/ 1896	المرأة	أنيسة عطا الله	القاهرة	1321هـ/1903
السيدات و البنات	روزة أنطوان	الإسكندرية	1321هـ/1903	السيدات و البنات	ماري فرح	الإسكندرية	1321هـ/1903
المرأة السورية	عفيفة كرم[124]	لبنان	1329هـ/1911	مرشد الأطفال	عفيفة كرم	لبنان	1330هـ/1912
الكرمة	سلوى أطلس	سان باولو	1332هـ/1914	الريحانة	جميلة حافظ	القاهرة	1325هـ/1907
الزهر	مريم سعد	القاهرة	1320هـ/1902	فتاة الشرق	لبيبة هاشم	القاهرة	1324هـ/1906
فتاة لبنان	سليمى أبي راشد	بيروت	1332هـ/1914	منيرفا	ماري يني	بيروت	1336هـ/1917

3- في مجال العمل والمهن: كانت المرأة العربية تعامل على أساس أنها قاصر، حتى ولو بلغت سن الرشد، ومما يؤكد على ذلك الدهشة التي أصابت السفير الأمريكي أثناء قيامه بمهام السفارة لدى الباب العالي من مصادقة الحكومة العثمانية على إجازة الطب التي نالتها السيدة ماري ادي عام 1311هـ/ 1893م لتتمكن من مزاولة مهنتها في البلاد العثمانية [125] عارضت السلطات الدينية المسيحية مزاولة النساء والرجال العمل في مصنع واحد بين عامي1273-1285هـ /1857 -1869م ، ما اضطر المتصرف رستم باشا بإصدار أمر بذلك [126].

خضعت المرأة لمنظومة من العادات التقليدية الموروثة والصارمة فالسيادة بالمنزل للرجل ويقتصر دورها على إنجاب الأولاد والعمل في المنزل، وكان بطرس البستاني من أهم الذين دعوا للتخلص من هذا الواقع السيء للمرأة والعمل على تعليمها [127].

ومن اللواتي حصلنّ على إجازة في الطب أنطاس بركات 1322هـ/1905م وماري ثابت 1318هـ/1901م والصيدلانية زهية بركات والممرضة أديل كساب 1326هـ/1908م، وكانت السيدة حنة نجمة التنوري أول امرأة تنال إجازة في طب الأسنان في عام 1327هـ/1909م. كما حصلت السيدة كاترين شامية على شهادة الدكتوراه في الفيزياء والكيمياء في عام 1331هـ/1913م، وعملت في سنوات الحرب العالمية الأولى أستاذاً مساعداً في معهد الأوديسة حيث درّست الرياضيات، ومن ثم أصبحت مساعدة للمدام كوري في مختبرها مدة ثلاثين عاماً[128]، فلمس بطرس البستاني ما للعلم من فضل على شخصية المرأة حين تسنى له التعرف على نساء المبشرين العاملات في التدريس وذلك عند اتصاله بالمرسلين الأمريكيين عام 1255هـ/م 1840وتعليمه في مدارسهم [129].

سُمع صوت امرأة تدعى مدام مشكور تحض النساء على طلب المعرفة لإنشاء جيل راق، و للحصول على مكانة في المجتمع ومن كلامها في عام1291هـ/1874م : " إن ارتفاع درجة الأفراد و الأمم إنما تكون بالمعارف، والبرهان القاطع، الفرق حالة أوروبا في زمان ظلماتها في القرون الوسطى وهذا الزمن، ولما كانت المرأة ذات قابلية لجميع ما يجمعه الرجال، ولا إدراك ما يدركونه من سلم الأدب والمعارف لابد أن تكون الواسطة الرافعة لشأنها و المثقفة لعقلها نفس وسائط الرجال، وما يجري في البلدان المتمدنة في هذه الأيام ما يدل على تقدم النساء ونفعهن للهيئة الاجتماعية "[130].

خاتمة البحث

أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

– انقسام المجتمع في جبل لبنان إلى طبقتين متباينتين طبقة الحكام وطبقة المحكومين.

– خضوع مناطق الجبل لتبدلات سكانية كثيرة ومتعددة بسبب الحروب والفتن من جهة والأمراض وبدائية وسائل العلاج من جهة أخرى.

– تأثير الحروب والمنازعات الطائفية المتكررة على الحياة الاجتماعية بين الطوائف بشكل مباشر فاتسمت الزيجات بسمات الطائفية والطبقية .

– استئثار الإقطاعيون بالأموال وبفائض الإنتاج ما بدا واضحاً من خلال القصور والدور التي يبنونها ويفرشوها بأفخر الأثاث، بينما كان الفلاحون يعيشون في مستويات اجتماعية ومعيشية متدنية من مأكل ومشرب وملبس وسكن.

– لم يكن تحرر المرأة وتطورها الثقافي وزياة مشاركتها الفعالة في المجتمع من خلال مطالبتها بذلك فقط ، بل ساهم وجود المصلحين المطالبين بذلك أيضاً .

الهوامش

[1]– ناصيف اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، تحقيق محمد خليل باشا ورياض حسين غنام، دار معن، ص16.

[2]– إيرينا سميليا نسكايا: **سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر من خلال (مذكرات رحالة وتقارير علمية واقتصادية ووثائق قنصلية وسياسية وعسكرية)** ترجمة يوسف عطا الله، وقدم له مسعود ضاهر، دار النهار، بيروت، ط2 ، ص126–127.

[3] – أل أبو اللمع: أسرة عربية تنوخية عرفوا بالمقدمين وهو لقب عسكري ، تولوا منطقة المتن و التزموا قسماً من البقاع . يقسمون إلى ثلاثة فروع، فرع قايدبيه: موطنه برمانا، فرع مراد: موطنه المتن، فرع فارس: موطنه بسكنتا. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص15. ياسين سويد: **فرنسا والموارنة ولبنان تقارير ومراسلات الحملة العسكرية** شركة المطبوعات بيروت، 1992، ص 258 .

[4]– بنو أرسلان : ترجع هذه الأسرة إلى مالك بن بركات الذي يعود بنسبه إلى المنذر الخامس المعروف بالملك المغرور بن النعمان الثالث، انتقلت من معرة النعمان إلى جبال بيروت عام141هـ/759م بناء على طلب الخليفة أبي جعفر المنصور لحماية الثغور من هجمات الروم البيزنطيين. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص14.

[5]– بنو أبي نكد: أسرة عربية سكنت نواحي حلب ثم انتقلت إلى الشوف و نزلت في برجا ثم بعقلين فدير القمر ثم أخذت منطقة المناصف من آل حمدان و ظلت تفرض سيطرتها على المناصف و دير القمر حتى عام 1277هـ/1861م. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص13–14.

[6]– تلحوق : أسرة عربية تعود بنسبها إلى بني أسد في الجزيرة العربية، انتقلت إلى دمشق ثم إلى حوران حيث اعتنقت مذهب التوحيد ثم رحلت إلى وادي التيم ، و في عام641هـ/ 1244 و على أثر خلاف مع الشهابيين نزح بعضهم إلى رأس بيروت. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص14.

[7]– بنو عبد الملك : أسرة عربية سكنت بتاتر منذ زمن قديم فكانت لها الوجاهة في منطقة الجرد عاصر الشيخ جنبلاط عبد الملك الأمير حيدر الشهابي وناصره في معركة عيد داره. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص15.

[8]– بنو العيد: من الأسر العريقة في جبل لبنان، واشتهر منها فرع حمود نسبة إلى جدهم حمود ، و فرع تعقلين الذي اشتهر منه الشيخ عبد الحميد بن حمد بن خطار. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص15.

[9]– بنو الخازن : مشايخ بلاد كسروان ينتسبون إلى سركيس الخازن، أقاموا في بلدة غزير، ووقفوا إلى جانب الأمير حيدر في معركة عين داره فأقرهم على كسروان، قامت الثورة الفلاحية ضدهم بقيادة طانيوس شاهين عام 1274هـ/1858م. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص33.

[10]– بنو حبيش: أسرة من المشايخ الموارنة، يرجع أصلها إلى قبيلة الهوازن وهي فخذ من قريش انتقلت من اليمن إلى الحجاز فالعراق ثم تدمر فالشام فجبل لبنان. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص33.

[11]– بنو الدحداح: من المشايخ الموارنة ينتسبون إلى جرجس الدحداح الملقب بالشدياق، وتولوا مشيخة بلاد جبيل. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص34.

[12]– بنو الضاهر: ينتسبون إلى الشدياق بطرس الرزي الذي نزل من بفوقا في جبة بشري إلى كفر حورا في الزاوية. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص34.

[13]– بنو حمادة: عائلة لبنانية عريقة تعود بجذورها إلى قبيلة مذحج اليمنية، نزحت عن اليمن بعد خراب سد مأرب إلى بخارى ثم انتقلت إلى جبل لبنان ونزلت في جرود كسروان. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي**، ص34.

[14]– بعقلين: تابعة لقضاء الشوف وترتفع عن البحر850م وتبعد عن بيروت 52 كم ويُقال بأن أصل الكلمة سريانية وتعني بيت العقال ويقال أن الأمراء المعنيين اتخذوها مقرا لهم. سليم حسن هشي: **المراسلات الاجتماعية والاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون1600–1900** ، مطبعة نمنم، بيروت، ط 2 ، 1984، ص 128 .

[15] – بنو زينية: أسرة قديمة سكنت العبادية وهي فرع من أسرة أبي خزام في كفرحيم . اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي** ، ص28.

[16] – بنو أبي مصلح: أسرة عربية تعود بنسبها إلى بني طيء، سكنت عين كسور. اليازجي: **رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي** ، ص13–34.

[17]–لحد خاطر :**العادات والتقاليد اللبنانية**، دار منير لحد خاطر، بيروت، ط2، 1977، ج2 ،90.

[18]– رياض غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي**، بيسان، بيروت، 2000، ص 177.

[19]– إبراهيم بك الأسود: **دليل لبنان**، المطبعة العثمانية، لبنان، بعبدا ، 1906، ص57 – 58.

[20]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص176.

[21]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص182.

[22]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص183.

[23]– مسعود ضاهر: **الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية 1697–1861**، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط3، 1986، ص246–248.

[24]–عيسى اسكندر المعلوف: **تاريخ مدينة زحلة**، مطبعة زحلة الفتاة ، لبنان، 1911،ص261.

[25]– ضاهر: **الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية**، ص260.

[26]– John Spagholo , france and Ottoman, Lebanon 1977p23,

[27]– واصا باشا1300–1309هـ/ 1883 –1892م: ولد في عام1239هـ/1824م و تلقى علومه و دراسته في روما، وجاء إلى الآستانة وهو في العشرين من عمره، ثم اتجه إلى الوظائف الحكومية، عين في بادئ الأمر كاتباً في وزارة الخارجية، كما عُين مستشاراً لولاية أدرنة ثم عين متصرفاً لها، إلى أن عُين متصرفاً على جبل لبنان. لحد خاطر: **عهد المتصرفين في لبنان 1861– 1918**، دار لحد خاطر، بيروت، ط2 ، 1982، ص140.

[28]– عبد الله إبراهيم سعيد: **تطور الملكية العقارية في جبل لبنان في عهد المتصرفي**، تقديم مسعود ضاهر، دار المدى، بيروت، 1986، ص 47.

[29]– سليم هشي: **يوميات لبناني في أيام المتصرفية**، دار لحد خاطر، بيروت، ط2 ، 1983، ص81.

[30]– سعيد: **تطور الملكية** ، ص48 –49.

[31]– اسماعيل حقي: **لبنان مباحث علمية واجتماعية**، جزءان، إعداد مجموعة من الأدباء والكتاب، منشورات الجامعة اللبنانية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ج2، ص262.

[32]– روجر أوين: **الشرق الأوسط في الاقتصاد العالمي 1800– 1914**، ترجمة سامي الرزاز ،ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1990، ص46.

[33]– محمد كرد علي: **خطط الشام**، مطبعة الترقي، دمشق ،1927م، ج6، ص303.

[34]– محمد عبد الجواد القاياتي: **نفحة البشام في رحلة الشام**، دار الرائد العربي، بيروت 1981، ص48 .

[35]–عاطف خليل بوعماد: **الأسرة النكدية إبان القرن التاسع عشر وحتى نهاية عهد المتصرفية** الدار التقدمية، بيروت، 1989، ص74.

[36]– تشارلز تشرشل: **جبل لبنان عشر سنوات إقامة 1842– 1852**، ترجمة فندي الشعار دار المروج ، بيروت، ص26.

[37]– تشرشل: **جبل لبنان عشر سنوات إقامة**، ص27.

[38]– تشرشل: **جبل لبنان عشر سنوات إقامة**، ص29 .

[39]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص114 .

[40]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج1، ص284

[41]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص119.

[42]– تشرشل: **جبل لبنان عشر سنوات إقامة** ، ص30 .

[43]– بوعماد: **الأسرة النكدية إبان القرن التاسع عشر**، ص75– 76.

[44]– تشرشل: **جبل لبنان عشر سنوات إقامة**، ص29 –30 .

[45]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية** ،ج1، ص 329– 331

[46]– قاسم الصمد: **تاريخ الضنية السياسي والاجتماعي في العهد العثماني** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص148.

[47]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج1، ص252.

[48]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص140

[49]– القاياتي: **نفحة البشام في رحلة الشام**، ص51.

[50]– شاكر الخوري : **مجمع المسرّات** ، مطبعة الاجتهاد ، بيروت ، 1908، ص11.

[51]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص140

[52]– القاياتي: **نفحة البشام في رحلة الشام**، ص51.

[53]–غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص140

[54]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**، ج2، ص386 – 387.

[55]–الطرطور: عبارة عن قبعة طويلة ذات شكل قرني فارغ، مصنوع من الفضة و تزينه نقوش نافرة أو محفورة، إضافة إلى مجوهرات على الجهة الأمامية، ويبلغ ارتفاعه عدة أقدام ويزداد ارتفاعه مع ارتفاع الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها المرأة، ويرتكز على قاعدة مستديرة من المعدن ويثبت على الرأس بواسطة ملاقط إضافة إلى عصابة تربط حول الرأس، ومن أعلى الطرطور تتدلى طرحة من الحرير على العنق و الكتفين .

حميد شلق: **أرض الذكريات 300 رحلة رائعة من الماضي سوريا – لبنان – فلسطين – الأردن**، رحلة الدكتور لورتيت 1875– 1880، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، لبنان بيروت ، ط2 ، 1995، ص47–48.

[56]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**، ج2، ص392.

[57]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر** ، ص141–142.

[58]– تشرشل: **جبل لبنان عشر سنوات إقامة**، ص30

[59]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2، ص394

[60]– المنديل: عبارة عن قطعة مستطيلة من الحرير البلدي المنسوج على الأنوال المحلية وتلبسه النسوة بعد صبغه بقشر الرمان، وتغطي به وجههنَّ ومنكبيهنَّ. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية** ،ج2، ص395

[61]– الطرحة: نسيج أجنبي من النوع الشفاف المشجر ، لبسته الشابات أما المتقدمات في العمر لبسنَّ المنديل. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2، ص395.

[62]– العقائص: عبارة عن كرات فضية في أسفلها ذؤابات حريرية يبلغ وزن الذؤابة مائة درهم، والكرات بمعظمهم يلبسنَّها على الأكتاف وقد يستدلنَّ بهذه الذوائب سلاسل ذهبية أو فضية. غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص142.

[63]– القفوية: نسبة إلى قفا الرأس ، وتتألف من خمسين جديلة حريرية مشبكة يعلق بأطرافها نقود ذهبية وتطرح على الأكتاف مسترسلة. غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص142.

[64]– الصنوبرية: نسيجة يصف عليها قطع من الفضة والذهب بشكل قلوب الصنوبر تثبت الواحد بجانب الآخر، وتشد حول العنق، وفي كعب كل حبة صنوبر تتدلى هناة صغيرة ذات شكل تزييني. غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص142

[65]– الشكة: مصنوعة من الذهب تمتد من الأذن إلى الأذن. غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص142

[66]–الشكمات: نوع من الأساور عرضها أربعة أصابع بقفل. غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص142.

[67]– المالويات: رقاق فضية شبه دائرية توضع على جانب الرأس مقابل الطرطور. غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص142.

[68]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص140-143.

[69]– الشروال: أصل الكلمة فارسي، ومكونة من لفظتين (سر) ومعناها فوق و(بال) ومعناها قامة. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص372

[70]– الخوري: **مجمع المسرّات**، ص19.

[71]– المشلح: عباءة طويلة داكنة اللون أو حمراء صنعت من صوف ناعم أو من وبر الجمل . خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2، ص371

[72] – الجبة: عباءة لونها أسود واسعة الصدر والكمين قماشها حريري أو صوفي. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص372

[73] – الزنارية : سميت كذلك لأنها تشد وسطها بزنار كي لا تعيق الفلاح أو المزارع عن العمل. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص372

[74] – الزغرتاوية: عباءة خاصة بأهالي منطقة زغرتا في الشمال، وغالباً ما كانت حمراء اللون وبعضها سكري، كماها ضيقان. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص372

[75] – الدرزية : لبسها المتقشفون أو العقال من مشايخ الدروز دون غيرهم، وهي ذات خطوط عريضة بيضاء و سوداء. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2، ص372

[76] – خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**، ص372

[77]– العمامة: كان لها أنواع منها مستديرة أو مقبية أو مكورة، وكانت في بعض الأحيان فخمة موشاة بالذهب والفضة، أما ألوانها فمنها الأبيض والأسود والكحلي والأزرق والأصفر، كما أن رجال الدين الدروز كانوا يقتصرون في التعمم على الأبيض دون سواه. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص373– 376.

[78]– الطربوش : كلمة من أصل فارسي مؤلفة من كلمتين "سر" و تعني رأس ، و "بوش" وتعني غطاء، ومع مرور الوقت تحولت السين إلى ثاء فتاء فطاء، وانتقل الطربوش من بلاد الفرس إلى بلدان المشرق. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص377.

[79]– الطربوش العزيزي : و كان أول من لبسه السلطان عبد العزيز فنسب إليه ، شكله أسطواني أما لونه فكان الأحمر الفاقع. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص378.

[80] – الكوفية: عبارة عن منسوج بشكل منديل مربع الزوايا، يصنع بعضه من الحرير المفوّف بالقصب، وبعضه الآخر من القطن، وسميت بالكوفية نسبة إلى الكوفة لإقبال الناس هناك على صناعتها بمهارة و إتقان كبيرين. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية** ،ج2، ص379.

[81]– العقال: عبارة عن عصابة تُشد به الكوفية إلى الرأس، ويصنع أما من الحرير أو القطن. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص380.

[82]– الطاقية: غطاء خفيف للرأس، كان أكثر من يلبسها العمال والأولاد لأن هؤلاء يتسامح معهم في المحافظة على المواقف الرسمية. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص381

[83]– اللبادة :غطاء للرأس هرمي الشكل يلبس لاتقاء الحر والمطر. خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**،ج2 ، ص382.

[84] – القاياتي : **نفحة البشام في رحلة الشام**، ص50

[85]– تشرشل : **جبل لبنان عشر سنوات إقامة**، ص33.

[86]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**، ج1 ، ص427– 429.

[87]– سميليا نسكايا: **سوريا ولبنان وفلسطين** ، ص143.

[88]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص125.

[89]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**، ج1، ص436.

[90]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية**، ج1 ، ص83–156.

[91] – خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية** ، ج 1 ، 159– 180.

[92] – حسان حلاق : **التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر سجلات المحكمة الشرعية في بيروت** ، الدار الجامعية بيروت 1987 ، ص19.

[93] – غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص143.

[94] – بوعماد : مرجع سابق ، ص80 .

[95] – الياس البواري ، **تاريخ الحركة العمالية و النقابية في لبنان 1908– 1946** ،ج1 دار الفارابي ، بيروت ، 1986، ص44.

[96]– بوعماد: **الأسرة النكدية إبان القرن التاسع عشر**، ص80.

[97]– البواري: **تاريخ الحركة العمالية و النقابية في لبنان**، ص45.

[98]– خاطر: **العادات والتقاليد اللبنانية** ،ج2 ، ص122–123.

[99]– غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر**، ص147.

[100]– رستم باشا: كونت ايطالي ينتسب إلى أسرة ماريانى، ولد في فلورنسة عام1225هـ/1810م تلقى علومه ودراسته في جامعات ايطاليا و فرنسا. خاطر: **عهد المتصرفين** ، ص47.

[101]– هشي : **يوميات لبناني** ، ص43.

[102]– عبد الله إبراهيم سعيد : **أشكال الملكية وأنواع الأراضي في متصرفية جبل لبنان**، مكتبة بيسان، بيروت ،1995، ص213.

[103]– قسطنطين بتكوفيتش : **لبنان واللبنانيون وثيقة تاريخية نادرة** ، طبعت عام 1885 وتضمنت مذكرات القنصل الروسي في بيروت خلال سنوات 1869– 1882 ، قدمت له

الباحثة سميليا نسكايا، نقله إلى العربية يوسف عطا الله ، راجعه مسعود ضاهر، ط1 ، دار المدى ، بيروت ، 1986، ص155.

[104]– الأوقاف المربوطة هي الأوقاف المربوطة بالكنائس والأديرة و المساجد والمجالس. سعيد : **أشكال الملكية وأنواع الأراضي** ، ص222.

[105]– سالنامة متصرفية جبل لبنان سنة 1306هـ/1889، ص87–92 . **سعيد : أشكال الملكية وأنواع الأراضي** ، ص225

[106]–أسد رستم : **لبنان في عهد المتصرفية** ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1973، ص211.

[107]– سعيد : **أشكال الملكية وأنواع الأراضي** ، ص243.

[108]– رستم : **لبنان في عهد المتصرفية**، ص211.

[109]– ضاهر : **الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية**، ص107.

[110]– دفاتر حسابات المدرسة الداودية، دفتر رقم 3 ، ص57–63 . سعيد : **أشكال الملكية وأنواع الأراضي** ، ص234.

[111]– بتكوفيتش: **لبنان واللبنانيون وثيقة تاريخية نادرة** ، ص171.

[112]– سعيد: **أشكال الملكية وأنواع الأراضي** ، ص242.

[113]– قاسم أمين 1863– 1908م: قاسم بن محمد أمين المصري كاتب وباحث، اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها، كردي الأصل. انتقل مع أبيه إلى الإسكندرية وأكمل دراسة الحقوق في مونبلييه في فرنسا وعاد إلى مصر عام 1302هـ/1885م فكان وكيلاً للنائب العمومي بالمحكمة المختلطة، فمستشاراً بمحكمة الاستئناف وتوفي بالقاهرة وله من الكتب تحرير المرأة والمرأة الجديدة. عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1993، ج2 ، ص649.

[114]–حنيفة الخطيب : **تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان وارتباطها بالعالم العربي1800–1975** ، دار الحداثة ، بيروت ، 1984، ص29.

[115] – سمَّي المعلم بطرس تمييزاً له عن صديقه المطران بطرس البستاني الذي كان زميله في مدرسة الّدبية والذي اشتهر بنزاعه العلني مع متصرف لبنان رستم باشا.انطوان سيف : **ثلاثة حكماء من جبل لبنان** ،مؤسسة انطوان _ لبنان ، 1999، ص35. ولد في قرية الدبية 1234–1300هـ/ 1819–1883م وتلقى أصول اللغات العربية والسريانية والإيطالية اليونانية والعبرية والانكليزية، كان أديباً وصحفياً ومترجماً ونحوياً، وضع العديد من المؤلفات منها : محيط المحيط والمعجم الشهير ومفتاح الصباح في الصرف والنحو، كما أنشأ مع نجله سليم أربع صحف: الجنان والجنة والجنينة ونفير سوريا. حسين العودات : **الموسوعة الصحفية العربية** ، سوريا – لبنان –فلسطين – الأردن 1990، ص80.

[116] – الخطيب : **تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان**، ص30 .

[117] Charles Churchill ,Mount Lebanon , Ten Years Residence 1842-1852, London,1853,P287.

[118] – الخطيب: **تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان**، ص38.

[119] – الخطيب: **تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان**، ص39.

[120]– زينب فواز1860– 1914: أديبة ومؤرخة ولدت في تبنين، وتعلمت في الإسكندرية تزوجت أديب نظمي الدمشقي و افترقا في دمشق فعادت إلى القاهرة وبها توفيت. العودات : **الموسوعة الصحفية العربية** ، ص90.

[121] – العودات: **الموسوعة الصحفية العربية** ، ص69.

[122] – العودات: **الموسوعة الصحفية العربية**، ص112.

[123] – العودات: **الموسوعة الصحفية العربية** ، ص91– 93.

[124] – عفيفة كرم1300–1342هـ/1883–1924 كاتبة ولدت في عمشيت وتزوجت بكرم حنا صالح عام 1314هـ/1897م وسافرت معه إلى لويزيانا وأولعت بكتابة المقالات فكانت صاحبة جريدة الهدى، ثم أصدرت مجلة العالم الجديد عام 1330هـ/1912م. خير الدين الزركلي: **الأعلام** ، 5أجزاء ، ج5، القاهرة ، 1954 –1959، ج4، ص239.

[125] – الخطيب : **تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان**، ص128.

[126] – البواري : **تاريخ الحركة العمالية و النقابية في لبنان**، ص81.

[127] – فايز علم الدين القيس : بطرس البستاني ، **أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة الوطنية في لبنان** ، دار الفارابي ، بيروت ، 2005 ، ص168.

[128] – الخطيب : **تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان** ، ص129–130.

[129] – القيس : **أثر المعلم بطرس البستاني**، ص167.

[130] – أنيس الخوري ، **الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث**، دار العلم للملايين ، بيروت، 1960ط2 ، ص270. الخطيب : **تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان**، ص110.

المصادر والمراجع

– الأسود ، إبراهيم بك: دليل لبنان، المطبعة العثمانية ، لبنان ، بعبدا ، 1906.

– أوين ، روجر: الشرق الأوسط في الاقتصاد العالمي 1800– 1914، ترجمة سامي الرزاز ، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ، 1990.

– بتكوفيتش ، قسطنطين: لبنان واللبنانيون وثيقة تاريخية نادرة ، طبعت عام 1885 و تضمنت مذكرات القنصل الروسي في بيروت خلال سنوات 1869– 1882 ، قدمت له الباحثة سميليا نسكايا ، نقله إلى العربية يوسف عطا الله ، راجعه مسعود ضاهر ، ط1 ، دار المدى ، بيروت ، 1986.

– البواري، الياس: تاريخ الحركة العمالية و النقابية في لبنان 1908– 1946 ،ج1 ، دار الفارابي ، بيروت ، 1986.

– بوعماد، عاطف خليل: الأسرة النكدية إبان القرن التاسع عشر وحتى نهاية عهد المتصرفية ، الدار التقدمية، بيروت، 1989.

– تشرشل، تشارلز : جبل لبنان عشر سنوات إقامة 1842– 1852 ، ترجمة فندي الشعار دار المروج ، بيروت .

– حقي، اسماعيل : لبنان مباحث علمية و اجتماعية ، جزءان ، إعداد مجموعة من الأدباء و الكتاب، منشورات الجامعة اللبنانية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ج2.

– حلاق، حسان: التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر سجلات المحكمة الشرعية في بيروت ، الدار الجامعية ، بيروت 1987 .

– خاطر، لحد: العادات والتقاليد اللبنانية، دار منير لحد خاطر ، بيروت ، ط2 1977.

– خاطر، لحد: عهد المتصرفين في لبنان 1861– 1918 ، دار لحد خاطر، بيروت ، ط2 1982.

– الخطيب، حنيفة: تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان وارتباطها بالعالم العربي1800–1975 ، دار الحداثة ، بيروت ، 1984.

– الخوري، أنيس: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت ،1960 ، ط2 ، ص270.

– الخوري، شاكر: مجمع المسرّات ، مطبعة الاجتهاد ، بيروت ، 1908

– دفاتر حسابات المدرسة الداودية، دفتر رقم 3 .

– رستم ، أسد: لبنان في عهد المتصرفية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1973.

– الزركلي، خير الدين: الأعلام ، 5أجزاء ، ج5، القاهرة ، 1954 –1959.

– سميليا نسكايا، إيرينا: سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر من خلال (مذكرات رحالة وتقارير علمية واقتصادية ووثائق قنصلية وسياسية وعسكرية) ترجمة يوسف عطا الله ، وقدم له مسعود ضاهر ، دار النهار ، بيروت ، ط2 .

– سالنامة متصرفية جبل لبنان سنة 1306هـ/1889.

– سعيد، عبد الله إبراهيم : تطور الملكية العقارية في جبل لبنان في عهد المتصرفية ، تقديم مسعود ضاهر، دار المدى، بيروت ، 1986.

– سعيد، عبد الله إبراهيم: أشكال الملكية وأنواع الأراضي في متصرفية جبل لبنان ، مكتبة بيسان ، بيروت ،1995.

– سويد، ياسين: فرنسا والموارنة ولبنان تقارير ومراسلات الحملة العسكرية ، شركة المطبوعات ، بيروت ، 1992 .

– سيف، انطوان: ثلاثة حكماء من جبل لبنان ،مؤسسة انطوان _ لبنان ، 1999.

– شلق، حميد: أرض الذكريات 300 رحلة رائعة من الماضي سوريا – لبنان – فلسطين الأردن رحلة الدكتور لورتيت 1875– 1880، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، بيروت ، ط2 ، 1995.

– الصمد ، قاسم : تاريخ الضنية السياسي و الاجتماعي في العهد العثماني ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر

– ضاهر ، مسعود : الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية 1697–1861، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ط3 ، 1986.

– علي، محمد كرد: خطط الشام، مطبعة الترقي، دمشق ،1927م ، ج 5
– العودات، حسين: الموسوعة الصحفية العربية، سوريا – لبنان – فلسطين – الأردن 1990.
– غنام، رياض: مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، بيسان، بيروت ، 2000.
– القاياتي، محمد عبد الجواد: نفحة البشام في رحلة الشام، دار الرائد العربي، بيروت ، 1981.
– القيس، فايز علم الدين: بطرس البستاني، أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة الوطنية في لبنان ، دار الفارابي ، بيروت ، 2005.
– كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط1، 1993، ج2.
– المعلوف، عيسى اسكندر: تاريخ مدينة زحلة ، مطبعة زحلة الفتاة، لبنان ، 1911.
– هشي، سليم: المراسلات الاجتماعية والاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون1600–1900 ، مطبعة نمنم ، بيروت ، ط 2 ، 1984.
– هشي، سليم: يوميات لبناني في أيام المتصرفية ، دار لحد خاطر ، بيروت ط2، 1983.
– اليازجي، ناصيف: رسالة تاريخية في أحوال جبل لبنان في عهده الإقطاعي، تحقيق محمد خليل باشا و رياض حسين غنام ، دار معن .

المراجع الأجنبية :

Charles Churchill ,Mount Lebanon , Ten Years Residence 1842-1852, London,1853.

John Spagholo , france and Ottoman, Lebanon 1977p23,

تأثير ظروف الحرب على سورية في تغيير النسق القيمي لدى عينة من طلبة جامعة دمشق

طالب الدراسات العليا: سناء عبد الإله الشمالي

إشراف الأستاذ الدكتور: محمد العبد الله

قسم علم الاجتماع- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق.

الملخص

هدف البحث إلى تعرُّف تأثير ظروف الحرب على سورية في تغيير النسق القيمي لدى عينة من طلبة جامعة دمشق. والكشف عن الفروق بين متوسط إجابات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي وفق متغيرات البحث: (الجنس، التخصص الدراسي، السنة الدراسية). واعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي الوصفي، كما استخدمت أداة البحث: (مقياس النسق القيمي). وشملت عينة البحث (359) طالباً وطالبة من طلبة كليتي الحقوق وطب الأسنان في جامعة دمشق، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أسهمت ظروف الحرب على سورية في تغيير النسق القيمي لدى عينة من طلبة جامعة دمشق. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي وفق متغيري البحث: الجنس والتخصُّص الدراسي. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي وفق متغير السنة الدراسية لصالح الطلبة في السنة الدراسية الأولى.

الكلمات المفتاحية: تأثير، ظروف الحرب، النسق القيمي، طلبة الجامعة.

The impact of the war conditions on Syria on changing the value system among a sample of Damascus University students

Abstract

The research aimed to identify the impact of the war conditions in Syria on changing the value system among a sample of Damascus University students. And revealing the differences between the average answers of the research sample members on the value system scale according to the research variables: (gender, academic specialization, academic year). The researcher relied on the descriptive analytical method, and also used the research tool: (the value system scale). The research sample included (359) male and female students from the Faculties of Law and Dentistry at the University of Damascus. Among the most important findings of the research are: The circumstances of the war on Syria contributed to changing the value system among a sample of Damascus University students. There are no statistically significant differences between the average scores of the research sample's answers on the value system scale according to the two research variables: gender and academic specialization. There are statistically significant differences between the average scores of the research sample's answers on the value system scale according to the academic year variable in favor of students in the first academic year.

Keywords: Impact, war conditions, value system, university students.

. مقدمة:

قد تؤدي الحروب إلى اضطرابات نفسية كبيرة وطويلة الأمد لدى الطلبة على الرغم من أن بعض الآثار النفسية والاجتماعية لدى الطلبة تختفي تلقائياً، "إلا أنَّ بعض الطلبة الآخرين يتعاملون مع هذه الأعراض لفترات طويلة من الزمن بعد الكارثة" (Xin, et al, 2009, 533). وتؤثر الحروب في البشر بطرق مختلفة جسدية وعاطفية واجتماعية وقيمية. تشمل التأثيرات الجسدية درجات مختلفة من الإصابة. تشمل التأثيرات العاطفية القلق والخوف والغضب والاكتئاب بينما يكون الأثر الأكبر للحرب في تغيير منظومة القيم لدى الأفراد.

وتُعد القيم الموجه الرئيس لسلوك الفرد، والمشكّل الرئيس له، لذلك فإنَّ فقدان القيم وضياع الإحساس بها أو عدم التعرف عليها، يجعل الفرد يندمج في أعمال عشوائية، ويسيطر عليه الإحباط لعدم إدراكه جدوى ما يقوم به من أعمال، فالقيم تمثل معتقدات الفرد عن قدرته على إيجاد معنى لحياته، وتتغلغل القيم في الأفراد في شكل اتجاهات وأحكام ودوافع ومعايير وتطلعات واهتمامات وتظهر في أنواع السلوك المختلفة. والقيم واحدة من القضايا التي دار حولها جدل كبير نتيجة التغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع ولاسيما مع تنامي موجات العولمة وما رافقها من تطورات هائلة في شتى المجالات المجتمعية، وما أحدثه ذلك من تغيرات في النسيج الاجتماعي والثقافي (Cowger, 2003, 45).

وحظيت دراسة القيم باهتمام كبير منذ فترة كبيرة، ولعل هذا الاهتمام يعود الى أهمية القيم باعتبارها مكوّن رئيس من ثقافة المجتمع وحضارته، والتي عادة تنتظم في نسق محدد، يتوقف حجمه على مستوى تقدّم المجتمع الثقافي، والحضاري، وأساليب التنشئة السائدة به.

والقيم مجموعة من المعتقدات والمعايير والدوافع والأهداف ذات صيغة عقلية وجدانية تقررها الجماعة ويتشربها الفرد عبر مراحل عمره، وتعد إطاراً مرجعياً يحكم ويوجه تصرفاته ويمكن قياسها من خلال ما يعبر عنه الفرد من ألفاظ أو سلوك (عليان وعسلية، 2004، 5). والواقع أن عملية التغيير ليست مجرد إضافة ميكانيكية أو إقصاء لبعض الانماط والسمات بطريقة كمية، وإنما هي إلى جانب ذلك عملية إضافة وتعديل كيفي لمسافات ثقافية مختلفة، فإذا أطرد التغيير ككل متسلسل كانت نتائجه إضافات لمراحل متتابعة سابقة على التغيير، وهنا تسمى هذه العملية تطوراً بمعنى أن كل تغيير يسير

على نهج التغيير الذي سبقه، ولهذا تبدو كل التغييرات ذات وجود كامل أو واقع وما قد يترتب عليها من تغيرات متلاحقة (الجولاني، 1993، 9).

ولكن عبر عقود من الزمن ووجود مؤثرات مختلفة في كل زمان عن سابقه، فإنه جدير بالمجتمع أن يقف على التغيُّر القيمي لدى أفراده خاصةً في ظروف الحرب، ليطمئن على قيم المجتمع التي تعمل مؤسساته على غرسها وتنميتها، وعلى مدى تطورها عبر المراحل العمرية المتعاقبة وليقف على نتائج الجهود المبذولة ورؤية تأثيرها فيما إذا كانت أثمرت أم لا، والتي تعكس على تكيف الفرد مع مجتمعه.

وانطلاقاً من طبيعة المرحلة الجامعية بعامة، كمؤسسات علمية وتربوية وتعليمية تعلّمية وتنموية، فإن الأنظار دائماً تتوجه إليها في إعداد الكوادر والطاقات والقوى البشرية المؤهلة والعلمية، كذلك غرس قيم ومعتقدات المجتمع في نفوس الطلبة وتكوين اتجاهات إيجابية تجاهها، كل ذلك يحدث كون هؤلاء الطلبة هم ثروة الوطن ووسيلة التنمية الشاملة وغايتها.

ومما سبق ترى الباحثة أهمية كبيرة لموضوع التغير القيمي وخاصة في مرحلة التعليم الجامعي بسبب ما تتصف به هذه المرحلة من خصوصية وتذبذب للمشاعر والاتجاهات، وكذلك لما تحويه من ضغوط نفسية بسبب الدراسة أو غيرها من الأسباب التي تُشكّل أهمية كبيرة للطالب في قدرته على التوافق النفسي والاجتماعي في حياته اليومية والحفاظ على منظومة أخلاقه التي توجّه سلوكه اليومي.

2. مشكلة البحث وتساؤلاته:

إنَّ ظروف الحرب التي تعيشها سورية قد تؤثّر في منظومة القيم لدى الشباب الجامعيين في ضوء ما تحمله القيم من أهمية حيث تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد سلوكهم وشكل استجاباتهم، وبالتالي تؤدي دوراً هاماً في تشكيل الشخصية، وتجعلها تحدد أهدافها في إطار معياري سليم، وتزداد تلك الأهمية إذا تعمَّقت بمن سيكونون مسؤولين مستقبلاً عن غرسها في نفوس الطلاب، وهو ما يجعل تقييم التغيُّر القيمي محاولة للتعرف على السلوك الاجتماعي المستقبلي لصاحبها.

ولم تعد منظومة القيم المعاصرة في مرحلة التعليم الجامعي تقتصر على القيم التقليدية: كالصدق والأمانة والوفاء وأمثالها من القيم العامة، التي تتعلق بسلوك الفرد مع نفسه ومع الآخرين، وإنما أصبحت تشمل مجموعة من القيم الخاصة بالحياة المدنية، والمسؤولية الاجتماعية، واحترام حقوق الآخرين، والانتماء وغيرها من القيم التي يحتاجها الفرد في المستقبل.

كما أشارت العديد من الأبحاث والدراسات كدراسة كل من: (Erwin, 2005, 13)، أبو حشيش (2010)؛ صعدي وأبو الحسن (2013)؛ السليحات (2014)، أنَّ الطلبة الجامعيين المتمسكين بالقيم هم أقل عرضة للجنوح والانحراف وإظهار السلوك اللا اجتماعي، كما أشارت الدراسات السابقة إلى أنَّ دراسة القيم رغم أنها مجردات في كيان الفرد، لكن يمكن دراستها في إطار الوظيفة الخلقية والسلوكية الاجتماعية، وهي تعد معايير يحكم على أساسها الفرد على أي شيء يراه أو يتعامل معه، وهي تمثل مركزاً رئيساً في تكوين شخصية الفرد، بحيث يمكن التعرف على ما يمتلكه الفرد من القيم خلال ما يصدر عنه من أقوال وأفعال، وتصبح الأفعال الفردية مؤشرات للقيم، فالشيء الذي له قيمة أو هو قيمة يسلك الناس نحوه كما لو أنه يحفظونه.

ونحن خلال الفترة الراهنة نعيش هجمة عدوانية نالت من المجتمع السوري بجوانبه الاقتصادية والاجتماعية والبنيوية كافة، أدَّت إلى تغيرات في البنية الطبقية، والخصائص الإيديولوجية للسكان، وازدياد الضغوط الاقتصادية والاجتماعية عليهم، وتغير نمط الحياة اليومي لهم.

ورأت الباحثة بحكم دراستها في جامعة دمشق، أنَّ دراسة التغيُّر في النسق القيمي لدى هؤلاء الطلبة الذين هم أمل المستقبل، قد تفيد في تطوير برامج التعليم في جامعة دمشق، فيستقيم تأثيرهم في المجتمع مستقبلاً، كما أنَّ تعرّف التغير القيمي يعد أمراً مهماً لأنه يعكس طبيعة التنشئة الأكاديمية التي خضع لها الطالب في مرحلة التعليم الجامعي، وطبيعة المبادئ التي تتمسك بها تلك الفئة من الشباب الجامعي. ومما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال السعي لمعرفة أثر الحرب في تغيير النسق القيمي وفق تقدير أفراد عينة البحث من طلبة في جامعة دمشق.

3- أهمية البحث ومسوِّغاته: تتمثّل أهمية البحث في النقاط الآتية:

3-1- يتناول موضوع مهم من الموضوعات المتعلقة بدور منظومة القيم وتغيرها لدى الطلبة الجامعيين، الأمر الذي سينعكس على مستوى أداء الطلبة في الإنجاز الدراسي وتكيّفهم الاجتماعي بشكل العام.

3-2- من المتوقع لهذا البحث أن يقدم صورة صادقة وحقيقية عن الدور المهم الذي تقوم به إدارة الجامعة مع الطلبة الجامعيين بهدف تحسين منظومة القيم لدى الطلبة الجامعيين، والوقوف على نقاط القوة والضعف في هذا الدور بهدف تقديم مقترحات من شأنها تعزيز جوانب القوة عند إعادة تعليمهم، ومُساعدتهم على اكتساب القيم الإيجابية التي تحافظ على وحدة المجتمع وتماسكه.

3-3- قد تفيد نتائج البحث الحالي في وضع برامج إرشادية مستقبلاً لتحسين مستوى النسق القيمي لدى طلبة الجامعة بشكل عام، فضلاً عن تعريف أصحاب القرار في مؤسسات التعليم الجامعي بالعوامل المرتبطة بتحسين النسق القيمي لدى طلبة الجامعة من أجل توفير بيئة تعليمية واجتماعية مناسبة لهم تعزز نمو الذات لديهم.

3-4- إمكانية الاستفادة من نتائج هذا البحث في بناء برامج تربوية اجتماعية تُساعد الطالب على تكوين منظومة من القيم الجيدة التي تتناسب مع قيم المجتمع ومعاييره، مما قد يؤثر في أدائه الدراسي، وإقباله على التواصل مع الآخرين، وتوافقه النفسي والاجتماعي.

4- أهداف البحث: يمكن تحديد أهداف البحث في:

4-1- تحديد النسق القيمي الأكثر شيوعاً وفق تقدير أفراد عينة البحث من طلبة في جامعة دمشق.

4-2- الكشف عن دلالة الفروق بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي والاجتماعي تبعاً لمتغيرات البحث: (الجنس، التخصُّص الدراسي، السنة الدراسية).

5- الدراسات السابقة:

5-1- دراسات عربية:

- **دراسة صعدي وأبو الحسن (2013)، السعودية: بعنوان: (تقييم النسق القيمي لدى طلاب قسم التربية الخاصة بكلية التربية).** هدفت الدراسة إلى تقييم النسق القيمي لدى طلاب قسم التربية الخاصة بكلية التربية بجدة، والتعرف إلى قيم الصدارة في هذا النسق في ضوء الأداء الأكاديمي للطالب (مرتفع، منخفض) والتخصص، وشملت عينة الدراسة (202) طالباً من طلاب قسم التربية الخاصة بكلية التربية في جامعة الملك عبد العزيز (بنين) بجدة، وجرى استخدام اختبار القيم لـ (ألبورت)، ومن أهم نتائج الدراسة: تصدر القيم الدينية لنسق القيم لدى عينة الدراسة، تليها القيم الاقتصادية، ثم القيم الاجتماعية، ولم تجد الدراسة فروقاً لترتيب نسق القيم تبعاً لمتغير الأداء الأكاديمي للطالب، أو التخصص من عدمه.

- **دراسة السليحات (2014)، الأردن: عنوان الدراسة: (تصورات جامعة البلقاء التطبيقية في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في الصراع القيمي في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة).**

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تصورات طلبة جامعة البلقاء التطبيقية في الاردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في الصراع القيمي في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة. واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير أداة الدراسة وهي استبانة تتكون من (40) فقرة موزعة بالتساوي على أربع مجالات هي المجال: (الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي)، وتمثلت عينة الدراسة بـ (800) طالب وطالبة من جامعة البلقاء التطبيقية. وأظهرت نتائج الدراسة أن تصورات طلبة جامعة البلقاء لدرجة إسهام البيئة الجامعية في الصراع القيمي قد جاءت بدرجة مرتفعة واختلفت تصوراتهم باختلاف الجنس في المجال الثقافي والاقتصادي.

– دراسة الصلاحي (2014)، اليمن: عنوان الدراسة: (التغير في النسق القيمي لدى طلبة جامعة أب).

هدفت الدراسة إلى التعرف على النسق القيمي لدى طلبة جامعة إب – اليمن، خلال العام الجامعي 2004–2005م، ومثل ذلك، خلال العام الجامعي 2012–2013م، ثم التعرف على الفرق في النسق القيمي ودلالته الإحصائية بين عينتي العامين 2004–2005 و2012–2013م، ثم التعرف على الفرق بين العينتين في النسق القيمي ودلالتها الإحصائية، وفقاً لمتغيرات الجنس والاختصاص ومنطقة السكن. وقد تم استخدام مقياس القيم لـ (البورت وفرنون ولندزي)، والمكيف على طلبة الجامعة في اليمن، وطبق على عينة خلال العام 2004–2005 بلغت (388) طالباً وطالبة، ثم أعيد التطبيق خلال العام 2012–2013 على عينة بلغت (524) طالباً وطالبة، وقد أظهرت النتائج أنّ القيم الدينية قد احتلت الترتيب الأول، تلتها الاجتماعية ثم النظرية ثم السياسية ثم الاقتصادية ثم الجمالية، وذلك في التطبيقين. ترتيب القيم لدى كل من عينة الذكور والاناث وطلبة الاختصاصات الإنسانية والعلمية وطلبة المدينة والريف كل بمفردها، قد احتلت القيم الدينية فيها الترتيب الأول، تلتها الاجتماعية، فيما احتلت الجمالية المرتبة الأخيرة، أمّا القيم النظرية والاقتصادية والسياسية، فقد تناوبت المرتبة الثالثة والرابعة والخامسة، وذلك في التطبيقين. هناك فروقاً دالة إحصائية بين عينتي التطبيقين لصالح عينة (2004.2005)، في القيم النظرية والاقتصادية والسياسية والدينية، ولصالح عينة (2012 –2013) فقط في القيم الجمالية، ولا فرق في القيم الاجتماعية.

– دراسة كباجة (2015)، فلسطين: عنوان الدراسة: (التغير القيمي وعلاقته بهوية الذات والاغتراب النفسي لدى طلبة الثانوية العامة في قطاع غزة).

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على موضوع التغير القيمي ومعرفة العلاقة بين التغير القيمي وهوية الذات والاغتراب النفسي لدى طلبة الثانوية العامة والتعرف على مستوى القيم والتغير القيمي وهوية الذات والاغتراب النفسي لدى طلبة الثانوية العامة. واستخدمت الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة المنهج الوصفي القائم على التكرارات والمتوسطات الحسابية وتمثلت أدوات الدراسة في مقياس القيم من إعداد الباحثة ومقياس هوية الذات للوحيدي ومقياس الاغتراب النفسي لأبو عمرة. وتكونت عينة الدراسة من (1002)

شخصاً منهم (492) من طلبة الثانوية العامة في محافظة شمال غزة وغرب غزة و(510) من أولياء أمورهم. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سلبية بين التغير القيمي وهوية الذات لدى طلبة الثانوي.

– دراسة زيغود وبلطيطن (2019)، الجزائر: عنوان الدراسة: (دور شبكات التواصل الإجتماعي في التغير القيمي لدى الطلبة).

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور شبكات التواصل الاجتماعي–الفايسبوك – في التغير القيمي لدى الطلبة الجامعيين، وبالتالي فقد تمحورت إشكالية الدراسة وفقا للتساؤل الرئيسي التالي: – ما هو دور الفايسبوك في التغير القيمي لدى الطلبة الجامعيين؟ وانبثق عن هذا التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية تتلخص فيما يلي: هل يساهم الفايسبوك في تنمية القيم الثقافية لدى الطلبة الجامعيين؟ هل يؤدي الفايسبوك الى زيادة الوعي بأهمية القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين؟ هل يساهم الفايسبوك في التشبع بالقيم الدينية لدى الطلبة الجامعيين؟ وللوصول إلى أهداف الدراسة قمنا باستخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الظاهرة وتحليلها والتعبير عنها كمياً وكيفياً، واختيار العينة القصدية والتي حدد قوامها ب 75 مفردة من طلبة السنة الأولى والثانية ماستر من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والاستعانة بالملاحظة واستمارة استبيان كأدوات لجمع البيانات، وبذلك تم الوصول إلى مجموعة من النتائج أهمها: للفيسبوك دور في التغير القيمي الايجابي لدى الطلبة الجامعيين، وذلك من خلال مساهمة الفايسبوك في تنمية القيم الثقافية، وزيادة الوعي بأهمية القيم الاجتماعية وتشبع الطلبة بقيمهم الدينية.

– دراسة عوف (2020)، مصر: عنوان الدراسة: (التغير القيمي والمعرفي في السمات الشخصية وعلاقته بالسلوك الإداري لدى عينة من الشباب بمحافظة الغربية).

هدفت الدراسة إلى دراسة العلاقة بين التغير القيمي والمعرفي في السمات الشخصية بمحاوره الأربعة (القيم والمعارف الجمالية، القيم والمعارف الاجتماعية، القيم والمعارف الأخلاقية، القيم والمعارف الاقتصادية)، والسلوك الإداري للشباب بجوانبه الثلاثة (المهارة، البناء التنظيمي، نمط القيادة)، والتعرف على الفروق بين عينه الدراسة فى كل من التغير القيمي والمعرفي والسلوك الإداري تبعاً للجنس (ذكور – إناث)، وتبعاً لمكان السكن (ريف – حضر)، والتعرف على طبيعة التباين بين عينة الدراسة فى كل من التغير القيمي

والمعرفي والسلوك الإداري للشباب تبعاً لعدد أفراد الأسرة والدخل الشهري للأسرة. واستخدم أدوات البحث التي تكونت من استمارة البيانات الأولية العامة للشباب، واستبيان التغير القيمي والمعرفي بمحاوره الأربعة، واستبيان السلوك الإداري بمحاوره الثلاثة، تم تطبيقهم على عينة مكونة من (500) من الشباب الذكور والإناث تم اختيارهم بطريقة عشوائية من مناطق مختلفة بمحافظة الغربية. وكان من نتائج الدراسة: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين التغير القيمي والمعرفي بمحاوره الأربعة والسلوك الإداري بمحاوره الثلاثة لعينة الدراسة، بينما لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين بعض متغيرات المستوي الاقتصادي والاجتماعي لأسر الشباب عينة الدراسة كعدد أفراد الأسرة والدخل المالي والتغير القيمي والمعرفي والسلوك الإداري.

– دراسة الصقري والبازعي (2021)، السعودية: عنوان الدراسة: (التغير في النسق القيمي لطلاب جامعة القصيم خلال عشر سنوات 1429 حتى 1439هـ).

هدفت الدراسة إلى التعرف على النسق القيمي لطلاب جامعة القصيم بعد مرور عشر سنوات على الدراسة الأولى، معرفة ما إذا كان هناك فروق ذات الدلالة الإحصائية وفقا لمتغيرات الجنس، والحالة الاجتماعية، وإلى التعرف على تغيرات النسق القيمي لطلاب الجامعة بين عامي 1429 و1439، والوقوف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين التغيرات في الأنساق القيمية لطلاب جامعة القصيم بين عامي 1429 و1439 تعزى لمتغيرات الجنس والحالة الاجتماعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التتبعي، محللة سيرة حياة (395) طالب وطالبة من طلاب الجامعة. وتوصلت الدراسة إلى أن القيم الاجتماعية جاءت في المركز الأول من حيث اهتمام طلاب وطالبات جامعة القصيم، تلتها القيم الشخصية وجاءت القيم العلمية في المركز الرابع ثم القيم الدينية فالقيم الاخلاقية ثم الجمالية والسياسية والترويحية وأخيراً جاءت مجموعة القيم الاقتصادية. كما توصلت الدراسة إلى وجود بعض الأنماط القيمية التي زاد تأكيدها لدى عينة عام 1439هـ وهي القيم الجمالية، ثم القيم الاقتصادية، ثم القيم السياسية، ثم القيم الترويحية، فالقيم الأخلاقية، وأخيراً القيم الدينية، ولم تجد فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسطات قيم طلاب وطالبات جامعة القصيم في النسق القيمي لجميع القيم ترجع إلى اختلاف الجنس، أو الحالة الاجتماعية ما عدا القيم الاقتصادية حيث وجدت لصالح المتزوجين، بالنسبة

لعامل الزمن: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين العينتين (1429، 1439) في أنماط (القيم الأخلاقية، القيم الاجتماعية، القيم الترويحية)، بينما لم تجد فروق في أنماط (القيم الدينية، القيم العلمية، القيم الشخصية، القيم الاقتصادية، القيم السياسية، القيم الجمالية). أما بالنسبة لعامل الزمن فقد وجدت الدراسة فروق بين العينتين (1429، 1439) في أنماط (القيم الأخلاقية، القيم الاجتماعية، القيم الترويحية)، بينما لم تجد فروق بين العينتين في أنماط (القيم الدينية، القيم العلمية، القيم الشخصية، القيم الاقتصادية، القيم السياسية، القيم الجمالية) أما بالنسبة لتفاعل عامل الزمن مع الحالة الاجتماعية فقد وجدت فروق بينهم في أنماط القيم الاقتصادية جاء لصالح المتزوجين في عينة 1439هـ.

5-2- دراسات أجنبية:

- دراسة أدريانا (Adriana, 2014)، المكسيك: عنوان الدراسة:

Changing social values across generations in the Mayan community of southern Mexico.

(تغيير القيم الاجتماعية عبر الأجيال في مجتمع المايا في جنوب المكسيك).

هدفت الدراسة ال الكشف عن صورة القيم التقليدية في مجمعات المايا الأصلية في حضور زيادة مستويات التعليم والتحضر ودخول القيم الحديثة نحو تحويل مسارات التنمية التقليدية في مرحلة البلوغ. واستفادت هذه الدراسة من الأساليب المختلطة من مقابلات مع عينة من (14) مفردة من الجيل الأول من طلاب جامعة المايا الذين انتقلوا من المناطق الريفية إلى الحضارية، حيث تشير النظرية الأساسية للتغير الاجتماعي إلى أن التعليم والحضر يحول المسارات التنموية في اتجاه زيادة لاستقلال القيم الفردية. وترى الدراسة أن الطلاب المتخلصين من القيم التقليدية تعززت لديهم مفاهيم الاختيار والاستكشاف وتحقيق الذات.

موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة: من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة وجدت الباحثة أن دراستها الحالية قد اتفقت مع الدراسات السابقة في بعض الجوانب من ناحية دراسة موضوع النسق القيمي كدراسة: أدريانا (Adriana, 2014)؛ ودراسة صعدي وأبو الحسن (2013)، كباجة (2015)، زيغود وبلطيطن (2019)، عوف (2020)، الصقري والبازعي (2021)، واختلفت في بعض الجوانب من ناحية أخرى كأفراد عينة

البحث التي تمَّ اختيارها من طلبة جامعة دمشق. كما ساعدت الدراسات السابقة الباحث في صياغة مشكلة البحث والإحساس بها، ومناقشة نتائج البحث وتفسيرها.

6- مفاهيم البحث ومصطلحاته

6-1- الحرب: هو نزاع مسلح تبادلي بين دولتين أو أكثر من الكيانات والتحالفات غير المنسجمة، حيث الهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافية السياسية للحصول على نتائج مرجوة.

6-2- النسق: هو مجموعة أجزاء أو وحدات بينهما اتصال داخلي تؤثر هذه الأجزاء في بعضها البعض، وقد تتكون هذه الاجزاء من أعضاء كما هو الحال في الجسم الانساني أو من أفراد كما هو الحال في الأسرة، وتتجمع هذه الوحدات لتتبادل التأثير والتأثر من خلال التواصل (مؤمن، 2004، 126). وتعرف آن كربونتي النسق بأنه مجموعة من العناصر في تفاعل ديناميكي منتظم وفقاً للهدف الذي يتطور عبره (Anne) carpentier, 2009, 17.

6-3- القيم (Values): "هي مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة، يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، وتشكل لديه منظومة من المعايير يستطيع من خلالها الحكم على الأشياء بالحسن أو بالقبح، وبالقبول أو بالرفض، ويصدر عنها سلوك منظّم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزال" (الجلاد، 2007، 33).

6-4- النسق القيمي (Value change): "هو بناء متكامل لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد، والذي يتأسس في صورة نسق واضح يصبغ توجه الفرد وسلوكه" (أبو مصلح، 2006، 142).

يعرف تغيير النسق القيمي إجرائياً في البحث: مجموعة القيم المترابطة التي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته وتغيَّرت نتيجة الحرب، ويتم ذلك غالباً دون شهور الفرد بتصرفاته، ويُقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب أو الطالبة على مقياس النسق القيمي التي تم إعدادها لهذا الغرض في هذا البحث.

6-5- التغيُّر القيمي (Value change): "هو التغيُّر القيمي الذي يحدث داخل المجتمع، أو التحوّل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن" (الدقس، 2005، 23).

7- الإطار النظري:

7-1- النسق القيمي:

إنَّ مفهوم النسق عند أصحاب النظرية الصراعية مغاير تماماً عمَّا طرحته كثير من النظريات الاجتماعية كالبنائية الوظيفية والتفاعلية الرمزية. فالنظرية الصراعية تحاول تفسير التغيُّر الاجتماعي بمرده إلى الصراع، كالصراع الطبقي والصراع بين الأحزاب والحروب الداخلية والخارجية، وبما أن التغير الاجتماعي عملية مستمرة في الوجود، وهذا يعني أن المجتمع في تغير دائم ولا يقف ولكن قد يتوقف نوع واحد من الصراعات إلاّ أن هذا لا يؤدي إلى جمود المجتمع وثبوته لأن باقي أنواع الصراعات مستمرةٌ في الحدوث (كريب، 1999، 8). وعليه يتضح أن النظرية الصراعية ما هي إلاّ انعكاسات للصراعات المستمرة في المجتمع كالصراعات الفردية أو الفكرية أو السياسية أو القيمية أو الجيلية أو الطبقية أو التنظيمية، وذلك لما يصيب تلك الجوانب من تغيرات تؤدي دوراً في تفجير الصراع. مما سبق يمكن القول إنَّ الأسرة ومؤسسات المجتمع المختلفة تؤثر في اكتساب الطالب المراهق للقيم، فإمَّا أن يتقبلها الطالب ويتكيَّف معها، أو يرفضها ويواجه صعوبة في التكيُّف معها.

7-2- خصائص القيم:

نظراً لما للقيم من أهمية بالغة سواء في حياة الافراد أو المجتمعات فإنه يستوجب التعرف على خصائصها، ومن أهم خصائص القيم أنها إنسانية، نسبية، ذاتية، وتترتب ترتيباً هرمياً وتتضمن نوعاً من الرأي أو الحكم كما يتضمن الوعي بمظاهره الإدراكية والوجدانية والنزوعية. إلا أنه يمكن أن تكون للقيم العديد من الخصائص التي تتصف بها على النحو التالي:

- تنتمي القيم إلى عامل المثل فهي تعبير أخلاقي يستمده الانسان من فلسفة أو تصور أو عقيدة دينية.

- تعدُّ القيم قواعد عامة تحدد وتوجه السلوك في المواقف المختلفة، وتفرّق بين السلوك المقبول وغير المقبول.
- ترتبط القيم بالأفكار والمبادئ والاتجاهات المقبولة في المجتمع، ومن ثم فهي توضح الطرق والوسائل المختلفة التي يجب أن يسلك في ضوئها الانسان حتى يحقق أهدافه.
- يأخذ البعض بنسبية القيم من حيث اختلاقها من فرد الى آخر أو من ثقافة إلى أخرى أو من زمان إلى زمان ونحن نؤمن إيماناً كافي قوياً بثبات القيم من حيث اعتقادنا في صدق المصدر الذي عن طريقه نأخذ قيمنا.
- تهتم القيم بالأهداف البعيدة التي يصنعها الإنسان بنفسه لا بالأهداف الفرعية (السيد، 2005، 19).
- تدخل القيم في أبعاد السلوك الانساني الأربعة وهي الكائن، والشخصية، والمجتمع، والثقافة السائدة، وهي إحدى محددات السلوك المهمة.
- تشكل القيم أو تصاغ في ألفاظ مطلقة ولكنها تطبق في حدود موقفيه خاصة.
- إن القيم قابلة للقياس والتقويم عن طريق السلوك الملاحظ الذي يدل عليه.
- إن القيم هرمية أي أنها تترتب بشكل متدرّج في الأهمية عند كل شخص (الصاحب، 2011، 15).
- تعتبر القيم في المجتمع بنها متوارثة من جيل لآخر عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية إذ أنها تمثل أحد الروافد الأساسية للإرث التاريخي والثقافي لأي مجتمع.
- القيم ذات طب يعة مجتمعية مثل كافة الظواهر الأخرى تخضع للتغيير نتيجة التركيب الداخلي لبناء المجتمع أو نتيجة لضغوط خارجية على المجتمع ذاته والتي تتمثل في تأثير انفتاح المجتمع على الثقافات الخارجية، وكذلك تأثير وسائل الإعلام.
- تساند بعضها البعض فهي ليست وحدات منفصلة وأنها غالباً ما تتأثر وتتداخل على نحو يزيدها.

- تكتسب أهميتها في اعتبارها نفسية واجتماعية وأخلاقية وجمالية أو ذات طابع جماعي في نشأتها وفي استخدامها (كشيك، 2003، 65).

7-3- التغيُّر القيمي:

تتمثل أهم خصائص القيم بالآتي؛ أنها ذاتية بمعنى أن وزن القيمة وأهميتها يختلف من فرد إلى آخر فالقيم ليست أشياء يرغبها الناس ولكنها ما يريده الناس ليشكل رغباتهم، وتتصف القيم بأنها صعبة القياس لكونها غير مرتبطة بزمن معين- فهي إدراك مرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل- مما يجعلها معياراً للسلوك الإنساني على الدوام، بالإضافةً إلى أنها نسبية أي أنها ليست مطلقة، بل تمتاز بالثبات النسبي تبعاً لاختلاف عوامل المكان والزمان واختلاف المجتمعات ثقافياً وأيديولوجياً، الأمر الذي يجعل القيم مكتسبة، حيث يتعلمها الفرد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة (عقيل، 2004، 35). وترتب القيم نفسها ترتيباً هرمياً، حيث تهيمن بعض القيم على غيرها أو تخضع لها، فليست كل القيم ظاهرة أو واضحة أو عمومية أو شعورية. وهذا ما اصطلح العلماء على تسميته بسلّم القيم، أي أنها تأخذ مراتب ودرجات بعضها فوق بعض (Williams, 1979).

ولا يمكن دراسة قيم معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى، لكون القيم تشكل نظاماً مترابط، ومجموع كل أنظمة القيم يشكل نسقاً قيمياً- فنسق القيمة هو تلك المبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلبه سواء صراحة أو ضمنياً- حيث يتضمن كل نظام قيماً أقرها المجتمع، كالقيم الاقتصادية، السياسية، التعليمية أو الأسرية (العسكري، 2002، 21).

وعليه يتضح أن النظرية الصراعية ما هي إلاّ انعكاسات للصراعات المستمرة في المجتمع كالصراعات الفردية أو الفكرية أو السياسية أو القيمية أو الجيلية أو الطبقية أو التنظيمية، وذلك لما يصيب تلك الجوانب من تغيرات تؤدي دوراً في تفجير الصراع. ولاحظ "بولدينك" Bolding أن الصراع موقف إدراك بما يتضمن نوعاً من المناقشة تكون أطرافه على وعي بينها من اختلال الموقف المتضاد مع رغبات الطرف الآخر (Parrot, 2006, 14)، وإذا كان الصراع نزاعٌ واختلاف بين موقفين أو أكثر ناتج عن حالة من عدم الاتساق والانسجام (Condition)، فإن صراع القيم حالةٌ تكون فيها القيم متعارضةٌ

متضاربةٌ في داخل نسقها – فالنسق القيمي هو المبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلبه سواء صراحة أو ضمنياً ويتضمن كل نظام قيمي أقره المجتمع. فتباين القيم هو تغاير واختلاف وظيفة كل منها وتعارضها مع وظائف وغايات قيم أخرى وإذا كان الصراع نزاعٌ واختلاف بين موقفين أو أكثر ناتج عن حالة من عدم الاتساق والانسجام (Condition)، فإن صراع القيم حالةٌ تكون فيها القيم متعارضةٌ متضاربةٌ في داخل نسقها – فالنسق القيمي هو المبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلبه سواء صراحة أو ضمنياً ويتضمن كل نظام قيمي أقره المجتمع– فتباين القيم هو تغاير واختلاف وظيفة كل منها وتعارضها مع وظائف وغايات قيم أخرى (Strocker, 2009, 26). إنَّ تباين القيم يحدث تبعاً لما يحدث في المجتمع من تغيرات، فالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية هي تغيرات في القيم، وتلك التغيرات قد تؤدي إلى عدم التوافق والتكامل والانسجام إما بين القيم والسلوك أو بين القيم التقليدية القديمة والقيم الجديدة، خاصةً أن التغيرات في حالة القيم القديمة والقيم الجديدة قد تتضمن تدمير القيم التقليدية الأساسية، مما يسبب صراعاً بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون (سنو، 1997، 51).

8- منهجية واجراءات البحث:

8-1- حدود البحث:

– الحدود المكانية: تمَّ إجراء البحث في الكليتين الآتيتين: (الحقوق، وطب الأسنان) في جامعة دمشق.

– الحدود الزمنية: تمَّ تطبيق أدوات البحث بتاريخ (2023/4/2م إلى 2023/4/26م).

– الحدود العلمية: دراسة أثر الحرب في تغيير النسق القيمي وفق تقدير أفراد عينة البحث من طلبة في جامعة دمشق، ثمَّ الفروق بين درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس: (النسق القيمي).

8-2- الإجراءات المنهجية للبحث الميداني:

8-2-1- منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد الإجراءات البحثية الآتية في البحث الحالي: إعداد الصورة الأولية لمقياس النسق القيمي، في ضوء الأبحاث والدراسات السابقة ذات الصلة، عرض المقياس على بعض أعضاء

هيئة التدريس المتخصصين في كليتي التربية والآداب (قسم علم الاجتماع)، التأكد من صدق وثبات المقياس، إعداد الصورة النهائية للمقياس، تحديد المجتمع الأصلي واختيار عينة البحث من طلبة جامعة دمشق، تطبيق المقياس في صورته النهائية على العينة المختارة، تصحيح الاستجابات ورصد البيانات تمهيداً لإدخالها إلى الحاسب الآلي، معالجة وتحليل البيانات إحصائياً وفقاً للأساليب الإحصائية المحددة، تحليل وتفسير النتائج التي تم التوصل إليها، التوصل إلى النقاط الأساسية التي تفيد في وضع بعض المقترحات للبحث.

الطريقة المعتمدة في رصد الواقع الاجتماعي:

تم اعتماد طريقة المسح الاجتماعي بالعينة.

8-2-2- أداة البحث:

8-2-2-1- مقياس النسق القيمي:

وصف المقياس:

تم الاطلاع على بعض الدراسات التّي تناولت موضوع النسق القيمي، كدراسة: رحاب (2014)، السوالقة (2016)، عوف (2020)، هليل (2020)، ثمّ **طوَّرت الباحثة** في ضوء هذه الأبحاث والدراسات بنود مقياس النسق القيمي، تمّ صياغة (40) بنداً موزعة على خمسة أبعاد موزعة وفق الجدول الآتي:

الجدول 1؛ توزع البنود على الأبعاد الفرعية لمقياس النسق القيمي

أبعاد المقياس	عدد البنود	أرقام البنود
البعد الأول: (القيم الجمالية)	10	1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10
البعد الثاني: (القيم الاجتماعية)	10	11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20
البعد الثالث: (القيم الأخلاقية)	10	21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30
البعد الرابع: (القيم السياسية)	10	31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40
البُعد الخامس: (القيم الذاتية)	10	41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50

. طريقة تصحيح مقياس النسق القيمي: يُجاب على بنود مقياس النسق القيمي بواحدة من الإجابات الخمس التالية: (تنطبق بدرجة مرتفعة جداً، تنطبق بدرجة مرتفعة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة منخفضة، تنطبق بدرجة منخفضة جداً). فالبنود تُعطى درجاتها وبالتّرتيب السّابق على النحو التّالي: (5، 4، 3، 2، 1). وتشير الدرجة المرتفعة لدرجات أفراد عينة البحث في المقياس على ارتفاع مستوى النسق القيمي، والعكس صحيح. وأعلى درجة افتراضية في المقياس (200)، وأدنى درجة افتراضية في المقياس (40) درجة.

☒ **صدق مقياس النسق القيمي:**

– **الصدق الظاهري (صدق المحكمين):** بهدف التحقق من صلاحية بنود مقياس النسق القيمي عُرض المقياس على عدد من أعضاء الهيئة التدريسية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية /قسم علم الاجتماع/ في جامعة دمشق بلغ عددهم (5) أعضاء هيئة تدريسية، لبيان رأيهم في صحة كل بند، فضلاً عن ذكر ما يرونه مناسباً من إضافات أو تعديلات، وبناءً على الآراء والملاحظات تمَّ تعديل بعضها من حيث الأسلوب والصياغة، وبالتالي بلغ المجموع النهائي لبنود هذا المقياس بصورته النهائية (50) بنداً.

. صدق البناء الداخلي لمقياس النسق القيمي:

وهو يبين الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس والأبعاد الفرعية، حيث قامت الباحثة بإجراء ارتباط الدرجة الكلية بالأبعاد الفرعية، وجاءت النتائج كما يظهر في الجدول رقم (2):

الجدول 2؛

معاملات الارتباطات (بيرسون) بين الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية لمقياس النسق القيمي

أبعاد مقياس النسق القيمي	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
البعد الأول: (القيم الجمالية)	0.736**	0.000
البعد الثاني: (القيم الاجتماعية)	0.781**	0.000
البعد الثالث: (القيم الأخلاقية)	0.794**	0.000
البعد الرابع: (القيم السياسية)	0.812**	0.000
البُعد الخامس: (القيم الذاتية)	0.757**	0.000

يلاحظ من الجدول السابق أنَّ ارتباط الدرجة الكلية للمقياس مع الأبعاد الفرعية مرتفع وتراوحت قيم الارتباط ما بين (0.736 و 0.812)، ما يدل على أنَّ مقياس النسق القيمي متجانس في قياس الغرض الذي وضع من أجله، ويتسم بالصدق الداخلي.

ثبات مقياس النسق القيمي: تمَّ حساب معامل الارتباط سبيرمان بين استجابات الأفراد حسب التجزئة النصفية، وبيرسون حسب الإعادة، وألفا كرونباخ. يلاحظ أنَّ جميع قيم معاملات الثبات مرتفعة وتدل على ثبات الأداة، وتسمح بإجراء البحث.

الجدول 3؛ نتائج الثبات بالإعادة وسبيرمان براون وألفا كرونباخ لمقياس النسق القيمي

أبعاد المقياس	ثبات الإعادة	سبيرمان براون	ألفا كرونباخ
البعد الأول: (القيم الجمالية)	0.827	0.801	0.853
البعد الثاني: (القيم الاجتماعية)	0.794	0.833	0.844
البعد الثالث: (القيم الأخلاقية)	0.856	0.848	0.821
البعد الرابع: (القيم السياسية)	0.849	0.785	0.799
البُعد الخامس: (القيم الذاتية)	0.871	0.813	0.806
الدرجة الكلية	0.835	0.827	0.817

8-2-3- المجتمع الأصلي للبحث: يتكون المجتمع الأصلي للبحث من جميع طلبة جامعة دمشق، ثم تم اختيار كليتين بطريقة عشوائية ثم سحب أفراد العينة من الكليتين بالطريقة العشوائية الطبقية، والتي تكوَّنت من (2392) طالباً وطالبة، موزعين على جميع طلبة كلية الحقوق والبالغ عددهم (1648) طالباً وطالبة، وجميع الطلبة في كلية طب الأسنان والبالغ عددهم (743) طالباً وطالبة في السنتين الدراسيتين الأولى والأخيرة للعام الدراسي (2022- 2023م)، كون هؤلاء الطلبة أصبحوا على أبواب التخرج من الجامعة، والمفروض أنهم اكتسبوا بعض المهارات في الحياة الجامعية، وأصبحوا مهيأين لدخول سوق العمل والنجاح فيه.

واختارت عينة البحث من طلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية كونها تمثِّل التخصُّص الدراسي الجامعي للعلوم النظرية؛ بينما يمثِّلون طلبة كلية طب الأسنان تخصُّص العلوم التطبيقية والعلمية.

8-2-4- عينة البحث:

اعتمدت لتحقيق أهداف البحث تم اعتماد أسلوب العينة العشوائية الطبقية في السحب، لأنَّ المجتمع الأصلي غير متجانس من حيث الخصائص العمرية والتخصصات الدراسية، وهي العينة التي يتمُّ فيها تقسيم المجتمع إلى فئات أو طبقات تمثِّل خصائص المجتمع، ثمَّ يتمُّ الاختيار العشوائي ضمن كل فئة أو طبقة، إذ إن هذه العينة (الطبقية) تعطي نفس النسب الموجودة في مجتمع الدراسة. واختيرت العينة بعد الرجوع إلى مديرية الإحصاء في جامعة دمشق التي سُحبت العينات العشوائية (الطبقية) منها، واختير عدد من الطلبة عشوائياً (من خلال الدخول إلى قاعة المحاضرات واختيار عينة مختلفة وعشوائية من الطلبة)، بحيث يكون كل طالب أو طالبة في كل اختصاص دراسي من الاختصاصات الدراسية سابقة الذكر مرشحاً لتطبيق المقياس عليه، وعليه يُمكن القول: إن الاختيار تمَّ بطريقة طبقية (الجنس، والاختصاص الدراسي، والسنة الدراسية)، وبطريقة عشوائية (طالب أو طالبة)، وسحبت عينة بنسبة تمثيل بلغت (10%) من المجتمع الأصلي بواقع (359) طالباً وطالبة، ويمكن توضيح نسبة السحب من المجتمع الأصلي، وتوزَّع أفراد عينة البحث وفق متغيرات البحث كما في الجدول الآتي:

الجدول 4؛ توزع أفراد عينة البحث وفق متغيرات البحث

المتغير	الفئة	عدد الطلبة	النسبة
الجنس	ذكور	144	%40.11
	إناث	215	%59.89
	المجموع الكلي	**359**	**% 100**
التخصُص الدراسي	الحقوق	268	%74.65
	طب الأسنان	91	%25.35
	المجموع الكلي	**359**	**% 100**
السنة الدراسية	سنة أولى	254	**%70.75**
	سنة أخيرة	105	**%29.25**
	المجموع الكلي	**359**	**% 100**

9. نتائج البحث وتفسيرها:

9-1- عرض نتائج أسئلة البحث:

9-1-1- ما أثر الحرب في تغيير النسق القيمي وفق تقدير أفراد عينة البحث من طلبة في جامعة دمشق؟

تمَّ حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الرتبي لإجابات أفراد عينة البحث على بنود مقياس النسق القيمي، واعتمدت الباحثة معياراً للحكم على درجة إجابات الطلبة من خلال المتوسطات الحسابية، وفق الجدول الآتي:

الجدول 5؛ تقدير مستوى / التغيُّر في النسق القيمي/

المستويات	المتوسط الحسابي	التقدير
المستوى الأول	1 – 1.8	منخفض جداً
المستوى الثاني	1.81 – 2.60	منخفض
المستوى الثالث	2.61 – 3.40	متوسط
المستوى الرابع	3.41 – 4.20	مرتفع
المستوى الخامس	4.21 – 5	مرتفع جداً

وتمَّ ذلك بالاعتماد على استجابات الاستبانة 5-1 ÷ 5 = 0.8

وكانت النتائج كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول 6؛ المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الرتبي لإجابات أفراد عينة البحث على بنود مقياس التغيُّر في النسق القيمي

م.	أبعاد المقياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الرتبي	الرتبة	تقدير المستوى
1.	البعد الأول: (القيم الجمالية).	34.35	9.125	3.43	5	متوسط
2.	البعد الثاني: (القيم الاجتماعية).	35.11	9.033	3.51	4	مرتفع
3.	البعد الثالث: (القيم الأخلاقية).	35.58	9.333	3.55	2	مرتفع
4.	البعد الرابع: (القيم السياسية).	36.93	8.333	3.69	1	مرتفع
5.	البُعد الخامس: (القيم الذاتية)	35.35	9.257	3.53	3	مرتفع
	المجموع	178.51	39.364	3.57		مرتفع

أظهرت النتائج أنَّ مستوى التغيُّر في النسق القيمي لدى أفراد عينة البحث من طلبة جامعة دمشق كان مرتفعاً بدرجة بلغت (3.57).

وتعزى هذه النتيجة إلى أنَّ ظروف أزمة الحرب التي يعيشها مجتمعنا أدَّت إلى ظروف اقتصادية صعبة، تتمثَّل في صعوبة توفير المتطلبات الضرورية للحياة، وغلاء المعيشة، ومتطلبات بناء وتكوين الأسرة وتحمل مسؤولياتها، وكذلك ندرة فرص الحصول على عمل في ظل الظروف الراهنة، فهذا قد يجعل الذكور والإناث يطمحون في الحصول على العمل، ويسعون للحصول على مستوى جيد من الدخل، إذ يعتقدون بأنهم من خلال حصولهم على العمل المناسب قد يعيشون بوضع أفضل في حياتهم، لذا نجد أنَّ غالبية الطلبة الذكور والإناث يقعون تحت تأثير تغيير النسق القيمي في المجتمع.

9-1-2- عرض نتائج فرضيات البحث:

تمَّ اختبار الفرضيات الآتية عند مستوى الدلالة (0.05):

- **الفرضية الأولى:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي تبعاً لمتغير الجنس.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب الفروق بين متوسطات درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي، وذلك باستخدام اختبار **(t-test)**، وجاءت النتائج كالآتي:

الجدول 7؛ قيمة (ت) لدرجات الطلبة تبعاً لمتغير الجنس فيما يتعلق بدرجات إجاباتهم على مقياس النسق القيمي

أبعاد المقياس	متغير الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة	القرار
البعد الأول: (القيم الجمالية)	ذكور	144	30.64	12.198	357	0.957	0.339	غير دال
	إناث	215	31.95	11.437				
البعد الثاني: (القيم الاجتماعية)	ذكور	144	36.87	9.595	357	1.128	0.260	غير دال
	إناث	215	38.11	9.444				
البعد الثالث: (القيم الأخلاقية)	ذكور	144	33.65	10.885	357	0.656	0.513	غير دال
	إناث	215	34.49	11.478				
البعد الرابع: (القيم السياسية)	ذكور	144	34.07	7.877	357	0.230	0.818	غير دال
	إناث	215	34.28	7.698				
البُعد الخامس: (القيم الذاتية)	ذكور	144	30.37	7.867	357	0.930	0.353	غير دال
	إناث	215	31.21	7.777				
الدرجة الكلية	ذكور	144	165.59	42.780	357	0.921	0.358	غير دال
	إناث	215	170.03	40.686				

مناقشة الفرضية: يظهر من خلال الجدول رقم (7) بأن قيمة ت المحسوبة= (0.921) عند درجة حرية = (357)، والقيمة الاحتمالية (0.358)، وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05). وهذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائياً في جميع الأبعاد بين متوسطات درجات استجابات الطلبة الذكور ومتوسطات درجات استجابات الطلبة الإناث في مقياس النسق القيمي.

وتعزى هذه النتيجة إلى أنَّ الطلبة جميعهم باختلاف نوعهم الاجتماعي يتأثرون بالتغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع ولا سيما مع تنامي موجات العولمة، وما رافقها من ضغوط وتطورات هائلة في شتى المجالات المجتمعية. فالتغيرات الاجتماعية وتغيّر القيم الخاصة بمجتمع ما أدَّت إلى تغيُّر في منظمة القيم لدى الأفراد، كما أنَّ البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد هي التي تمده بالمفاهيم، والثقافة، والنسق القيمي، والإطار المرجعي، لذا كان لها الأثر والدور الكبير في تغيّر منظومة القيم لدى الطلبة الإناث والذكور، وبخاصةً تلك المفاهيم التي ترتبط بالرفاهية والربح والاقتناء المادي،

والانفتاح على الخارج، والأزياء، والتسلية؛ ولكن يختلف هذا التأثير من فرد لآخر حسب مستواه التعليمي وظروفه الاقتصادية، وتبعاً لطبيعة القيم التي تقدمها هذه البيئة الاجتماعية للفرد، والتي تؤدي إلى نمو النسق القيمي لدى جميع الطلبة.

تتفق نتيجة البحث الحالي مع نتيجة دراسة الصقري والبازعي (2021) التي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي.

– **الفرضية الثانية:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي تبعاً لمتغير التخصص الدراسي.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي، تعزى إلى متغير التخصص الدراسي: (الحقوق، طب الأسنان)، وذلك باستخدام اختبار ت ستودينت (t-test)، وجاءت النتائج على النحو التالي:

الجدول 8؛ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لدرجات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي تبعاً لمتغير التخصُص الدراسي

أبعاد المقياس	متغير التخصُص	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة	القرار
البعد الأول: (القيم الجمالية)	الحقوق	268	31.53	13.563	357	1.964	0.059	غير دال
	طب الأسنان	91	34.57	13.243				
البعد الثاني: (القيم الاجتماعية)	الحقوق	268	33.39	9.019	357	1.723	0.086	غير دال
	طب الأسنان	91	35.27	9.857				
البعد الثالث: (القيم الأخلاقية)	الحقوق	268	39.93	9.487	357	0.375	0.708	غير دال
	طب الأسنان	91	40.34	9.610				
البعد الرابع: (القيم السياسية)	الحقوق	268	37.05	12.489	357	0.924	0.356	غير دال
	طب الأسنان	91	38.37	12.254				
البُعد الخامس: (القيم الذاتية)	الحقوق	268	33.82	9.866	357	0.758	0.449	غير دال
	طب الأسنان	91	34.68	9.790				
الدرجة الكلية	الحقوق	268	175.72	46.576	357	1.375	0.170	غير دال
	طب الأسنان	91	183.23	48.040				

مناقشة الفرضية: يظهر من خلال الجدول رقم (8) بأن قيمة ت المحسوبة= (1.375) عند درجة حرية = (357)، والقيمة الاحتمالية (0.170)، وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05). وهذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائياً في جميع الأبعاد بين متوسطي درجات إجابات الطلبة على مقياس النسق القيمي، تبعاً لمتغير التخصص الدراسي.

ويمكن تفسير ذلك بأنَّ طلبة جامعة دمشق يعيشون في بيئة تعليمية ومناخ تعليمي واحد، كما أنهم يخضعون لنفس الأنشطة الصفية واللاصفية، ويتعلمون بطرائق تدريسية متشابهة إلى حد ما، كما أنهم يعيشون نفس الظروف الاجتماعية والسياسية في المجتمع، في حين إنَّ القيم تعكس علاقة الفرد بالآخرين وتفاعله معهم، وارتباطه بهم والتعاون معهم، كما أنَّ القيم تمثل مجموعة المعايير والأحكام التي تعمل كموجهات وضوابط للتفكير العلمي، فالقيم في النهاية قيم اجتماعية مستمد من المجتمع وظروفه ومعاييره، ويتم تنميتها عبر مؤسسات المجتمع، وتتقارب فرص تنميتها بين مختلف الأفراد. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة صعدي وأبو الحسن (2013) التي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق دالة إحصائياً في القيم باختلاف تخصص الطالب.

– **الفرضية الثالثة:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي تبعاً لمتغير السنة الدراسية.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تمَّ حساب الفروق بين متوسط درجات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي، تعزى إلى متغير سنة الدراسية: (سنة أولى، سنة أخيرة)، وذلك باستخدام اختبار ت ستودينت (t-test)، وجاءت النتائج على النحو التالي:

الجدول 9؛ المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) لدرجات أفراد عينة البحث على مقياس النسق القيمي تبعاً لمتغير السنة الدراسية

أبعاد المقياس	متغير السنة الدراسية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة	القرار
البعد الأول: (القيم الجمالية)	أولى	254	30.35	3.054	357	2.385	0.018	دال عند (0.05)
	أخيرة	105	31.12	2.415				
البعد الثاني: (القيم الاجتماعية)	أولى	254	30.23	5.594	357	2.941	0.004	دال عند (0.05)
	أخيرة	105	31.75	4.019				
البعد الثالث: (القيم الأخلاقية)	أولى	254	30.79	5.424	357	5.035	0.000	دال عند (0.05)
	أخيرة	105	33.31	3.892				
البعد الرابع: (القيم السياسية)	أولى	254	25.57	4.993	357	1.886	0.050	دال عند (0.05)
	أخيرة	105	26.50	4.080				
البُعد الخامس: (القيم الذاتية)	أولى	254	36.46	6.026	357	4.842	0.000	دال عند (0.05)
	أخيرة	105	39.09	4.123				
الدرجة الكلية	أولى	254	168.57	25.138	357	3.872	0.000	دال عند (0.05)
	أخيرة	105	177.62	18.297				

مناقشة الفرضية: يظهر من خلال الجدول (9) بأن قيمة ت = (3.872) عند درجة حرية = (357)، والقيمة الاحتمالية (0.000)، وهي أصغر من مستوى الدلالة (0.05). وهذا يدل على وجود فروق دالة إحصائياً في جميع الأبعاد بين متوسط إجابات طلبة السنة الأولى ومتوسط إجابات طلبة السنة الأخيرة على مقياس التغيُّر في النسق القيمي ولصالح الطلبة في السنة الدراسية الأولى.

ويمكن تفسير ذلك بأنَّ طلبة السنة الدراسية الأخيرة اقتربوا من إنهاء مرحلة التعليم الجامعي، وخضعوا ضمن تلك الفترة الدراسية للعديد من الخبرات والتجارب والأنشطة الجامعية، وأصبحوا أكثر قدرة على اكتساب القيم الإيجابية، والتفريق بينها وبين القيم

السلبية، وأكثر قدرة على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وإقامة العلاقات الاجتماعية الجديدة مع الآخرين، وأكثر نضوجاً من الناحية العاطفية، أي لديهم القدرة على إدارة انفعالاتهم بنجاح، وأصبحوا أكثر استقراراً في اتجاهاتهم وميولهم، كما أنهم واقعيون يتكيفون مع الحقيقة والواقع.

10. مقترحات البحث:

يقود البحث الحالي بناء على ما توصلت إليه من نتائج إلى مقترحات أهمها:

10-1- أن تعمل الأسرة على تصحيح مواقف الابن الخاطئة، وتمدّه بالدعم العاطفي والمادي والنفسي عند مواجهته مشكلة ما.

10-2- ينبغي أن تعمل إدارة الجامعات على توفير برامج تعليمية وتربوية لإكساب الطالب منظومة القيم الاجتماعية المناسبة في مرحلة التعليم الجامعي، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق المناهج الدراسية؛ والتركيز على دور المؤسسات التعليمية في غرس القيم وتوجيهها إيجابياً مع ما يتناسب من متغيرات العصر.

10-3- العمل على توعية طلبة السنة الدراسية الأولى في مرحلة التعليم الجامعي بالتغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع ولا سيما مع تنامي موجات العولمة، وما رافقها من ضغوط وتطورات هائلة في شتى المجالات المجتمعية، كي يُحافظوا على القيم المجتمعية الأصيلة من التغير الحاصل في العالم.

10-4- العمل على تثقيف وتوعية الطلبة بكل ما يطرأ على ثقافتنا وقيمنا من فكر مستحدث كالعولمة مع تدريبهم على مواجهتها.

10-5- العمل على توفير فرص تنمية القيم بين مختلف الأفراد الذكور والإناث، وفي مختلف التخصصات الجامعية عبر مؤسسات المجتمع المختلفة من أجل الحفاظ على أصالة المجتمع وأخلاقه من الغزو الثقافي.

10-6- إجراء أبحاث أخرى على مراحل عمرية مختلفة كالطلبة في مرحلة التعليم الثانوي لتعرُّف مستوى تغيُّر منظومة القيم لديهم.

المراجع:

. المراجع العربية:

- أبو حشيش، بسام محمد. (2010). دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة. *مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)*، المجلد (14)، العدد (1)، ص. ص: 250- 279.
- أبو مصلح، عدنان. (2006). معجم *علم الاجتماع*. عمان: دار أسامة للمشرق الثقافي.
- الجلاد، ماجد زكي. (2007). *تعلم القيم وتعليمها*. ط2، عمان: دار المسيرة.
- الجولاني، فادية. (1993). *التغير الاجتماعي*. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- رحاب، مختار. (2014). التغير القيمي والعنف لدى الشباب في المجتمع الجزائري "دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي". *مجلة العلوم الإنسانية*، العدد (41)، مجلد (أ)، الجزائر، ص. ص: 153- 169.
- زيغود، حسناء؛ بلطيطن، شهنياز. (2019). دور شبكات التواصل الإجتماعي في التغير القيمي لدى الطلبة. الجزائر.
- السليحات، ملوح. (2014). تصورات جامعة البلقاء التطبيقية في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في الصراع القيمي في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة. *مجلة العلوم التربوية*، عدد (1)، عمان، الأردن.
- سنو، غدير. (1997). *القيم والمجتمع*. ط1، بيروت: دار صادر.
- السوالقة، رولا عوده. (2016). التغير الاجتماعي والصراع القيمي لدى المرأة المتعلمة في المجتمع الأردني "دراسة مقارنة". *دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد (43)، ملحق (5)، ص. ص: 2067- 2093.

- السيد، إبراهيم. (2005). البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز "دراسة ميدانية على عينة من الطلاب الإندونيسيون والماليزيين". رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.

- الشاذلي، عبد الحميد. (2008). *الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي*. القاهرة: أجيال للنشر والتوزيع.

- الصاحب، منتهى. (2011). *أنماط الشخصية*. عمان: دار صفاء.

- صعدي، إبراهيم عبدة؛ أبو الحسن، أحمد صلاح الدين. (2013). تقييم النسق القيمي لدى طلاب قسم التربية الخاصة بكلية التربية. *المجلة الدولية التربوية المتخصصة*، المجلد (2)، العدد (10)، جدة، السعودية، ص. ص: 946– 967.

- الصقري، عواطف إبراهيم؛ البازعي، حصة حمود. (2021). التغير في النسق القيمي لطلاب جامعة القصيم خلال عشر سنوات 1429 حتى 1439هـ. مجلة *الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، العدد (70)، السعودية، ص. ص: 58– 86.

- الصلاحي، عبد الله محمد. (2014). التغير في النسق القيمي لدى طلبة جامعة أب. *مجلة جامعة أب*، العدد (65)، اليمن.

- العسكري، سعيد. (2002). *القيم والإعلام*. أعمال المؤتمر الثقافي العربي السابع – 23 21 تشرين الأول. ط1، بيروت: دار الجيل.

- عقيل، عادل. (2004). *خماسي تحليل القيم*. بيروت: دار الكتاب الجديدة.

- عليان، محمد؛ عسلية، عزت. (2004). *الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمنظومة القيم لدى الشباب الجامعي المعاصر لانتفاضة الأقصى*. بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول، الجامعة الإسلامية، غزة.

- عوف، منى السيد. (2020). التغير القيمي والمعرفي في السمات الشخصية وعلاقته بالسلوك الإداري لدى عينة من الشباب بمحافظة الغربية. *مجلة التربية النوعية والتكنولوجية*، المجلد (16)، العدد (7)، مصر، ص. ص: 39- 71.
- كباجة، سناء عادل. (2015). *التغير القيمي وعلاقته بهوية الذات والاغتراب النفسي لدى طلبة الثانوية العامة في قطاع غزة*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- كريب، إقبال. (1999). *النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس*. في: محمد حسين غلوم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- كشيك، منى. (2003). *القيم الغائبة في الإعلام*. القاهرة: دار فرحة للنشر والتوزيع.
- مؤمن، داليا. (2004). *الأسرة والعلاج الأسري*. القاهرة: مصر. دار السحاب للنشر.
- هليل، عبد الحميد مصطفى. (2020). التغير في النسق القيمي بين جيلي الآباء والأبناء في ريف محافظة كفر الشيخ. *مجلة العلوم الزراعية المستدامة*، المجلد (46)، العدد (3)، ص. ص: 185- 204.

. المراجع الأجنبية:

- Adriana, S. (2014). Changing social values across generations in the Mayan community of southern Mexico. *Journal of cultural psychology*, University and you will see, the United States of America.

- Anne carpentier. (**2009**). *introduction a l'analyse systemique.* Urbain Atelier, p17, (2005).

- Cowger, C. (2003). "The values of research university should be maximized to strengthen social work eduction. *joumal of social work education*, v. 39(1), p.p: 43- 48.

- Erwin, T. Dany. (2005). *Standardized Testing and Accountability. In Burke, Josephi Achieving Accountability.* San Francisco CA. John Wiley & Sons.

- Parrot, Lester. (2006). *Values And Ethics In Social Work Practice.* Learning Matters: Exeten.

- Strocker, Michal.(2009). *Plural And Conflicting Values.* Oxford:Clarendon Press.

- Williams, R.M. (1979). *Changes & stability In Values & Values System: A Sociological Perspective.* In M. Rokeach, Understanding Human Values. New York: Free Press.

- Xin, J.-L., Wu, S.-T., Wu, K.-K., Wang, W.-Z., & Zhang, J.-X. (2009). Social support system of people in Sichuan earthquake area and its relationship with subject well-being. *Advances in Psychological Science, 17*(03), 532–536.

الملحق رقم (2) مقياس النسق القيمي

مقياس النسق القيمي						
م	بنود المقياس	خيارات الإجابة تنطبق بدرجة				
		مرتفعة جداً	مرتفعة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً
.1	يهمني عند تناول الطعام أصناف الطعام.					
.2	تعد التاريخ أو الرياضيات هي الدراسة المحببة لي.					
.3	أفضل شراء الملابس الباهظة الثمن.					
.4	عند زيارتي لمعرض الكتب أهتم بأسعار الكتب.					
.5	أنحدث مع صديقي بصوت مرتفع.					
.6	أعتقد أنَّ جمال المظهر يعبّر عن سطحية الإنسان.					
.7	عندما أحضر احتفال أهتم بعدد الحضور.					
.8	عندما أحضر احتفال يهمني جمال المكان.					
.9	أعتقد أنَّ جمال المظهر يُعبّر عن جمال الإنسان.					
.10	أهتم بعنوان الكتاب عندما أشتريه.					
.11	أفضل أن تكون علاقاتي مع جيراني محدودة ومنخفضة.					
.12	عندما أقابل الناس أنتظر منهم السلام.					
.13	إنَّ علاقاتي مع جيراني قائمة على المصلحة.					
.14	عند اتخاذي قرار هام أنفذه لاقتناعي به دون الأخذ برأي الآخرين.					
.15	عندما أرى شخص يدخّن أنتقده لقيامه بالتدخين.					
.16	عندما أتحدث بالهاتف أتكلم بمواضيع عديدة.					
.17	عند حضور مجلس الكبار أتكلم دون استئذان.					
.18	عندما تحتاجني عائلتي بأمر ما أنتظر حتى أنجز مهامي.					

.19	عندما أرى شخص يعاني من مشكلة أنشر المشكلة.					
.20	عندما تسوء علاقتي بأحد أفشي أسراره.					
.21	عندما أؤتمن على شيء أستخدمه.					
.22	عندما يخطئ أحد في حقي أعاتبه.					
.23	عندما أرتبط بموعد أحضر بعد الموعد.					
.24	عندما أُطلب للشهادة أشهد بما في مصلحتي.					
.25	عندما أشاهد برامج التلفاز أفضّل أفلام العنف.					
.26	أطرق الباب وأدخل عند القيام بزيارة أقاربي.					
.27	عند اختيار ملابسي أختارها حسب الموضة.					
.28	عند ذكر شخص وهو غائب أذكر محاسنه وعيوبه.					
.29	إذا انتقدني من هو أعلم مني أتقبَّل النقد بضيق.					
.30	أتحلى بالأخلاق عند تواجدي مع شخص من الجنس الآخر.					
.31	أتردَّد في تقديم خدمة للوطن.					
.32	أؤيد نشر مبادئ الديمقراطية والنفتاح على الغرب.					
.33	إنَّ الولاء والانتماء للوطن مطلوب ولكن ليس ضروري.					
.34	أعتقد أنَّ أفضل الأنظمة هو النظام الرأسمالي.					
.35	عندما أتبنّى اتجاه سياسي يكون لقوته ودعمه المادي.					
.36	أرى أنَّ الثقافة السياسية يعدُّ ركن ثانوي.					
.37	الهدف من الانتماء السياسي هو كسب المال.					
.38	من وجهة نظري أرى أنَّ السياسيين يهتمون بالمنفعة والمال.					
.39	أعتقد أنَّ الهوية السياسية الواحدة للعرب سراب يصعب تحقيقه في المستقبل المنظور.					

40.	في عصر العولمة أرى أن المواطنة العالمية أفضل من المحلية.					
41.	التحلي بالأمانة.					
42.	التسامح والعفو.					
43.	التواضع.					
44.	تحمل المسؤولية.					
45.	القناعة.					
46.	الأمل والتفاؤل بالمُستقبل.					
47.	حسن المظهر الخارجي.					
48.	تقبُّل وجهات نظر الآخرين.					
49.	الثقة بالنفس واحترام الذات.					
50.	الإرادة والتصميم والشجاعة.					